من الأدب الساخر

الدار المصرية اللبنانية

عفاريت

يوسف معاطى



من الأدب الساخر

عفاريت

يوسف معاطي

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت القاهرة [illegible]

ص.ب 2022 القاهرة

E-mail: info@almasriah.com

www.almasriah.com

[illegible]

[illegible]

رقم الإيداع [illegible]

الترقيم الدولي 8 - 561 - 270 - 977

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى [illegible]

الطبعة [illegible]

عفاريت

عزيزى القارئ. . لا تستهن بى. . فأحب أن أضيف إلى علمك أن لى أصدقاء مليونيرات ويبلعبوا بالفلوس لعب. . أسهر معهم وأجلس معهم كأننى واحد منهم وأراهم، وهم يلقون بجوارى وأمامى بآلاف الجنيهات على الراقصات والمطربين والمطربات، وأرى الفلوس تحت قدمى فلا أعيرها اهتماما (صحيح أنا من جوه باتقطع) إنما صدقنى الغنى غنى النفس، وطالما أننى مطرح ما ييجى فى عينى النوم بأنام، وأنا مرتاح البال فهذا لا تساويه كل كنوز الأرض. . أه. . أشعر بأنك بدأت تسخر منى بداخلك. . لكن أعمل إيه. . أقول إيه طيب. أكتم فى نفسى. . أغل فى روحى. . عاوزنى أطق. . مش كفاية دماغى يا عزيزى.

قال مدير الفندق لذلك المليونير الذى يطلب حجرة متواضعة بسرير واحد لينزل فيها: يا سيدى المليونير. . ابن سيادتك بينزل فى سويت (جناح يعنى) وسعادتك تأخذ أوضه؟! فأجاب المليونير ببساطة. . طيب ده ابن مليونير!!

معنى هذا أن المليونير نفسه مش مستريح. . وهنا أدركت فيما بينى

وبين نفسى أن المليونيرات غلابة فعلاً.. وقبلت يدى وش وظهر على أنى مطرح ما ييجى فى عينى النوم، بانام وأنا مرتاح البال.

وأعرف مليونيراً آخر كان جالساً فى زهق فى قصره المنيف ومن حوله عشرات الخدم والحشم من شرق آسيا حتى تتصور أنك تشاهد فيلما لاميتاب باتشان وكان المليونير الزهقان يتفرج على الفيديو وأمامه مالذ وطاب من الفاكهة، التى فى غير موسمها ومن خلفه الراقصات من كل الجنسيات يحاولن التسرية عنه، وفجأة وجد أمامه مصباحاً فأخذ يدعكه فطلع منه العفريت واقفاً أمامه وسط الدخان بعضلاته المفتولة ولا الشحات مبروك وبادره العفريت قائلا.. شبيك لبيك.. عبدك وبين ايديك.. تطلب إيه!! فأجاب المليونير فى زهق وحيرة.. أنت طلب إيه!! عاوز حاجة بجد قول.. ماتتكسفش والعفريت يبكى، ويخبط الأرض بقدميه ويتوسل إليه أن يطلب شيئا، ولكن المليونير عنده كل حاجة واحترق العفريت غيظاً.. وبصراحة يستاهل يعنى هِيًّا الدنيا زنقت!!

مالقيتش غير ده اللى تطلع له.. ما أنا قدامك وبتلكك ومحضرلك ليسته قد كده، طلبات مالهاش آخر.. بس هات نصها أنت لو عفريت ابن جنية «صحيح» إنما هى مسألة حظوظ. وعموماً.. أنا لا يهمنى.. أنا لا أريد عفاريت.. الحمد لله مطرح ما ييجى فى عينى النوم، بأنام وأنا مرتاح البال.

إلى أن جاءت تلك الليلة التى لا تنسى؛ حينما كنت مؤرقاً أدور

فى شوارع القاهرة، أفكر فى مشاكلى وهمومى ولا أستطيع النوم كالعادة، ووجدته.. مصباحا قديماً ليس هناك أدنى شك فى أنه مليان مش فاضى وعليه اسم العفريت بتاعه ومختوم ومِية مِية.. يعنى مصباح تشيله وأنت مطَّمن.

وجريت مسرعاً إلى حجرتى وأغلقت الباب.. واحضرت الليسته والمصباح ودعكت المصباح فتصاعد الدخان الجميل، الذى ينبئ بظهور العفريت الذى انتظره بفارغ الصبر يا أهلا وسهلا هه.. يا قوى.. نصف ساعة من الدخان ولا أثر للعفريت ودعكت أكثر ومددت بوزى عند فم المصباح وناديت عليه يا أهل الله ياللى هنا!! هيه أطلعوا بأه، وسمعت حركة داخل المصباح فوضعته على المنضده وانتظرت وبدأ فى الظهور.. ونظرت فى الليسته. ماذا أطلب أولا هل أفتح حساباً بالدولار فى البنك، أم أطلب منه أن يفتح لى شركة توظيف أموال!! أنا لست عبيطاً أطلب فرخة ورز وفته!!! أنا ليس عندى وقت.. نخلص الأساسيات وبعدين نبقى ناكل عيش وملح مع بعض.. ياللعفريت الملعون.. إنه يطلع من المصباح ببطء شديد.. ثم إنه يطلع برجليه عفريت غريب فعلاً.. هل يولد هذا العفريت من المصباح.. ووقفت أتأمل قدمى العفريت الخارجتين من المصباح، وأدركت أنه لا حل سوى القيصرية أحضرت منشاراً، ونشرت المصباح حتى أسهل عليه الخروج.. ساعة، وأنا أنشر المصباح والعرق الغزير ينهمر على وجهى.. معلهش ما حدش بياكلها بالساهل.. والقرش الذى تتعب فيه.. فيه البركة.



وأخيراً انفجر المصباح وطلع العفريت. . ونظرت إليه أتأمله. . ياللمصيبة السودة. . وجدته يحملق فى باستغراب ووهن وضعف. . كان عفريتا مسلوعا عظامه تبرز من صدره. . أشيب الشعر. . ضعيف البنية. . كان يسعل طول الوقت من الدخان ويرتجف من البرد. . وقال لى وهو يكاد يموت. . شبيك. . لبيك آه. . آه. . عب. . كح كح. . واستمر يسعل بقوة. . قلت له وأنا أدثره ببطانية. ماتتكلمش خالص. . استريح. . أنا مش عاوزك تبذل أى مجهود. . إحنا لاقيينك. . ودخلت المطبخ وعملت له كبايه شاى بليمون وأعطيته اسبرينة. . وربطت له رأسه، وأخرجت له جلبابا من دولابى ألبسته اياه وجلسنا. . ماذا حدث يا ابنى. . ما الذى أوصلك إلى هذه الحالة المتردية. قال لى وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة: اعلم يا صديقى أنك لست أول من أخرجنى من المصباح، وإنما وجدنى الكثيرون قبلك وأجهدونى. . دعكوا مصباحى آلاف المرات، وطلبوا منى ملايين الطلبات ونفذتها لهم. . ولكن خلاص. . لم يعد عندى ما أعطيه لهم. . أخذوا كل شيء وألقوا بى في ذلك المكان الذى وجدتنى فيه. . هؤلاء الكبار الذين تراهم الآن كلهم كانوا زبائنى قبلك. . واحضرت لهم كل شيء ولكن للعفريت أيضاً طاقة.

وأمسكت ليسته الطلبات، التى كنت قد أعددتها ومزقتها أمامه. . فسألنى فى وهن. . ما هذه. . قلت له أبداً شوية طلبات كانت لازمانى. . أسيبك تنام بقه. . وقام مترنحا وهو يمشى بصعوبة حتى

وصل إلى سريرى، وألقى بجسده المنهك عليه.. وقال لى: اسمع.. ماتنساش تقفل النور وأنت خارج .. وأغلقت النور.. وقال اسمع ماتنساش تصحينى الساعة سبعة.. قلت له حاضر، وقال اسمع ياريت تبقى تجهز لنا لقمة ناكلها.. قلت فى غيظ وأنا أكز على أسنانى حاضر حاضر حاضر، لم أر فى حياتى عفريتاً بهذا القدر من السماجة وكثرة الطلبات، ويبدو لأنه قد تعود على أن الناس تطلب منه لم يجد غضاضة فى أن يطلب هو الآخر ما يشاء، وكأننى أنا الذى خرجت له من المصباح.



استنجلينا

يقولون عنه إنه سايق الهبالة على الشيطنة.. فيفسحون له الطريق ويضربون له تعظيم سلام.. يقتحمك بكل جرأة.. ويقولك بلهجة آمرة.. هات إش.. فتعطيه ما يطلب.. من سكات.. إنه لا يشحذ.. لا يتوسل.. إنه يطلب حقا منك أيها العاقل الموزون.. وأنت تدفع له ثمن عقلانيتك..

وهذه الأنماط موجودة بيننا. وتعيش.. بلا مسئوليات ولا أعباء.. ولا تدفع ضرائب كمان.. ولأنهم قالوا قديماً خذوا الحكمة من أفواه المجانين.. فهو حينما يتسنكح عليك ويقولك هات إش.. إنما يأخذ ثمن حكمته.. وغالباً ما يحصل هؤلاء على شهرة واسعة فى المنطقة التى يتسكعون فيها.. فى شارع رمسيس مثلاً، رجل يقف فى الشارع يرتدى بيجاما ممزقة ويمسك بعلم أمريكا.. ويظل يلعن فى الأمريكان من أيام جورج واشنطن إلى أيام مايكل جاكسون.. اقتربت منه بسيارتى وسألته بتشتم أمريكا ليه!! فنظر لى نظرة يملؤها التهديد والوعيد وسألنى.. أنت أمريكى. قلت له.. ده برضه منظر واحد أمريكانى.. أنا من الصعيد.. ينفع؟!! فابتسم وقال لى أحسن

س . . إذن . . اشتم الأمريكان . . اشتمهم . . قال هذا وهو يجذبنى من ياقة القميص . . قلت له يغوروا . . آشوف فيهم يوم . . وظللت أدعى عليهم حتى هدأ . . وأشار لى مثل عسكرى المرور . . وقال إشارتك خضرا . . أضاع عليا الفيزا ابن المجنونة .

وأخرى رأيتها فى شارع سليمان باشا . . تبصق على الناس وتصرخ بأعلى صوتها . . آه يا أندال . . ياولاد الـ . . وتركل السيارات بقدمها . . وحاجة . . عظمة!! قلت لنفسى لابد وأنها قابلت أندالاً كثيرين فى حياتها؛ فتصورت أن الدنيا كلها أندال . . والمرأة إذا أعطت مشاعرها وقلبها لراجل ندل فقد سلمت القط مفتاح الكرار . . وكل النساء اللاتى فى السجون والكباريهات . . والشوارع مثل مجنونة سليمان باشا . . ضحايا لرجل ندل . . ولكن بين الرجال ضحايا كثيرين أيضاً . . فهذا المجنون الذى اكتشف حبيبته مع أعز أصدقائه . . وقع بين اتنين أندال . . ولم يخفف عنه قولى له . . كويس أنك ما ظبطتهاش مع حد غريب .

والجنون قد يرتبط بالفن فيصبح حالة يرثى لها . . اتصل بى ذات مرة صوت غريب لشاب . . وقالى بطريقة انفعالية رهيبة . . إذا لم تساعدنى لن يحدث لك خير . . أنا لم ألجأ إلا إليك . . قلت له . . أساعدك فى ماذا؟ قال لى . . أنا بحب ليلى علوى . . وأريد أن أتزوجها، أرجوك . . ارحمنى . . سأنتحر إذا لم تتوسط لى عندها، قلت له . . وأنا مالى؟ . . هذه مسألة شخصية . . قال . . ألم تكتب

لها مسرحيتها الأخيرة؟ . . قلت له أنا أكتب لها مسرحية، ولكن ليس باستطاعتى أن اكتب لها كتابها!!! انفجر فى البكاء . . وانهار تمامًا وقاللى: أنا لا أريد منك شيئًا سوى أن تفتح الموضوع . . هى موافقة وعلى أتم استعداد . . قلت له كيف عرفت؟ . . قال إنها فى حديثها الأخير بالتليفزيون صرحت عن مواصفات فتى أحلامها . . فإذا بكل طلباتها تنطبق عليا وحدى دون غيرى . . قلت له . . ماذا قالت . . فأجاب . . إنسان بسيط . . ليس مهما أن يكون غنيا . . هذا أنا . . أنا والله ثم اشترطت أن يكون حنوناً . . صادقاً . . والله ليس هناك غيرى . . قلت له . . يا سلام!! ما أنا أعرف واحد تنطبق عليه كل هذه المواصفات . . فأجاب فى غل وغيظ . . مستحيل . . ومن يكون . . قلت له . . أنا . . فأغلق السماعة فى وجهى، ثم عاد واتصل بى، وقال كلمة حاسمة قاطعة واعدة . . سأقتلك . . بلعت ريقى فى رعب وقلت له . . أنت صدقت ده أنا بهزر معاك . . أنا ليس فى أى من المواصفات التى قالتها، أنا لست بسيطا بالمرة . . أنا مكلكع . . ثم إنني غنى جدا. وهى تريده فقيراً . . أنت الأنسب فعلاً . . فأجاب . . إذاً ستفتح معها الموضوع . . قلت له . . يجب أن تقدر التضحية، التى قمت بها من أجلك . . لقد تركت لك ليلى علوى دعنى لهمومى واحزانى . . لا تضغط عليا . . أرجوك . .

ولا أنسى صديقى الذى أصيبت زوجته بمرض عقلى ونوبات هيستيرية، ناتجة عن مرض وراثى فى عائلتها . . واستشارنى فى

..واج مرة أخرى. . قلت له هذا حقك وتزوج بامرأة جميلة عاقلة. . وظلت الأخرى على ذمته. . ولكننى لاحظت بعد فترة. . أنه يطيل البقاء عند زوجته الأولى اللاسعة وتعجبت وسألته. . أنت علطول فى البيت الأولانى فأجاب. . بارتاح هناك أكثر وعلمت أن زوجته الثانية غيورة. . إلى درجة الجنون. . برضه!! الراجل ده موعود. .

ويحكى عن الحجاج ابن يوسف الثقفى أنه كان رجلا عنيفاً. . سفاكاً للدماء. . مكروهاً بصورة رهيبة من كل الناس. . وتعرض مرة للغرق. . وكاد يموت فإذا برجل ينقذه من موت محقق. ويسأله الحجاج فى تخابث. . هل سمعت عن الحجاج بن يوسف الثقفى. . فأجاب الرجل. . ربنا ياخده. . ربنا يحرقه. . فابتسم الحجاج ابتسامة مرعبة، وقال له عارف أنا مين؟! فأجاب الرجل. . مين!! فقال الحجاج. . أنا الحجاج فابتسم الرجل ابتسامة هو الآخر وسأله. . وعارف أنا مين؟! فأجاب الحجاج مين. . فقال الرجل. . أنا مجنون القرية، وعشان كده أنقذتك. .

وفى الخانكة. . عملت زيارة رسمية لرفع مستوى الطقطان. . فوجدت نجوماً فى عالم الطقطان. . نجوماً مغمورين وكان لقائى الأول مع الباشمهندس. . وهو ليس مهندسا ولا حاجة. . وإنما يفضل أن يناديه الناس بهذا اللقب، وهو صاحب محل ويجلس أمام المحل دائما يدخن الشيشة. . كل هذا جميل. . الأجمل بقى. . أن المحل ليس به أى شيء «محل فاضى. . والباشمهندس كاتب

يافطة. . مكتوب عليها عفواً لا يوجد بيع ولا شراء. . ويعتقد الباشمهندس أنه فاتح هذا المحل خدمة للغلابة. . فزبائن المحل كلهم ماهو مهمش برضه!! وعطية الذى يشحذ من الناس ويصر أن يأخذ عملات ورقية. . سنوات من الشحاذة. . وبدأ الناس يتساءلون ماذا يفعل عطية بالفلوس. . وراقبوه فوجدوه يذهب فى المساء إلى مكان مهجور ويضع الفلوس فى حفرة و. . . و. . . يقوم بإشعال النار فيها. . إنه يكرهها ولا يحترمها. . وحينما علم الناس بذلك جن جنونهم قلت لهم ولعوا فى عطية. . وذهب آخر إلى البقال وسأله. . عندك لبان من أبو بريزة. . فأجاب البقال فيه. . فسأله صاحبنا. . بكام؟! فأجاب البقال. . مش كله. . فيه وفيه. . أما أطرف المواقف. . حينما عملوا مباراة كرة قدم بين فريق من المرضى الذين فى الخانكة وفريق من العقلاء، وكلما يدخل هدف فى مرمى المجانين أنفسهم هم الذين يصفقون ويقفزون من السعادة ويرقصون فرحاً. . ولكنهم قلبوها غم فى نهاية المباراة. . وضربوا الحكم حينما أحرزوا هدفاً صحيحاً وحسبه لهم. . وبصراحة محدش يرضى بالظلم. .



كله بالريموت

برغم أننى لست رياضيا ولا أفهم فى الكورة، وهذا إقرار منى بذلك.. إلا أن أكثر ما يعجبنى هذا الاختراع الذى ظهر فى التليفزيون منذ سنوات، إلا وهو إعادة الهدف بعد دخوله مباشرة يا أخى بعد أن تدخل الكرة الجول ويزعق المذيع بأعلى صوته جول جول جول، إذا به يقول ح نشوفها مرة ثانية فتخرج الكرة من الجول إلى قدم اللاعب مرة ثانية ثم يرجع بظهره إلى حيث استلمها ثم يعيدها اللاعب الذى أخذها منه كل هذا وكل شىء يعود إلى الوراء ثم يعيد الهدف بالحركة البطيئة، فترى اللاعب يستلم الكرة فى سنة ويحرك رجله فى سنة أخرى، ويشوطها فى سنة ثالثة. وتتحرك الكرة أمامك ببطء وكأنها السلحفاة إلى أن تصل إلى الشبكة، وأنا فى شدة الانبهار وهنا أنا لست منبهراً على طريقة يا حلاوة يا أولاد! وإنما منبهر بالمعنى.. لحظة تسجيل الهدف على حد علمى لحظة جميلة، واللحظات الجميلة تمر بسرعة، ولكنهم استطاعوا أن يعيدوا هذه اللحظة ويثبتوها لك أمام عينيك...

ماهذا الذى يدور فى رأسى؟ هل بدأت تخاريف الصيام تظهر على

اسى بعد انتهاء الشهر الفضيل؟ أه لو كان معى هذا الريموت الجهنمى عدت بشريط حياتى إلى مرحلة الطفولة، وتوقفت عندها وكلما أكبر ليلا أدوس على الريموت وأعيش طفلاً مدى الحياة.. بلا سئولية.. طفل مَلك.. الكل يعمل عندى.. يعملون من أجلى يؤكلوننى ويشترون ملابسى ولعبى ويذهبون بى إلى الملاهى.

ولكن.. آه هل أأمن على الريموت الذى معى هذا فى يد طفل؟ بعقلية طفل؟ خاصة وأنا أذكر أننى كنت طفلاً شريراً، ولا أستبعد أن أدوس على زر التقديم السريع لأكعبل الناس من حولى وربما قدمت الشريط حتى لحظة النهاية... وهم يحملوننى إلى ترب الغفير... لا... أريد مرحلة أكثر استمتاعا وأكثر نضجاً.. أه.. قالها الشاعر: ألا ليت الشباب يعود يومًا.. إذاً لأرجع قليلا للوراء.. مرحلة الشباب، ولكن أى مرحلة هل أبدا مثلاً من المراهقة؟ اسكت ماتفكرنيش أيام سودة والواحد لا هو باين راجل ولا عيل.. وشنبه أخضر كده ولا له طعم ولا معنى.. وصوته تخين على الفاضى.. لا.. أبعدنا عن مرحلة التكوين.. ولماذا أتعب نفسى؟ لماذا لا أجرب مثلا فى صديق لى؟ وهو يقول لى عن أفضل مرحلة يعود إليها وذهبت إليه لا أعلم لماذا كان يبدو عليه الارتباك؟ وتعمدت زوجته ألا تقدم لى شيئا؛ لأنها لا تحبنى لله فى لله.. ولكن الراجل عمل الواجب.

قلت له فى خجل أشعر بأننى جئت فى وقت غير مناسب أكون

لا حاجة؟! قال الرجل أنت بتقول إيه يا راجل؟ ده بالضبط.. قلت له هل كانت هناك مشاجرة قبل أن هذا القبيل؟ قال لى مشاجرة إيه راجل، يابنى البيت ده غير ليا أنا وتأملت وجهه قليلا كانت هناك الخد الأيمن، أما ذراعه التى كان يتحسسها من آن عصبية، فكانت آثار الأسنان والفكين ظاهرة عليها يتكلم وهو ممسك بحزام جلد قائلاً: بده.. بالحزام ى الساعة، وأدرت الجهاز.. عدت بالزمن للوراء ساعة.. وعلى اللى شفته ماقولكوش على البلاوى اللى

العناية الإلهية أرسلتنى لإنقاذ هذا الرجل الطيب، ت قليلا لما وجدته هنا.. لأن زوجته كانت مصرة فى أن تجرى بشريط حياته جرياً سريعاً إلى حيث اللقطة ب الغفير.

اقب الموقف.. المشاجرة الرهيبة إلى أن جاء وقت ت الباب ودخلت، وتعمدت زوجته ألا تقدم لى شيئا لله فى لله، ولكن الراجل عمل الواجب.. واعترفت على حكاية الريموت وسألنى بلهفة بيرجع وبيقدم وبيثبت الصورة وبيحركها بالبطئ قال لى: أنا فى ترجعنى عشر سنوات على الأقل، مرحلة قبل أن

أتزوج! أعنى حينما كنت أعزب وأريدك أن تحرك لى هذه الفترة من حياتى بالحركة البطيئة، أريد أن استمتع بها رشفة رشفة وابتسم فى خبث، وهمس لى قائلاً: وأريدك أن تجرى لى بشريط زوجتى خلصنى منها وأنا سأبسطك فأنا حينما كنت عازبا كنت راجل مريش وبما أنى سأعود لأيام العزوبية الجميلة فلن أنساك.. كان صوت الغسالة يغطى على حديثنا، وكانت الزوجة تحمل الغسيل فى الطبق وتعصره ثم تنشره فى البلكونة وتعود مرة أخرى في قوة وهمة ونشاط، وكانت تزغر لنا من آن لآخر، وتشير له فى جرأة أن يسرع بإنهاء المقابلة معى.. قلت له: سأهد لك حيلها ودست على زر الحركة البطيئة فإذا بها تحمل الغسيل فى سنة.. وتخرجه من الغسالة فى سنة وتعصره فى سنة ثم تتحرك ببطء شديد جدا إلى البلكونة وتنشره فى سنة.. وتعود أمامنا ببطء قاتل ولكنها لا تنس أن تزغر لنا نفس الزغرة إياها، ولكن ببطء شديد فجعلتنا نتعرف أكثر على تفاصيل هذه النظرة أو الزغرة المليئة بالعداء...

ودخل تامر ابنه الأصغر أخر العنقود ورحب بى فى طفولة بريئة، وكاد يخطف الريموت وجلس على حجر أبيه فى دلال وكان أبوه يعبث بشعره سعيدا فقلت له: وماذا سنفعل فى هذا.. فقال الأب: سنأخذه معنا طبعا أنا لا أستغنى عن تامر.. قلت له: كيف وأنت عازب.. وقال الأب محتضنا ابنه: أليست هناك طريقةأرجع عازب ويبقى تامر معايا قلت له طبعا لا.. وظهرت زوجته عند الباب ولكن

[illegible] كانت مرهقة ومجهدة جدا ونادته فى تحفظ
[illegible] الباب.. اعتقد أنها كانت تعتذر له.. أعتقد أنهما
[illegible] لأن الرجل عاد شخصا آخر.. قال لى: هيه
[illegible] والله.. وهمس لى قائلا: أصلها بتتعب.. البيت
[illegible] دماغها.. دا كفاية تامر.. والله الواحد لو لف
[illegible] يلاقى زيها.. أميره قوى يا جو.. قوى.. كانت
[illegible] جلابيتها القبيحة وارتدت شيئا آخر جميلا وسرحت
[illegible] ودخلت إلى حجرتها فى صمت وقال لى صاحبى
[illegible] وأنت عامل إيه؟ كويس!! وتلك كما تعلمون هى
[illegible] للتخلص من ضيف ثقيل وأكتشفت إن الحياة أجمل
[illegible] نرجعها أو نقدمها. الأجمل.. فقط أن.. نضبط
[illegible]



الطب اتقدم

قرأت فى جريدة يومية خبراً لفت نظرى.. يقول المانشيت «القبلة الطويلة تشفى من الصداع»؛ فقد أثبتت البحوث والدراسات هذه الحقيقة، وأنا الصداع ماسكنى بقالى واحد وثلاثين سنة ولا أسبرين نافع ولا نوفالجين محوأ معايا والغريب أن يكون الدواء من جنس الداء إزاى؟ أقولك.. المرأة هى السبب الرئيسى فى صداع الرجل فإذا أحبته غارت عليه وحولت حياته جحيماً، وإذا كرهته نكدت عليه عيشته، وحولت حياته جحيماً أيضاً.. لماذا: لأن الرجال ليس لهم مرارة.. جدتى هى التى قالت لى هذه المعلومة على الرغم من أنها لم تكن طبيبة، وإنما قالت هذه المأثورة من واقع تجربتها مع جدى الذى انفقعت مرارته ـ أما النساء بأه فعندهم مرارة للأخذ والرد والإلحاح على الفكرة الواحدة بمليون طريقة.. وما العلاج إذن؟! قبلة طويلة.. قبلة طويلة تشفى من الصداع، وتكتم بقها وتضمن لك أيضاً أنها لن تستطيع الكلام وألقيت بدستة الأسبرين التى فى يدى فى صفيحة القمامة.. خلاص عهد الإسبرين انتهى، والآن يبدأ عهد جديد لعلاج الصداع..

ولكن من هذا الطبيب صاحب المزاج الذى كتب هذه الروشتة العبقرية. وإذا كان هذا علاج الصداع، فما علاج الرشح وانسداد الجيوب الأنفية والجفاف؟!

لا بأس.. لا يجب أن نكون طماعين أكثر من ذلك، فالطب يتقدم ولكن على مهله إحنا ح نصربعه ليه؟!

ولكن ماذا لو فاجأك صداع حاد وزوجتك ليست بجوارك المنطق يقول تحمل حتى تصل إلى البيت.. وإذا لم تستطع أن تتحمل فأنت لك عذرك برضه.. لأن دماغك ستنفجر.. فلا مانع من أن تطلب المعونة من أىَ امرأة كمسكن على الأقل ولا حياء فى العلم كما تعرفون.. وسيقولون إن ذلك الرجل الذى ضبطته زوجته يقبل صديقتها ليس خائناً، وإنما كان يأخذ منها نوفالجينة.. وسيقول الرجل لصديقه الجالس بجواره على المقهى.. كباية شاى وبوستين وتتغطى كويس، تقوم تلاقى نفسك فلة.. أما النساء فسيكون لهن موقف آخر.. ستثرثر أم الواد أشرف طول اليوم بكلام فاضى.. وستدق كفتة، وستأتى بعيال الحارة لكى يعملوا البدع أمام البيت.. وسيقوم الزوج غاضباً حرام عليكوا.. دماغى يا عالم.. وستقول الزوجة فى سعادة.. دماغك واجعاك ياأبو أشرف هىء.. هىء.

أشياء غريبة تحدث يا أعزائى فى هذا العالم.. القبلة تشفى من الصداع والعناق يشفى من الانزلاق الغضروفى.. والنظرة فى عين

حب تشفيه من الحول وتعدل عينيه وسيصبح الطب عاطفياً إلى دبير.. وسيرتدى الأطباء بلاطى بمبه.

وسيمسك الطبيب بدلا من السماعة هارمونيكا مثل بتاعة (زامفير)، وسيعزف موسيقى حالمة للمريض.. أشعر أن هناك اتجاهاً للعودة للرومانسية، التى فقدناها ولكن بمفردات العصر الجديد.. فالحنطور الذى كان المحبون يتمخطرون فيه ويتبادلون الحب والغرام.. والسواق عارف ومطنش ومديهم ضهره.. هذا الحنطور الجميل دخل المتحف.. متحف الوجدان وصار بدعة يراها السياح فقط، وبائعو الذرة المشوى والبطاطا وبائعو البيبس الذين تخصصوا فى إطعام فقراء المحبين اختفوا من الكورنيش..

وعلاقات الشبابيك والجيران اختفت أيضا بعد أن كانت حقيقة واقعة.. كلنا وقعنا فى حب بنت الجيران، بل إن شادية تمادت وطلبت من جارها أن يعزل ويترك الحارة كلها.. مين قالك تسكن فى حارتنا تشغلنا وتقل راحتنا.. كان كل الجرم الذى ارتكبه الرجل أنه يسكن بجوارهم.. وبدأ الحب يأخذ شكلاً تليفونيـًّا.. فالبنت ممدة على سريرها فوق التليفون تهمس لشاب ممدد على سريره فى حجرته يهمس لها.. قد إيه؟! ثلاث ساعات خمس ساعات، والأب يصرخ من الداخل.. يالله يابنى.. إخلص مستنى تليفون مهم، والولد يرد فى زهق:.. حاضر حاضر يا بابا.. والبنت ترد فى زهق: خلاص يا ماما أهوه.. وأنا باحمد ربنا إن التليفون المرئى لم يصل إلينا بعد.

لن يكتب عاشق لحبيبته جوابات الحب والغرام.. ويضعها في مظروف، ويلصق ورقة البوستة وينتظر أياماً حتى تصل إليها.. وماذا يفعل الفاكس إذاً إنه يصل بالخطاب إلى الحبيبة فى اللحظة نفسها وترد عليه فى اللحظة نفسها.. الطب اتقدم والحب أيضاً يجب أن يتقدم.. وسيغنى عبد العزيز محمود فى عام ٢٠٠٠ يا فاكس الغرام يا.. مقرب البعيد..



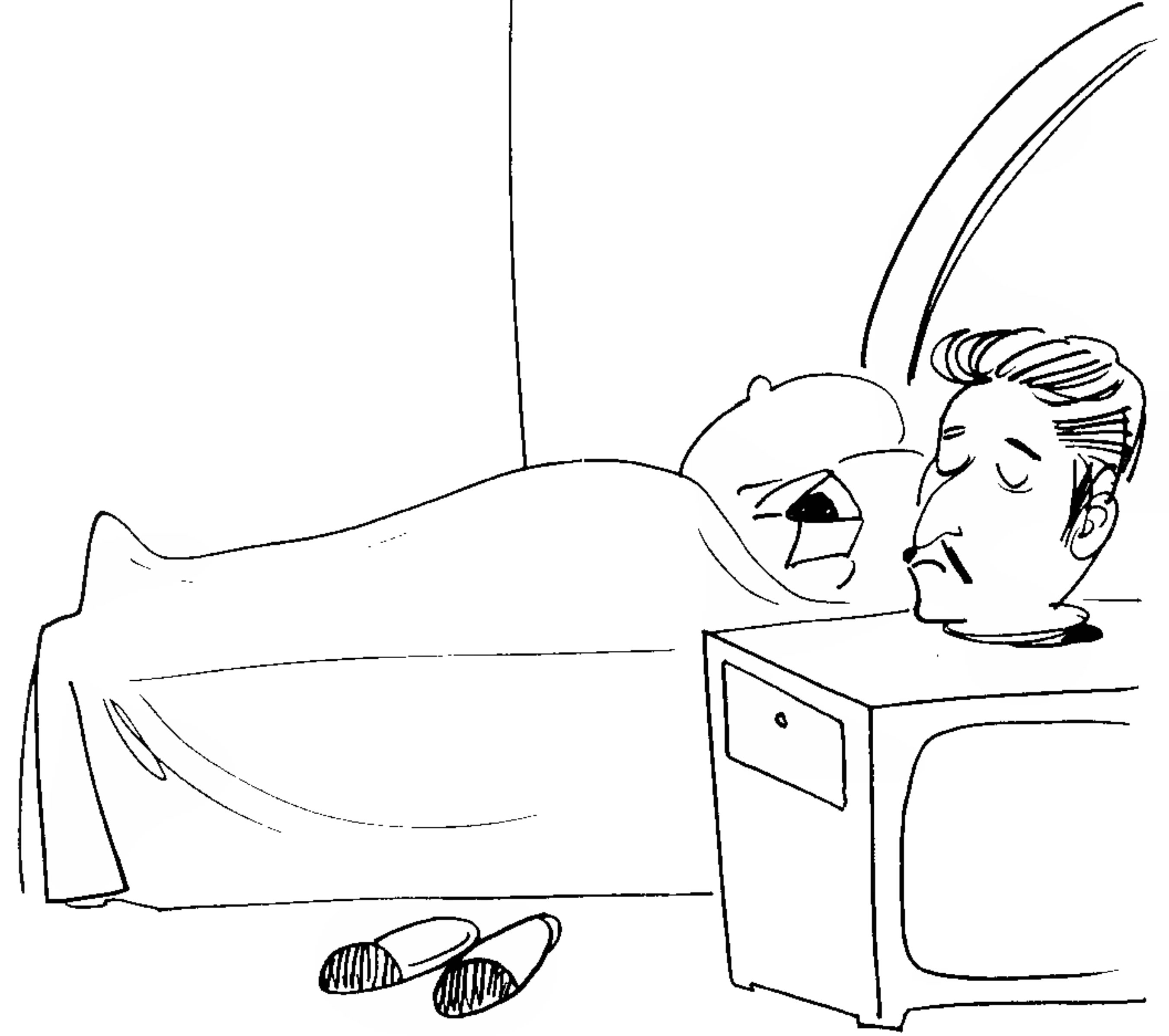
آراء فى نقل الأعضاء

كلمنى صديقى الصحفى بأخبار اليوم وسألنى: هل توافق على نقل الأعضاء؟!

قلت له بسرعة: طبعاً. ودى فيها كلام.. كنت أقصد أعضاء مجلس الشعب.. ولكنه قال لى: لا يا سيدى.. أعضاء جسدك أنت.. بعد الشر يعنى.. بعد عمر طويل قلت له فهمت.. معنديش مانع برضه.. اللى عاوزينه خدوه.. لو لقيتوا حاجة تنفعكوا.. حلال عليكو.. وأنا راضى. وقلت لنفسى ماذا سأفعل بأعضائى يعنى بعد الموت؟ لو فيه حد ح يعمل منها مصلحة مبروك عليه.. ثم وجدت نفسى أتساءل: وما الذى أفعله بأعضائى، وأنا حى أرزق!! قدماى لا أستخدمهما إلا فى أضيق الحدود. فأنا أكتب جالساً وأركب سيارتى جالساً. محظوظ هذا الذى ستكون قدماى من نصيبه سيأخذهما فى التليين.. ومعدتى لا استخدمها إلا مرة واحدة فى اليوم.. فهى طقة واحدة.. وبعد ذلك يبدأ مسلسل الشاى بالنعناع.. يا بخته حيأخذ معدة بحالة الزيرو.. فأنا لا أعلك.. ولا أهبر مبروك عليه هو راخر..

ونزل الخبر وأحدث ضجة. . يكلمني صديقى المخرج ويقول ما هذا يا سيدى سمعنا أنك تبرعت بأعضاء جسدك. . ثم بابتسامة لزجة. ماتنساناش ياريس. . أنا عاوز مناخيرك لو ماكنش فيها إحراج يعنى. . أنا أول واحد كلمتك أهوه. . ويقترب منى أحد الأصدقاء، ثم يهمس فى أذنى. . ماتفرطش فى الكبد والكلاوى. . ناس مكلمينى عليهم. . وآخر يرانى وأنا أشرب الشيشة فى القهوة فيصرخ فيا معاتبًا. . ده كلام برضه. . حافظ على صحتك، إحنا عاوزينك حرام عليك صدرك ويتسرب الشك إلى نفسى. . إنه يريدنى صاغ سليم ابن الطماعة!!

فجأة. . وجدت كل من حولى يحلقون فى جسدى ويتفرسون فيه. . يتممون عليه. . إلى أن جاء لى تليفون رقيق فى المساء، وصوت حالم يشبه خرير الماء. . قالت فى أنوثة ألو. . قلت له فى رجولة ألو. . قالت سورى إذا كنت اتصلت بك فى هذا الوقت المتأخر، ولكنى قرأت الخبر وعلمت أنك تبرعت بأعضاء جسدك. . قلت ـ فى عصبية ـ: عاوزه إيه حضرتك، قالت: أريدك أن تتبرع لى بعضو لو لم تكن قد تصرفت فيه. . قلت منزعجاً: أى عضو. . قالت: قلبك. . قلت: الحمد لله. . ولماذا تريدين قلبى حضرتك. . إنتى معندكيش قلب؟! قالت: أنا لن أنقل قلبك إلى جسد آخر. . أنا عاوزاه لكى احتفظ به. . لقد أسرتنى طيبة قلبك ،وذكرتنى صاحبة الصوت الرقيق. . بالفراعنة أيام زمان. . حين كانوا يحتفظون بقلب



المتوفى وكبده وأمعائه فى أوان من المرمر. .وكانت هذه الأوانى توضع بجوار الجثة المحنطة. . ذلك لأنهم كانوا يؤمنون بالبعث. . وبأن الأموات كلهم سترد إليهم الحياة. . فكانوا يحافظون على الميت زى عينهم. . وكانوا يرسمونه على جدران المقابر مكتمل الأعضاء. . حتى لو خالفوا فن المنظور. . فإذا رسموا الميت من جانبه. . يصر الرسام على أن يرسمه بذراعين اثنتين وبعينين اثنتين وأذنين اثنتين. . لماذا؟! لأنهم كانوا يخشون أن يبعث الميت فى الآخرة لو رسموه بذراع واحد. . أو عين واحدة. . كما هو فى الرسم. . لو كنا نعيش أيام المصريين القدماء وجرؤ أى حد وقال حكاية نقل الأعضاء دى. . لكانت أيامه صارت سودا. .

وفكرة نقل الأعضاء ليست وليدة النهاردة. . ألم يتبرع لطفى بوشناق لوحده ودون أى ضغط فى لامونى اللى غاروا منى. . وقال خدوا عينى شوفوا بينها؟! وعبد الباسط حمودة ألم يتبرع هو الآخر ولكن بمقابل. .(حاجة قصاد حاجة) وقال أدينى قلبك. . وخد قلبى. . وعبد الحليم نفسه قال لحبيبته. أنا لك علطول خليك ليا. . خد عين منى وطل عليا وخد الاثنين واسأل فىَّ. . وهو لم يكتب ورقة بذلك طبعا. . ولكنه تعرض بعد موته لعملية نقل الأغانى. . أخذوا أغانيه وغنوها هم. . قلت لصديقى، ونحن نتأهب للانصراف لأسلم عليه، إدينى إيدك. . قال لى معلش أحب احتفظ بيها لنفسى. . وملت عليه لأسر له بسر خطير، وقلت له ادينى ودنك

بس، قاللى يا سيدى أنا رافض نقل الأعضاء ده تماماً. . سيبنى فى حالى. . أتخيل الموقف بعد سنوات. . واحدة ماشية فى الشارع عينها مش عينها أساساً، وإيدها مش إيدها أساساً. . كلها قطع غيار. . ودى بأه تقل فى المهر جامد قوى وسيقول عنها العرسان إنها مرشوشة. .

أما تلك النظرة الحنونة الطيبة التى رأيتها فى عين صديقى فلم أتعجب لها. . لأننى علمت أنه طلع عين أمه. .

الكارثة لو تحولت المسألة إلى تجارة. بزنس. . ستقول جى جى لصاحبتها. . دراعك ده يجنن جايباه منين يا سها؟! سترد سها والله العظيم جاهز. . هوه كده. . فى الزمالك والمهندسين ستفتح محلات قطع غيار بنى أدمين. . والأسعار نار طبعاً. . وإذا وجد مجموعة من العيال الصيع واحدة لوحدها فى حتة مقطوعة لن يغتصبوها. . ح يقطعوها ويبيعوها. . وحينما ثارت زوجة تاجر الأعضاء فى وجهه وصرخت فيه قائلة أنت معندكش قلب؟ قال لها لأ. . عندى رئة. . تمشى؟! لو غنت شادية أغنيتها الجميلة فى القرن الواحد والعشرين والتى تقول فيها ماقدرش أحب اثنين علشان ماليش قلبين!! لقال لها طبيب نقل الأعضاء. . بسيطة يا شادية مفيش مشكلة انقلوا لها قلب تانى بسرعة. . وهكذا تستطيع شادية أن تِحب كمال الشناوى وشكرى سرحان فى فيلم واحد.

فى القرن الاثنين وعشرين بأه، وعليكو خير ستباع الأعضاء تيك أواى ومستعدون لنقل الأعضاء للمنازل. . أما الفقراء فسيعتمدون

على الأعضاء المستعملة استعمالا سيئا.. على قد فلوسهم.. سيذهب عم فتح الله إلى وكالة البلح وبعد أن أكد له الطبيب أن أذنه خلاص انتهت.. سيبحث لنفسه عن ودن نص عمر.. أهو حاجة تقضى والسلام.. سيقول له تاجر الأعضاء المستعملة.. هى الطبلة مهرية شوية، إنما شغالة.. سيأخذها عم فتح الله يسمع بيها كام سنة..

وفى السينما وفى الأفلام الكوميدية بالذات سيعملون عمايل سودة مستفيدين من نقل الأعضاء.. سيكتشف المنتجون أن الناس زهقت من البنى آدمين العاديين.. الناس تريد الجديد.. تريد التغيير.. سيهرش المخرج فى رأسه وسيقول للمنتج.. نجيب الواد الجديد المطأطأ ده، ونغير أعضاءه.. نعمل له رجل طويلة ورجل قصيرة واخد بالك ونغير رقبته برقبة وزه.. وإيديه بأه نركبله بدلهم جناحات.. ونسميه الرجل الوزة.. شوف الناس ح تعمل إيه فى الصالة..

والبطل ننقل له عين خضرا وعين حمرا: العين الحمرا يوريها للعصابة والعين الخضرا يوريها لحبيبته. وحماته ح ننقل لها عين صفرا.. ليه؟! عشان قرارة وحسودية.

وفى الحفلات التنكرية.. لن يرتدى المعازيم ملابس تنكرية.. هذه موضة بطلت خلاص سيغيرون الأعضاء. سيدخل تامر على سوسو، وهو فى جسم غوريللا عشان يخضها. بخ يا سوسو.. ستقول سوسو للغوريلا الواقفة أمامها: عرفتك يا تامر دمك ثقيل..

أما لولا فقد عودها عمر زوجها الشقى الظريف على تغيير شكله وأعضائه بشكل دائم.. كل شهر داخل عليها بشكل جديد.. مرة داخل عليها وهوه جون ترافولتا.. ومرة توم كروز.. ومرة فى الهزار كده دخل عليها الخالق الناطق شكوكو.. ولولا تضحك. إلى أن دخل عليها فى يوم وهو فى شكل طارق صاحبه.. كان يوم.. بس عمرو زعل قوى لما حكت له لولا.. لأنه كان طارق صاحبه فعلا..

أما نقل الأصابع فسيصبح عمال على بطال.. زى عملية اللوز كده. ولى صديق عنده ست صوابع فى أيده.. يا هناه.. قلت له.. ألن تقطعه.. قال. ولم أقطعه قلت له.. يعنى مالوش لازمة.. قال لى هو أنا عبيط خليه طول ماهو فى أيدى سعره بيعلا...

أما صديقى الآخر الذى عمل صباع؛ لأن صباعه انقطع.. وحينما ذهب ليجدد البطاقة.. وعمل فيش وتشبيه دخل السجن لجريمة لم يقترفها.. كان الصباع الذى نقل إليه صباع واحد نصاب ومطلوب القبض عليه..

فى القرن الثلاثين بقى.. وعليكو خير.. سيصبح نقل الأعضاء موضة قديمة قوى.. سيعملون (تركيب الأعضاء) سوست ومسامير وصواميل.. يعنى آجى م الشغل تعبان أقوم قالع ذراعى وحاطه على الشماعة عشان ما يتكسرش.. العيال قارفينى وصوتهم عامل لى

صداع، أخلع دماغى وأحطها فى الكومودينو.. وإذا استفزتنى زوجتى.. سأفتح بطنى بالسوستة أقول لها شايفة قلبى بيدق بسرعة إزاى.. ارحمينى بأه هنا سترد على زوجتى قائلة.. إدينى قلب تانى.. وخد قلبك معاك!!



ماتلعبش فى حاجة!!

تتفنن بيوت التجميل العالمية فى صراعها مع الزمن وتبيع للناس ـ السيدات بصفة خاصة ـ الوهم.. وهم الشباب الدائم والحيوية الأبدية.. تذهب (مسز ماجواير)، وهى عجوز شمطاء إلى دكتور التجميل، ووجهها تملأه التجاعيد وقد أصاب الترهل جسدها.. تجلس فى صمت وتمسح دمعة نزلت من عينيها بيد مرتعشة.. يربت عليها الدكتور ويقول هاوديو دو مام.. تجيب (مسز ماجواير) هيلب مى دكتور (يعنى ساعدنى).. أنا. أنا بحب!! يقول الدكتور This is Normal يعنى ده شىء طبيعى.. من حق كل إنسان أن يحب وما المشكلة.. قالت.. الذى أحبه أصغر منى بثلاثين سنة.. يهرش الدكتور فى رأسه، ويقول: فهمت.. عاوزانى أشيل ثلاثين سنة.. يتأمل وجهها ويلفه.. ثم يتحسس رقبتها المليئة بالشغت والعروق.. يمسك ذراعها المترهل مثل المهلبية ويفعص فيه قليلاً.. ثم يقول مبتسماً.. مفيش مشكلة.. إنتى زى الفل.. إنتى عاوزه شوية شد بسيط.. حناخد من هنا ونشد هنا.. وبعدين نلم كله تحت الشعر وتحت الباط مش ح يبان..

تدخل (مسز ماجواير) غرفة العمليات والترزى.. أقصد الدكتور يعنى.. فى إيده المقص والمازورة.. ياخد حتة من السمانة ويرقع تحت الرقبة.. يضرب حتة من الدراع ويدور بيها الخد.. وبعد العملية تخرج (مسز ماجواير) من تحت إيد الدكتور.. مس ماجواير بس. يعنى يا دوبك بنت عشرين سنة لتبدأ حياتها الجديدة مع صديقها الروش. وتذاكر بجد.. لتحصل على الإعدادية.

وينشر الطبيب لها صورتين جنب بعض.. ماجواير قبل التعديل.. وماجواير بعد التعديل.. وتصبح عيادته مثل طابور الجمعية الاستهلاكية.. بالضرب.. والطلبات مختلفة.. تصغير أنف.. تكبير ثدى.. ضبط زوايا.. وطابور ثان من الرجال.. كلهم صلع.. يريدون عملية ستر دماغ.. زرع شعر يعنى.. يتحسس الطبيب الصلعة بيده ليرى إن كانت الأرض بور.. وآلا فيها خير يعنى.. وبعد تجريف الدماغ وتسميدها يطلع الشعر بغزارة وبقصة كمان وينشر الطبيب الصورتين برضه مرة قبل الزرع ومرة بعد الحصاد..

ويقال إن الذى يعملون له عملية تجميل يجب أن يظل لمدة ستة أشهر فى جلسات نفسية حتى يتقبل شكله الجديد.. وحتى لا يصاب باكتئاب وبغربة مع نفسه بعد العملية.. فإذا كانت العملية تصغير أنف مثل أنفى مثلاً.. مثل خيار الصالحية.. وتحويلها إلى نبقاية.. يجب تدريبى نفسيا على أن أكره أنفى الحالية.. وأكره الخيار والكوسة

والبتنجان.. حتى أتقبلها وهى نبقاية صغيرة.. ولا أظل أبحث عن أنفى فى وجهى طول الوقت.. والحقيقة أننى أتعجب جدا من هؤلاء الذين يعملون عمليات تجميل، ربما لأن مفهوم الجمال بالنسبة لى ليس مفهوماً ثابتاً.. فملكة جمال الكون أحيانا أراها رزيلة ودمها ثقيل ولا تحرك لى شعرة.. وأخرى بضب خارج من فمها كالببغاء أراها فاتنة.. ساحرة.. أتخيلها دون الضب.. أقول يا ساتر يارب.

فى أمريكا مثلا.. جابوا ريتا هيوارث وحلقولها شعرها من فوق القورة كده بتاع ٢سم.. حتى تصبح لها جبهة عريضة.. وطلعت على الشاشة ونظر الناس إلى جبهتها المنتوفة وقالوا.. يا حلاوة.. وكل هذا صناعة.. حسابات.. ولذا حينما كبرت واعتزلت وانصرف عنها الناس والمعجبون والمنتجون.. رجع شعر رأسها تانى.. حتى كاد يلتصق بحواجبها.. وخربت الست خالص..

والمصارحة والمكاشفة.. هما الأساس المتين الذى يقوم عليه الحب.. فأنت حينما تحب واحدة لن تضعها فى فترينة لكى تتفرج عليها.. ستمد إيدك برضه.. ولن تكون مفاجأة لطيفة على الإطلاق أن تضع يدك على كتفها فتجد تحت إيدك تخشينة.. وجريمة إخفاء عملية الشد عليك قبل الزواج.. جريمة لا تغتفر.. فكما تعترف لك إحداهن، وتقول لك أنا ليّا ماضى.. يجب أن تقولك برضه.. أنا شدّة!!

والشدة هنا من حقك أن تقبلها أو ترفضها، فإذا كنت تحبها..

تستطيع أن تمنحها (ضمة) وتعتبر أن هذه اللحظة بالنسبة لكليكما (فتحة) أو بداية على بياض.. أما إذا لم يكن الود (موصول).. فسيصبح اعترافها لك (كسرة) لن تنصلح، ويمكن بأه أن تعطيها سكة.. لأنها هكذا صارت (ممنوعة من الصرف)..

ولذا حينما كانت مارى منيب زمان تتفنن فى دور الحماة، التى تفحص عروسة ابنها مثل فحص سيارة فى التوكيل فتشد شعرها وتتحسس جسمها لترى أن كان محشو قطن وتعطيها المكسرات لكى تكسرها بأسنانها... كان هذا فى الزمن الحلو.. الذى كانت فيه نسبة السمكرة والدوكو فى أى واحدة لا تزيد عن ٥٪..

اليوم ماذا تفعل مارى منيب مع عروسة ابنها بالله عليكم.. مركز الأشعة نفسه لن يكتشف الإصلاحات التى تمت على الجسم. ومن كثرة عمليات الشد التى تقوم بها إحداهن.. تجد وجهها مشدود شدة أو بتعبير أصح مفرود فردة.. كأنه آت لتوه من عند عم جمعة المكوجى.. ولذا فهى حينما تستيقظ من نومها لا تغسل وجهها وإنما بتبخه.. وترى الوجه منحوتاً يحمل تعبيرا واحدا لا يتغير.. الدهشة.. عينان مبرقتان بلا سبب.. وفم مفتوح بلا داعى.. مندهشة علَطول.. وأخرى تحمل تعبيراً ثابتا.. وهو القرف.. قرفانة علطول وأخرى تحس أن عندها إمساك علطول.. أى تجميل فى هذا بالله عليكم..

أخذت أتأمل عينيها العسليتين وأقول الله!! حلو قوى السمار مع

العيون العسلية.. ولكنها أصرت على أن تحرمنى منها لدقائق.. استأذنتنى فى الذهاب إلى الحمام لتصلح مكياجها.. وسمحت لها طبعاً.. من حقها، ولكننى استحلفتها ألا تغيب.. عادت بعد دقائق.. ببشرة بيضاء وعينين سوداوين.. الله.. حلو قوى البيضا مع العيون السود.. ولأول مرة أحس أننى سأخون واحدة.. معها هى نفسها..

أنا معكم.. ربما ينجح أطباء التجميل فى وضع لمساتهم على الوجه والجسد.. والوصول بالوش إلى درجة من السمسمة لا بأس بها.. ولكن جمال الروح بقى.. ح نعمل فيه إيه؟! خفة الدم!! إيأه قابلنى.

وأنا حينما أرى واحدة جميلة ثقيلة الظل.. أشعر أنها لا تحتاج إلى عملية تجميل.. وإنما تحتاج إلى عملية إرهابية، ولذا أنا أريد أن أدمر تلك الفكرة الثابتة عن الجمال.. العصافير جميلة.. والورد جميل.. ماشى.. لكن والله العظيم الحمير زى القمر.. شكلها لطيف فعلا.. والنسانيس مالها.. عسل.. والفيل على ضخامته يدخل قلبى بلا استئذان.. هكذا كما هو.. بدون أن يعمل رجيم ولا حاجة.. لا أتخيل فيلاً مسلوعاً عظامه تبرز من صدره.. بزلومة قصيرة وأذنين صغيرتين.. ويقال إنهم عملوا محاولة فى البحث عن الجمال؛ فوضعوا عيون اليزابيث تيلور مع شفتى بريجيت باردو.. مع أنف صوفيا لورين.. على صدر جينا لولو بريجيدا .. على شعر

معرفش مين. . وكونوا الصورة. . التركيبة. . فوجدوا أن الناتج نسخة طبق الأصل من البت نبوية الشغالة. . وعليه فأنا متمسك بشدة بأنفى الذى يشبه الخياريه. . وأرفض أى تعديلات عليه وزيادة على ذلك. . سأخط تحته شاربى هذا. . اقتناعاً به وتأكيداً له، وكأننى أضع تحته خط. . اسمع كلامى يا عزيزى. . ماتلعبش فى حاجة.



نايم.. بس شغّال!!

ألم تركب قطاراً يا عزيزى وجلست فيه ولم تجد من يحدثك. . شارداً معزولا كالأطرش فى الزفة؟! بلاش. . ألم تجلس فى حفلة. . فى فرح. . أو ميتم. . وبت لا تنصت ولا تعى شيئاً من الذى يدور حولك. . فيدفعك صديقك بيده قائلاً إيه يا بنى. . أنت سافرت فين. . أنت واكل داطوره. . اللى واخد عقلك. . كلنا بنمر بهذه اللحظة. . لحظة الهاطة الكبرى. . إذا سألتنى الآن يعنى إيه هاطة. . لن أرد عليك لأننى أيضاً فى وادى تانى. . فى هاطة أخرى. . ولكن ما اسم هذه الحالة. . ما توصيفها. . هذا يا جماعة هو العقل الباطن فى نشاطه. . ما معنى العقل الباطن؟! السؤال ده إجبارى. . إيه سكتوا ليه،، مش عاملين فيها طاقين؟! إياكم أن تستهينوا بالعقل الباطن. .

٧٥٪ من العلماء أكدوا أن مكتشفاتهم العلمية الخطيرة ظهرت فى غير ساعات انكبابهم على البحث العلمى. . وكلمة أوريكا. . أو وجدتها التى قالها أرشميدس، وهو قاعد فى البانيو يغنى: الميه تروى العطشان وتطفى نار الحران. . ثم فجأة العقل الباطن يشتغل



ويصرخ فرحاً.. وجدتها.. ويكتشف قانون الطفو.. نيوتن قاعد تحت الشجرة.. يغنى.. تحت الشجر يا وهيبة ياما أكلنا برتقال.. تسقط تفاحة فوق رأسه.. أثناء انشغال العقل الباطن.. ويصرخ فرحاً.. أوريكا.. وجدتها، ويكتشف قانون الجاذبية، واحد زيى لو وقع فوق رأسه بلكونة.. عمارة حتى ولا هو هنا.. لأن حياتنا المزدحمة المليئة بالصراعات عطلت العقل الباطن خالص يا جماعة..

عارفين حضراتكم مثلاً.. اكتشفوا الأنسولين إزاى.. الأنسولين بتاع مرض السكر.. واحد عالم من كندا اسمه بانتنج.. الكلام ده سنة ١٩٢٠.. قاعد أخونا بانتنج يذاكر ويدح طول الليل.. نازل يدح..سنين على مرض السكر..ومفيش فايدة..ولما غلب حماره.. نام من الإعياء..وفى الساعة الثانية بعد منتصف الليل.. راح قايم كده من نفسه،وأضاء المصباح،وكتب تلات عبارات.. ورجع نام تانى.. كتب إيه..الله أعلم..هو..نفسه مايعرفش.. ثلاث كلمات سحرية هى التى أدت لاكتشاف الأنسولين..إزاى حصل.. أقولكوا ..عقله الواعى المرووش بتاعنا ده كان متْعلّق بموضوع من أعقد موضوعات الطب الحديث.. فأنجز عقله الباطن العمل..

وديكارت الفيلسوف الرياضى الفرنسى المشهور.. كشف كشوفه العظيمة كلها، وهو نايم فى فراشه.. يعنى الواحد يلبس بيجامته ويدخل تحت اللحاف ويقول لمراته معلش.. عشان ورايا شوية شغل عاوز أخلصهم..

ويتوقع العلماء إنك لن تحتاج فى السنوات القادمة إلى اليقظة وشرب الشاى والقهوة كى تدرس أى شىء.. بل إن صحفية شابة اسمها ماجرات من كندا.. خطر لها أن تجرب هذه الوسيلة الجديدة في تعلم اللغات الأجنبية؛ فأحضرت التسجيل الخاص بهذه الطريقة.. وله سماعة توضع تحت المخدة.. ونامت.. وظلت أشرطة دروس اللغة الإسبانية تدور وتعاد تحت المخدة بمصاحبة الموسيقى وبصوت هادئ جداً.. سبع ساعات كاملة.. كل ليلة.. لمدة ستة أيام.. وفى الليلة السابعة ذهبت لتناول العشاء على مائدة الملحق الصحفى بالسفارة الإسبانية.. وإذا بها تكلمه أسبانى.. على أبوه.. بَرَبَند..

وأثارت تجربة الصحفية الكندية الأوساط العلمية فى جامعات نيويورك.. التعلم أثناء النوم.. وقد طبق علماء النفس هذه الطريقة فى مجالات كثيرة.. تحفيظ الممثلين أدوارهم أثناء النوم، وبعض الوزراء والنواب يحفظون الخطب بهذه الطريقة بلا مجهود.

وقريباً لن تتعب فى حفظ أية معلومات، وستتعلم عدة لغات ويمكن تاخد الثانوية العامة وأنت نايم.. ولن تغنى شادية بعد ذلك.. عن يوم الامتحان.. ماينامش فيه غير البليد يجعل نهارنا نهار سعيد.. فالشاطر هو الذى سينام ويملأ جفونه يا جماعة.. وسمعت رداً من الكاتب العالمى نجيب محفوظ حيث سأله أحدهم.. كيف عودت نفسك أن تكتب فى موعد ثابت.. كل يوم.. فيجيب الكاتب

العالمى إجابة غريبة.. يقول.. أنا عودتها تجيلى الساعة دى.. وأتساءل.. ماهى التى تلك عوَّدها.. لحظة الإلهام.. عقله الباطن.. يالها من إرادة فذة..

عرفتم يا أعزائى قيمة العقل الباطن.. إن عمل التفكير يشبه شبهاً غريباً عملية الطبيخ.. لازم تكون على نار هادية.. حتى لا تحرق طاقة العقل سدى.. وأمخاخ ضاربة مثل أمخاخكم يا أعزائى الطاقين لا تعمل اعتباراً لهذا.. أفران الدماغ عندكم عالية قوى.. الفكرة تدخل إلى دماغ أي من حضراتكم تخرج فحمة.. مش حلو ده.. ولذا.. أنا عملت لكم خطة بسيطة على قدى.. جات لى، وأنا نايم برضه.. لاستخدام العقل الباطن.. شوف يا سيدى.. شوفى يا ستى.. عندك مشكلة تؤرقك.. أمامك ثلاث خطوات تعملها.. وح تدعيلى..

أولا: تاخد ورقة.. وتدون عليها المشكلة، فإذا كان للمشكلة وجوه تأييد ووجوه معارضة.. اكتب كل حاجة فى عمودين متوازيين.. مثال..أنت داخل على جواز وأهلك مش موافقين.. تكتب رأيك فى العروسة ع اليمين.. ورأى أمك فى العروسة ع الشمال.. خلاص.. حصل.. تعمل إيه بعد كده؟.. تقطع الورقة وترميها فى الزبالة.. استريحت.. نخش ع الخطوة الثانية.

ثانياً: تحدث عن المشكلة مع شركائك وأصدقائك، دون أخذ أى قرار.. واحد يقولك جواز إيه يا بنى.. وواحد يقولك الجواز

استقرار.. أوعى تسيبها.. ويعلو النقاش ويحتدم.. وفجأة.. اقطع الحديث.. سك ع الموضوع.. وانس المشكلة وسيبهم خالص.. خلاص.. حصل.. استريحت نخش ع الخطوة الثالثة.

ثالثاً: مع نفسك بأه.. عيش.. ادرس الموضوع دراسة واعية.. لغاية ماتحس أن فيه نمل ماشى فى دماغك وعنيك تحمر.. ومخك يغلى.. تقوم تعمل إيه.. تشيل الموضوع من دماغك خالص.. وتلعن اليوم اللى فكرت فيه فى الحكاية دى.. وتروح تنام.. خلاص.. نمت.. حصل.. استريحت.. كده عقلك الواعى ضرب خالص ودماغك طقت تماماً.. وانتفخت عيناك.. هكذا تركت الفرصة كاملة لعقلك الباطن أن يشتغل.. ويلعلع ويبدع.

وتأكد أن القرار الذى سيتخذه عقلك الباطن أثناء النوم قرار صائب.. إيه رأيك؟!.. قلت هذا لصديقى صاحب المشكلة.. ونفذ خطتى بالفعل.. وكانت النتيجة رائعة.. لأنه حينما أستيقظ من نومه العميق.. لقاها اتجوزت واحد غيره.. يبدو أن عقلها الباطن كان شغال هى كمان.



ياليلة ماجالى الوالى ودق علىّ الباب! (١)

اجلس يا باشا اهدأ يا باشا نتفاهم، وبعدها سأنفذ لك ما تريد، كان محمد على باشا بنفسه واقفاً أمامى بثيابه العثمانية، وعمامته المهيبة.. ذات العقد ذات الشراشيب.. بوجهه الأحمر، الذى يتناغم مع ألوان ثيابه المزركشة.. قال الباشا: ستخرج معى أم أخرج وحدى وأتركك، قلت له: سأتى معك يا باشا، ولكن.. يجب أن تخلع ثيابك هذه، وإلا ستلم علينا أمة لا إله إلا الله.

أجاب الباشا مندهشاً: أخلع ثيابى هذه، وأرتدى هذا المسخ الذى ترتديه أنت.

قلت له: معلهش خدنى على قد عقلى، فقال لى كالطفل المدلل: ولكننى أريد أن أعمر الطاسة بحجرين.

فى الأوتيل الفخم دخلنا. لم يكن أحد يتصور أن ذلك الرجل الذى يمشى بجوارى هو محمد على باشا نفسه.. جلسنا فى الكافتيريا نبحلق فى الخلق.. الباشا يكاد يجن.. لقد تغير شكل الناس كثيراً، وسألنى وهو ينظر للأوتيل باحتقار: لمن هذا القصر؟! قلت له: يا

باشا هذا ليس قصراً إنه.. وقاطعنى قائلا: ألن نشرب النارجيلة، وصفق بيديه فى عظمة كأنه ينادى قاضى القضاة.. وجاء الجرسون واقترب منى قائلاً: أؤمر يا باشا وفوجئ محمد على باشا، وقال لى: هل يقول لك يا باشا ويقولها لك أنت منذ متى حصلت على الباشوية. قلت له يا باشا: كلمة (باشا) الآن لم تعد مرتبطة بالعظمة، وبتلك الهالة الفخمة التى تحيط بصاحب اللقب فنحن نقول لبعضنا البعض يا باشا عمال على بطال فالميكانيكى نقول له يا باشا والسباك والنقاش، وأى بنت حلوة تتهادى على الطريق يلاحقها المارة بقولهم إيه يا باشا الجمال ده.

كان محمد على يسمع هذا ووجهه يمتقع وملامحه تتهدل ويضرب كفـًا بكف على هذه الدنيا، وما يجرى فيها، وجاء الجرسون ليضع النارجيلة أمام الباشا الذى التقط المبسم، ووضعه بين شفتيه وأخذ نفساً عميقاً ولكنه لم يعجبه طعمها فتركها جانبا، وسألنى: ما هذا المعسل.. ليس مخلوطا بالمسك والعنبر.. وليس به أفيون أيضاً كما كان محمد الصهبجى أفندى يرصها لى. قلت له: يا باشا اسكت ماتوديناش فى داهية.. الحاجات دى ممنوعة هنا.. وقام الباشا غاضباً: يالله نمشى.. أنا لا أحب هذا المكان، خذنى إلى بولاق عند محمد بك الألفى.

واتسعت عينا الرجل دهشة، وهو يرانى أدفع الحساب عشرة جنيهات كاملة فى حجر واحد، ولم أكمله. قلت له: مينيمم تشارج فأجاب الرجل الأمى: آه.. كده أنا فهمت.

فى بولاق أخذ الرجل يبكى ويلطم وينتف لحيته: أهذه هى بولاق قلت له والله العظيم بولاق.. فأخذ يولول بولاق التى كانت سكنى الصفوة والبكوات وأولاد الناس يصل بها الحال إلى هذه الدرجة.. حوارى أزقة وقذارة هل تعلم ما معنى كلمة بولاق.. اسمها بيلاق، أى المكان الجميل.. أى قبح أرى أمامى الآن. قلت له: باين عليك ابن عز وماتستحملش الحتت الشعبية بتاعتنا تعال.. وعبرنا الكوبرى؛ لنصل إلى الزمالك قلت فى نفسى ده رجل متعود على النضافة برضه.. فى الزمالك فلتت أعصاب الرجل، وقال: لى الزمالك صارت بهذه الفخامة.. الزمالك؟!! قلت له وما فى ذلك الزمالك بقى طول عمرها كده قال لى هل تعلم ما معنى كلمة الزمالك إنها العشش التى كان يأوى إليها الخطافون والرعاع والدهماء والسوقة.. هل انقلبت الأحوال فى مصر.

قلت له: ياباشا هدى أعصابك أنا أريدك أن تفرفش قليلاً.. ما رأيك أنا عازمك على السينما قال لى أنا أفضل المسرح فأنا مفتون به منذ رأيته مع ضباط نابليون بونابرت فى حملته الفرنسية. قلت له: المسرح يا باشا يفتح أبوابه فى الحادية عشر مساء، وينتهى فى الرابعة من صباح اليوم التالى.. واسودت الدنيا فى عين الرجل، وقال لى: كيف يذهب الناس إلى عملهم فى اليوم التالى؟ قلت له فى الغالب يذهبون ويستأذنون أو يؤجلون مصالح الناس لبكره.. تعال معى إلى السينما وستسعد.

عند باب السينما أشار لنا رجل الأمن بعدم الدخول.. فسألته كامل العدد؟! قال لى لا أحد بالداخل.. الحفلة ملغاة قلت له لماذا يا عم قال لى الناس كلها فى الماتش الزمالك بيلاعب نيجيريا.. ابتسم محمد على لأول مرة وقال.. ماتش!! هذا شيء عظيم، طالما كنت أحث أولادى على الرياضة وركوب الخيل.. هيا بنا.. هذه المرة هو الذى جذبنى من يدى.

فى الاسْتاد كاد يغمى عليه من هول ما رأى.. هذه الجموع الغفيرة من الناس.. تشجيع بجنون.. ألفاظ بذيئة تخرق الآذان هنا وهنا وهناك، وحينما سألنى عن معنى بعض منها.. خجلت أن أجاوبه.. واندمج الباشا ولأول مرة أراه سعيدا يصفق.. يهتف.. وهات يا تشجيع.. وحينما أحرز الزمالك هدفه الأول، قام الرجل وأخذ يرقص بلحيته وبجسمه ولا أحسن عالمة محترفة.. إلى أن جاءت تلك اللحظة المريرة التى تلقف فيها حارس المرمى الكرة ضعيفة هادئة جميلة ودفعها بهدوء فى الشبكة.. شبكته هو.

وعاديك عَلَى اللِّى عمله الباشا.. عرفت أنه كان يستعبط، حينما سألنى عن معانى الألفاظ البذيئة إيَّاها وتأكدت أن محمد على باشا تربى ونشأ وترعرع فعلًا فى شارع محمد على

* * *

ياليلة ماجالى الوالى ودق علىّ الباب؟!(٢)

طرق شديد على الباب.. وصوت رجل عجوز يهتف فى استياء: افتح يا أفندى. افتح. فتحت الباب فى رهبة لأجده أمامى.. رجل فى نحو السبعين من عمره، له لحية بيضاء طويلة.. وعينان رهيبتان تندلع منهما ألسنة اللهب.. دخل بلا استئذان وأزاحنى من طريقه.. وقال.. نائم أنت يا أفندى، ولا على بالك.. استيقظ من غفوتك.. أفق.. الرجل كأننى أعرفه.. قال لى: مالك تحملق فى وجهى هكذا.. تشمم الحجرة بأنف خبيرة، وقال لى: الفحم لسه والع.. اعمل لى حجر معسل.. سأجلس على هذا المقعد.. وجلس على السرير.. قلت له: هذا ليس مقعداً.. هذا سرير.. نظر إلى سريرى باحتقار، وقال أتنام هنا.. أنتم أيامكم سوداء.. ثم نظر إلى جهاز التليفزيون الذى فى حجرتى وقال أتخبئون مجوهراتكم فى صندوق من الزجاج.. ما هذه الخيابة.. يستطيع اللص أن يأخذ ما به بسهولة.. قلت له: يا فندم هذا ليس صندوق مجوهرات.. ولكن قل لى: من أنت.. أمسك بكتفى بيده القوية فكاد يخلعها فى يده. وصرخ قائلاً: أنا الباشا.. الوالى يا أفندى.. وبربشت

بعينى.. فعلا.. ولكن.. صحيح.. إنه هو.. محمد على باشا.. ولكن ما الذى فكَّره بنا.. قلت له فى رعب: ومن الذى لا يعرفك يا باشا.. ولكن دعنى أرص لك الحجر.. ناولته اللى وجلست تحت قدميه.. أخذ نفسنا عميقاً فشعرت أن دماغه اتعدلت.. وقال لى بلهجة آمرة: طبعا تعرف القراءة والكتابة. قلت له: هى صناعتى يا سعادة الباشا.. قال: ماتكترش فى الكلام.. الإجابة على أد السؤال.. حبس دمى ابن اللذينة.. أحضرت الورقة والقلم وجلست فى أدب، قال: اكتب لى أسماء هؤلاء الأولاد والبنات الذين يعبدون الشيطان.. وضعت القلم على الورقة، وقلت لنفسى الليله شكلها مش فايت.. قلت له: يا باشا.. لا أعرف أحدا.. قال: بانزعاج.. لا توجد إحصائية لا توجد ليسته.. قلت له: ونفرض أن هناك إحصائية، ماذا ستفعل؟ قال: سأخذهم جميعا إلى القلعة.. وأطلت من عينيه نظرة خبيثة مرعبة.. حاولت أن أغير الموضوع.. قلت له: شوف أديك نستنى.. لا عملت لك حاجة ولا شربت حاجة.. تشرب إيه يا باشا.. قال.. كباية ميه بماء الورد أحضرت له زجاجة مياه معدنية.. أنا عارفه إنف وقراف.. نظر إلى الزجاجة وقال: هذه مياه قلت له.. اشرب بس وح تدعيلى.. وضع الزجاجة على فمه، ثم أنزلها بسرعة.. وقال طعمها غريب ليس لها طعم.. قلت له دى باتنين جنيه.. اندهش الباشا وقال: أتباع المياه يا أفندى هل تظننى سائحاً.. لم أستطع الرد.. مرت لحظة صمت،

ان الباشا فيها شارداً، ثم سألنى: هل هذه مصر أم أننى أخطأت العنوان.. ثم عاد وسأل فى حزن: ما الذى أوصل الشباب إلى ما صلوا إيه؟! قلت له فى يأس: الظروف بأه.. قال: بحزم.. لا.. ليست الظروف.. وإنما انعدام الفرمانات.. لو كانت هناك فرمانات لما حدث لكم ما حدث.. لقد إرسلت بعثات تعليمية إلى باريس ليتلقوا العلم.. ولكن هل تركتهم.. كنت أرزعهم الفرمان بعد الآخر.. ثم أخرج من سرواله ورقة كبيرة، وقال: اقرأ.. سمعنى.. كان فرماناً أرسله للطلبة الذين يدرسون فى باريس يقول فيه.. قدوة الأماثل الكرام «الأفندية» المقيمين فى باريس لتحصيل العلوم والفنون.. ينهى إليكم أنه قد وصلتنا أخباركم الشهيرة، والجداول المكتوب فيها مدة تحصيلكم، ولم أفهم شيئا مما حصلتموه فى شغلكم ثلاثة اشهر وقياساً على قلة شغلكم فى هذه المدة، عرفنا عدم غيرتكم وتحصيلكم، وهذا الأمر غمنا غمـًّا كثيراً فيا أفندية ما هو مأمولنا منكم.. وبناء على ذلك أنكم غفلتم عن اغتنام الفرصة، وتركتم أنفسكم للسفاهة.. ولم تتفكروا فى المشقة والعذاب، الذى يحصل لكم من ذلك.. فإذا أردتم أن تكتسبوا رضانا؛ فكل واحد منكم لا يفوت دقيقة واحدة من غير تحصيل العلوم والفنون.

وضعت الفرمان على السرير، وتأملت الرجل الجالس يشد الشيشة، الذى قال لى: ما رأيك، قلت: وهل لى رأى بعد سعادة الباشا.. فأومأ برأسه وقال: طبعا رأيك ليس مهما.. لكن تكلم..

حبس دمى مرة ثانية الباشا.. قلت له: لكن اسمح لى.. لغتك ركيكة.. لا هى فصحى ولا هى عامية.. بصراحة بأه.. (ما أنا كانت مرارتى اتفقعت).. اجاب: أنا لا أكتب شعراً يا أفندى.. هل وصلتك الرسالة.. انتهى.. غير لى الحجر بأه..

وضعت نارا جديدة على الحجر وسألته: وماذا كانت نتيجة فرمانك.. ابتسم فى سعادة وقال بدأت احترمك.. شوف يا افندى بعد أن عاد أعضاء البعثة الأولى.. استقّبلتهم بديوانى بالقلعة أحسن استقبال.. ثم انفجر فى الضحك.. فوقف الدخان فى زوره وأخذ يكح.. حاولت أن أناوله كوب ماء، ولكنه أزاحه بيده..

وبعد أنا راحت الكحة اللعينة.. قلت له: علام تضحك ياباشا.. قال.. جاء الأفندية من باريس، وعملنا لهم احتفال.. وبعد أن انفض السامر.. جاءوا ليسلموا عليّا ليذهبوا إلى أهاليهم.. ولكننى كنت قد أصدرت فرمانا بألا يذهبوا إلي بيوتهم، قبل أن يترجم كل منهم كتاباً فى العلم الذى درسه فى باريس، ولم يغادروا القلعة إلا بعد أن كان فى يدى سبعون كتاباً فى مختلف العلوم، وطبعتها فى المطبعة الأميرية فى بولاق.. قلت لنفسى يا باشا ياصايع

ولكن الباشا اغتم فجأة.. وقال لى.. ثم تصل بهم السفالة أن يعبدوا الشيطان؟! وأنت ما دورك.. ماذا فعلت يا أفندى؟! قلت لنفسى ده ح يقلب عليا أنا.. وتشجعت وقلت له: أنا كتبت فى هذا الموضوع.. قاطعنى، وقال: قرأت مقالك.. (عبدة الشاى) أليس

ال.. ابتسمت فى سعادة وقلت: له ما رأيك؟.. قال: زى الـ..ت!! يا حبسة الدم اللى عاملها لى على طول يا باشا.. لماذا؟.. ال: تريد سيادتك أن ترجع المشكلة إلى الأب والأم والجذور.. ألم تب ذلك.. هل تريد سيادتك أن نفرج عن القاتل لأن ظروفه جعلته يقتل.. والسارق الذى نهب البلد لأنه لم يتربى تربية كويسة!! هذا فكر أحول يا أفندى أنت تعمل مثل الأحول الذى مات أبوه، فاخذ يبكى على أمه.. اعدل عينيك قبل أن تكتب يا بنى.. أنت باصص فين.. بص لى هنا.. قلت له: أنا ليس لى سلطة إصدار فرمان مثلك.. ولا أب يستطيع أن يصدر فرماناً على ابنه.. نحن نتحاور.. نتناقش، وعندنا برامج دلوقت اسمها Talk Show، جلسات نتشاور فيها أمام الجميع.. ونحلل مشكلاتنا.. أيامك غير أيامنا وزمنك غير زمننا.. بعد سنتين تلاتة، سنصبح سبعين مليوناً ياباشا.. هذا الكيان الخرافى الهائل الضخم لا يمكن أن يتغير بفرمان.. هنا استاء الباشا، وألقى بلى الشيشة فى قرف.. قلت له أغير الحجر.. فأجاب: لأ.. غير نفسك!!



❁ ❁ ❁

الأسماء المدسوسة فى شواع المحروسة!

تفرد المسلمون دونا عن سائر الأمم بعلم يسمى علم الرجال.. وهذا العلم يقيم فيه الرجل وتصرفاته؛ فيحكم عليه إن كان رجل (عدل) أم (مجرح) ولذا كانت تصرفات الرجل من الأشياء التى يحرص عليها؛ لأنها محسوبة عليه.. وحينما كان المسلمون يدونون القرآن الكريم فى عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عرضوا عليه أسماء الرجال (حفظة القرآن الكريم)، الذين سيأخذون عنهم ويدونون.. فإذا بعمر «رضى الله عنه» يعترض على أحدهم وحينما سئل أجاب «رضى الله عنه»: لقد شوهد فى شوارع المدينه وهو يأكل الطعام... إلى هذه الدرجة كان من يرى وهو يأكل الطعام فى الشارع معيبا ومنتقصًا.

أما فى أيامنا هذه فقد انخلع بُرْقُع الحياء، فنحن لا نأكل فقط فى الشارع.. نحن نأكل فى الشارع، وننام فى الشارع، ونحب فى الشارع.. نحن أصبحنا كائنات شوارعية، وعندك مثلا شارع جامعة الدول العربية بالمهندسين.. ترى فيه العجب العجاب.. أولا هذا الشارع اسم على مسمى فعلاً؛ حيث يجتمع فيه كل أبناء الدول

العربية لأول مرة بلا خلافات، ويتفق الجميع على معاكسة الفتيات وأكل الشاورمة وركوب الحناطير إلى مطلع الفجر وترى سباقات السيارات الفارهة، فتشعر وأنت تنظر إليها من البلكونة أنك تلعب أتارى.. وترى عربات الأكل السريع (التيك أواى)، والناس يجلسون على الأرض ويأكلون.. وبالتالى لم يعد الرصيف مرادفا للفقر.. وإنما يا هناك يا سعدك إذا وجدت لك مكانا على الرصيف، كل هذا فى شارع اسمه جامعة الدول العربية.. له سحر غريب عند أشقائنا العرب.. وفى الصيف بالذات من النادر أن تجد مصريا زى حالاتنا يمشى فى الشارع إلا إذا كان له كفيل.

دعنا من شارع جامعة الدول العربية.. تعال معى إلى شارع الهرم.. ذلك الشارع الذى يؤدى إلى المقابر المهولة، التى حوت رفات أجدادنا الملوك الفراعنة، والذى يقبع فى نهايته ذلك الأسد الضارى المسمى بأبى الهول.. تريد أن أكلمك عن شارع الهرم.. أظن أنه غنى عن التعريف.. الشيء الوحيد الذى يضايقنى أن اسمه شارع الهرم.. فما ذنب الملك خوفو مثلا؛ حتى يعايره رمسيس الثانى الواقف بميدان رمسيس فى شموخ قائلاً: ياللا يابتاع شارع الهرم.. ياأعزائى أنا أعلم جيدا لماذا لم ينطق أبو الهول طوال هذه السنين؟! لأنه لو نطق سيقول كلاماً «أبيحاً» للغاية..

وقديما كان هناك شارع كلوت بك.. بالقرب من العتبة.. وكان مأوى للبلطجية وبنات الليل.. وفى شارع كلوت بك ظهر أفذاذ

الإجرام أمثال حسن زعبلة.. وعبده قزازة وغيرهما.. وكان شارع كلوت بك لا ينام من الصَّهْللة والفرفشة حتى مطلع الفجر.. والمسكين كلوت بك الذى التصق الشارع باسمه، ليس إلا مجرد طبيب أتى إلى مصر فى عهد محمد على؛ ليؤسس مدرسة الطب، ويساهم فى نهضة التعليم فى مصر، ولم يكن يتصور كلوت بك ـ الذى أضاع عمره ومقق عينيه فى القراءة والمذاكرة ـ أنه سيرتبط فى الأذهان بالصياعة والبرمجة، وإلا لكان الرجل ألقى بالمشرط الذى فى يده، وأمسك بدلا منه مطواة قرن غزال وزجاجة مية نار.. وتخصص طبيبا فى أمراض النساء.. شوارع غريبة وأسماء أغرب.. فشارع محمد على مثلاً يرتبط باسم مؤسس مصر الحديثة.. هذا على الورق، أما فى الأذهان فهو شارع الطعامة والبغاشة والهشك بشك.. وشارع عماد الدين!! استغفر الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله. عماد الدين!! ولا تعليق..

يختلفون كثيرا ويتناقشون.. لماذا لا نسمى هذا الشارع باسم فلان وهذا مهم.. ولكن الأهم أن تكون سلوكيات هذا الشارع على مستوى اسم فلان.. فالشارع كالبنى آدم يعيش بسمعته.. ولكل شارع أخلاقياته وبيئته، فهناك شوارع محافظة تنام مبكراً ولا تسمع لها حس، وشوارع أخرى الله لا يوريك.. تربية شوارع.. والشوارع تفسد بعضها البعض.. صدقونى هل لاحظ أحد مثلا أن شارع فيصل بدأ يمشى فى السكة البطالة مثل زميله شارع الهرم.. لم يتنبه أحد إلى ذلك.

فى جاردن سيتى شارع أنيق مهذب وراق اسمه شارع «أفراح الانجال» أنجال من؟ أنجال الخديوى إسماعيل.. فى هذا الشارع، ظلت الأفراح لأربعين يوما ومواكب الشواء والأجواق الموسيقية والتخوت تشنف الآذان بألحان بديعة مثل (أفراح وصالك تدعى الناس) و (سلطان زمانك شرفنى)، وتبارى الموسيقيون فى وضع الألحان والمارشات لأنجال الخديوى، ولايزال مارش أفراح الأنجال من المارشات التى تعزف فى الأفراح إلى الآن، وكان عبده الحامولى والشلشمونى وألمظ ونزهة ملعلعين على الآخر.. فيدور الزمن وينزل على هذا الشارع سهم الله، ويهديه ربنا، ولا نسمع فيه صريخ ابن يومين، بينما شارع الهرم، الذى كان جزءاً من الجبانة المقدسة، ولا يخطو فيه بقدمه سوى الكهنة رافعين أيديهم فى ابتهالات للرب، وأمامهم كبير الكهان يتلو بهدوء تعاويذ سحرية لتحفظ المومياء الراقدة فى هرم الملك الأعظم.. كبير الكهان هذا كأننى رأيته بالأمس خارجًا من كازينو بارادى، يتطوح وخلفه الكهنة يتطوحون، وكان يقول (وليس بهدوء هذه المرة).. بعد الزغطة التى أمسكت به.. أنا جدع..



الشيخ أبو العلا

من المفارقات الغريبة فى حياة أى شاب أن يلتحق، فور تخرجه فى الجامعة بالخدمة العسكرية، فتتحول حياته ٣٦٠ درجة من الحرية والانطلاق والجامعة والبنات إلى الالتزام والانضباط والضبط والربط، وبدلا من سها ومها ونيفين وشيرويت.. تجد أمامك فضلة خيرك الشاويش عطية والصول نجاتى.. وغيرهما.. وفَجْأتنْ تصل أنت وحبيبة الكلية إلى مفترق طرق.. هى تكتمل أنوثتها وتنضج وتربرب، ويتسابق العرسان عليها.. وأنت تعضم وتنسلى وينحلق رأسك زيرو.. ولا واحدة تعبرك.. هذا ما حدث لى بالضبط فور تخرجى فى الجامعة.. دخلت الجيش، وظللت ثلاثة أيام أجرى من صباحية ربنا حتى أذان العشاء، وأنا لا أعرف سببًا لجريى هذا. كنت فى هذا الوقت شابا نحيلا أعتز جدا ببيت المتنبى الشهير

كفى بجسمى نحولا إننى رجل   لولا مخاطبتى إياك لم ترنى

ولكنى فجأة سقطت.. تمامًا مثلما تسقط البطلة فى الأفلام مغمى عليها.. وأفقت لأجد نفسى فى مستشفى القصاصين العسكرى.. تلفت حولى.. لم أجد فى العنبر سوى سرير واحد مشغول، يرقد

عليه مريض آخر، هو زميلى الوحيد فى العنبر.. كان نائما فى براءة وهدوء... أخذت أتأمل سقف الحجرة فى وهن مثل كتكوت شركسى، وقع فى ماء مغلى.. الإفاقة بعد الإغماء لها طعم جميل.. تمامًا مثل انهمار العرق الغزير بعد الحرارة.. لقد تعودت أن أستمتع بذلك.. إنها منحة ربنا وتأكيد للآية الكريمة.. «إن بعد العسر يسرا».

بدأ زميلى النائم فى سبات يتحرك.. يتقلب.. وتمنيت أن يصحو.. ليبدأ الحوار أسوأ ما فى المرض هو أن يقولّك الدكتور.. استريح وما تتكلمش خالص.. كيف بالله عليكم.. أنا أريد أن أرغى.. أن ألت وأعجن.. أومأت برأسى لزميلى النائم فى صعوبة، وقلت له فى ضعف: إزيك دلوقت؟! ولكن لم يرد.. بل زغر لى زغرة عدائية، وتقوقع داخل نفسه، ثم أمسك بطرف الملاءة ووضعها بين أسنانه وأخذ يمزقها.. ثم أمسك بالوسادة ومزقها، وأخرج ما بها من قطن، وأخذ ينثره وينفخ فيه ويضحك فى هيستريا!! يا نهار اسود ومنيل بنيلة هل أتوا بى إلى هذا العنبر بطريق الخطأ.. أم أننى فى مكانى الصحيح.. على ما أذكر أن قواى العقلية قبل الإغماء كانت معقولة.. هل خرفت كثيرًا فى إغماءتى المفاجأة وهلوست.. أخرجنى من تأملاتى نهوض زميلى من على سريره فجأة، وتقدمه نحو سريرى وأمسك بعمود السرير، وأخذ يهزه هزًا عنيفاً، وأنا راقد على السرير، اهتز مثل قطعة الجيلى، وصرخت يا جماعة.. الحقونى يَاخْوانًا.

دخل الصول على صوت صراخى وزجرنى قائلا: فيه إيه!! عامل هلوله ليه؟! قلت له أنا برضه اللى عامل هلوله.. مش شايف!! نظر الصول إلى السرير الممزق بجوارى وزميلى كان قد بدأ وصلة من الرقص الشرقى والغناء الخليع.. نظر له الصول فى غضب وقال: وبعدهالك يا شيخ أبو العلا.. ما تكن شويه.. وزغده فى كتفه، وأجلسه عنوة على سريره، والشيخ أبو العلا مستمر فى أداء فقرته الاستعراضية.. لبسنى القميص اللبنى.. قلعنى القميص اللبنى.. كان الشيخ أبو العلا يغنى ويرقص بحماسة، وكأنه يتأهب ليعمل الفوازير..

قلت لحضرة الصول، محاولاً أن أبدو متماسكا: اريد أن أفهم، هل سيظل الشيخ أبو العلا معى فى العنبر. أجاب الصول ببساطة: ده العنبر الوحيد اللى فاضى.. ح نوديك فين يعنى!! وبعدين ما تخافش الشيخ أبو العلا ده.. ما بيئذيش حد، وأغلق الباب وراءه.. لم يسمع حضرة الصول صراخى الضعيف الضائع: ما تقفلش الباب!! ماتقفلش الباب!! هكذا أصبحنا أنا والشيخ أو العلا وجهاً لوجه.. مرت ساعة من اختلاس النظرات، وكل نظرة يسددها لى الشيخ أبو العلا.. لها عندى ألف تفسير..

فى النهاية تشجع واقترب منى، وطلب منى الوسادة التى أنام عليها.. يبدو أنه لا يطيق وسادة سليمة.. إنه يسعد بمنظر القطن المتناثر.. هل كان الشيخ أبو العلا فى مطلع حياته منجدا؟! لا أعلم

أعطيته الوسادة فى أدب.. لم تأخذ فى يده دقيقة واحدة.. ثم جلس على ركبتيه وبدأ يمارس هوايته مع الوسادة.. وضع فيها أسنانه وبدأ يعمل.. جاء الإفطار.. كنت قد تعودت على الشيخ أبو العلا.. لم أعد أخشاه.. قمت من على سريرى، وقلت له بعقل شديد: اسمع يا أبو العلا.. الأكل ده لازم تأكله عشان تكبر وتبقى حلو.. وجلست بجواره وأخذت أطعمه بيدى، كأننى خلفته ونسيته وأكلمه كأننى أكلم العقاد بمنتهى الجد والوقار.. وتذكرت فيلم الزوجة الثانية. وسعاد حسنى تصف لصلاح ماذا تفعله بأوزة لو منحها إياها فتقول أنا فتفوتة والعيال فتفوتة والباقى كله لأبو العلا، ويسألها العمدة مغتاظاً ولماذا أبو العلا.. فترد بأنوثتها الفياضة مش هو الراجل اللى بيشقى ويتعب.. ولكن أبو العلا الذى أصبح من نصيبى لا يشقى ولا يتعب.. عظمة!! وأحبنى أبو العلا، عشقنى عشقاً.. أصر أن ينام بجوارى على السرير أقصد على المُلة.. إذ إن المرتبة كانت كلها قطناً متناثراً فى الأرض فتركت له سريرى، ونمت على الأرض، وكان يحضر لى كوب الماء إذا طلبته، ولم يعد يغنى أغانيه الخليعة لأنه أحس أنها تضايقنى، وإنما كأن يتحفنى كثيراً بتواشيح دينية غريبة وأهازيج ريفية لها معان فى غاية العمق.. بعد أن عادت لى عافيتى، كان الوداع بينى وبين أبو العلا نسخة طبق الأصل من وداع عبد الحليم حافظ ومريم فخر الدين فى حكاية حب.. بكى أبو العلا وشق ثيابه حزنا على فراقى. وبعد عشر

سنوات، كنت فى زيارة لحى الحسين، التف حولى الجمهور يثنون على أعمالى الفنية، وجلست على أحد المقاهى فوجدت مجذوباً يمسك بمبخرة ويغنى.. لم يعرفنى هو، ولكننى أنا الذى عرفته. كنت أنا جمهوره الوحيد.



جنون السمك

قالت لى إحداهن فجأة..اسمع أنا مجنونة.. ولما الزربونة بتطلع بأقفل قفلة سودة.. وقالت لى واحدة أخرى كل أصحابى بيقولوا عليا طاقة وشعنونة.. مش عارفة ليه. معاك إنت بابقى عاقلة كده. وعليه فأنا ألاحظ انتشار إشاعة الجنون والطقطان فى الفترة الأخيرة.. بل وتباهى البعض بها.. تقول لى الفتاة الرقيقة على صديقتها مودى لأ.. هى بصراحة مودى بنت روشه بس عندها ربع ضارب شويه.. أو تعبر عن ذلك بقولها.. الفيوزات عندها لاسعة.. أو أن مخها واخد شوية بارومه.. وأصبح الجنون من الأشياء، التى تكمل بها المرأة أنوثتها وسحرها؛ لتقاوم بها تهمة الملل والروتين التى يعتبرها الرجل من أهم المبررات، التى تعطيه حق خيانتها؛ وحتى لا يصبح عنده حجة فى الآخر.. عاوز إيه بأه؟! روشنه وطقطان إيه رأيكو يا جماعة.. نطلع نفطر فى إسكندرية على البحر ونرجع فى نفس اليوم.. طبعاً هذا كلام چى چى موجه للشلة كلها الله.. هايل.. حلو ده.. وتنطلق الشله كلها لتكسر رتابة الحياة.

على البحر فى إسكندرية.. ضحك.. ساندوتشات.. تيجو

نلعب أفلام.. فجأة تنقلب سحنة جى جى بلا أى سبب هكذا مثل انقلاب الطقس المفاجئ فى فصل الخريف.. فيه إيه يا جى جى.. وترد جى جى قاطعة.. مفيش.. ياللا نروح. أنا مش فى المود.. من فضلكوا ياللا.. وتبرر صافى ذلك بأن جى جى كده ساعات تقفل..

وجى جى ليست حالة خاصة.. إنها الدنيا بأسرها.. فأنت لكى تعيش يجب أن تقلب الصفحة، مهما كنت سعيداً بما تقرأه أو بما تعيشه.. يجب أن تقلبها.. والتاريخ ملئ بهذه التقلبات.. فلم ينعم أحد بالحياة كما نعم البرامكة أيام الرشيد.. تقدر تقول إنها كانت أيامهم.. وفجأة قلب عليهم الرشيد قلبته الشهيرة.. وعبثت الأيام بقائدهم جعفر البرمكى، ووقعت الواقعة ولا يدرى أحد إلى أين ذهب ربما شاهده أحدهم يبيع حمص الشام فى أسواق بغداد!! وإخناتون ذلك الفرعون الذى ليس لديه حجة.. استلمها من أبيه (امنحتب الثالث) إمبراطورية، لا أول لها ولا آخر، ولكنه فجأة هرش فى رأسه (من تحت التاج يعنى) وقال الفرعون الطاقق.. كل دول آلهه.. أنا اتخنقت،، وبدأ يفكر فى الإله (أتون)، وينادى بالوحدانية.. هكذا طقت فى دماغه هو الآخر، وانقلب على كهنة آمون كبير الآلهة وأراد أن يغير ناموسًا عمره آلاف السنين.. وكانت هى القلبة ودفع ثمنها غالياً.. الثورات نفسها يا أعزائى هى رغبة مجنونة فى التغيير، وليس مهما على الإطلاق أن يكون التغيير

للأفضل... المهم أن يكون تغييراً.. كانت ستصبح كارثة لو غنى عمرو دياب ومحمد فؤاد وحكيم مثل عبد الحليم.. كارثة بالنسبة لهم، وبالنسبة لنا أيضا وعبد الحليم لو غنى مثل عبد الوهاب أو فريد كانت بأت مصيبة أيضاً.. ربما تأخذنا مقارنات وتقييمات واختلاف الآراء، ولكن هذا كله ليس له قيمة.. الصفحة لابد وأن تنقلب.

بالحنان والحب تتجدد حياتنا.. هذا كلام مضبوط، ولكن ليس بالحنان والحب فقط.. الأكل والشرب أيضًا.. يقترب منى الجرسون الأنيق، وقبل أن أقول الكلمة التى يسمعها منى منذ عشرة أعوام فى المكان نفسه والتوقيت نفسه.. شاى بالنعناع.. قبل أن أهم بها لكى أقولها.. قال لى.. ما تغير بأه يا أستاذ كل يوم شاى بالنعناع.. قلت له: والله معك حق.. وفكرت قليلا وقلت له: بلاش نعناع النهارده هات لى الشاى كده.. نجرب.. قال الجرسون فى غيظ: عندنا مشروبات جديدة.. عاوز أدوقك، قلت له زى إيه.. قال.. جربت النسكافيه بالبيبسى كولا.. يهبل.. محصلش.. فتحت فمى فى بلاهة، أما هو فبدأ يكمل دستور ثورته الجديدة فى عالم المشاريب.. قال فى ألاطه.. تعرف حاجة عن الزبادى بالسيفن بالكركديه.. وآلا زبادى مضروب فى الخلاط مع عسل نحل ونقطتين نعناع.. قلت له، وأنا ألتقط أنفاسى: حيلك بس شوية.. أنا أمثل تياراً رجعيا فى الشرب.. فأنا أنتمى إلى جيل الحلبة والينسون.. ولكى انضم إليكم أحتاج إلى إعادة ترتيب حساباتى.. ادينى الشاى بالنعناع.

ودخلت الشلة الروشة.. وقالت أحلاهن وجها وأجملهن ابتسامة: يا جماعة أنا ح أكل فاشنكاح.. إنتو تأكلوا إيه..

أنا يا عزيزتى لن آأكل شيئا فمن يعطينى ورقة موقعة من البقرة، التى سأكل لحمها أو جبنها أو زبدها، تقر فيها بأنها ذبحت وهى في كامل قواها العقلية.. ومن أدرانى أن الفراخ والخراف أحسن منها حالاً.. لقد تسرب لى خبر بأن الدجاج بالذات أصيب بنوع من العبط.. لا يصل إلى درجة الجنون، لكنه عبط برضه.. وراقبوا الديكة صباحًا لم يعد يستيقظ أحد منهم مبكراً.. وإذا استيقظ.. لا تسمع صياحه المجلجل كوكوكوك.. رأيت أحدهم فوق السطوح المجاور.. قام وتمطع وهز عرفه، وفى الآخر قال، بيأس بلا حماس: كوك.. واحدة فقط.. بعدها عملت لنفسى ماتش اعتزال كآكل لحوم البقر والخراف والفراخ وغيرها.. وسأبدأ مرحلة جديدة فى حياتى.. مرحلة سمكية بأه.. على الرغم من أننى قد نما إلى علمى أن السمك يمر الآن بظروف نفسية صعبة هو الآخر.



خيال

قال صاحبنا المسطول لزميله المسطول برضه.. تصور يا أخى.. تخيل خروف محشى لحمة ورز وصنوبر ومسكرات... كل ده بجنيه واحد.. قال المسطول الثانى.. إيه ده.. فين ده.. فأجاب المسطول الأول مفيش بس تصور يا أخى.. تخيل.. وعلى الرغم من أنهما مسطولان إلا أن فى النكتة مغزى.. رسالة ولولا التصور ولولا الخيال لصارت الحياة ثقيلة.. دمها سم.. وقالوا إن مليونيرا إيطاليا تمنى أن يشاهد بعينيه جنازته.. فكتب لنفسه نعيًا فى الجريدة وحدد فيه مكان العزاء.. وأتى الناس من كل مكان؛ ليشاركوا فى جنازة المغفور له.. وطلعت الجنازة وفى مقدمتها رجل يضرب كفًّا بكف، ويمسح دموعًا تنساب كالشلال من عينيه.. هذا الرجل هو الميت نفسه.

وأنا نفسى بعد أن يئست من أن أجد فتاة الاحلام، ويئست من أن أتزوج.. فعلتها.. زوقت العربية وارتديت بذلة ومشيت فى الشوارع خلفى مجموعة الاصدقاء الطاقين وعملنا فضيحة فى الشارع وفى القاعة، التى حجزتها للحفل.. هنأنى الجميع.. وكانت ليلة.. لم

يفسدها سوى سؤال تقليدى من صديق متخلف.. أمال فين العروسة.. هنا قلت له فى غيظ.. تصور يا أخى.. تخيل يا أخى.. وأجمل شىء فى هذه الدنيا هو التصورات والتخيلات والسرحان.. وكثيراً ما كان المخرج حسين كمال يقول لى إنت فايق كده علطول.. اسرح شوية.

والفن سَرَحان.. والمخرج دائما ما ينكد عيشة المنتج بسرحانه. فهو يسرح ويتخيل نجفة ثمنها عشرون ألف جنية تسقط متحطمة فوق رأس البطل.. والمنتج سَرْحان هو الآخر، لكن فى الإيرادات.. والحب سَرَحان صنع خيالى.. غالباً ما تتحطم على صخرة الواقع مثل نجفة المخرج إياه، ولكننا لا نستطيع تحمل الحياة من غير هذا الخيال.. الذى لولا وجوده فى التركيبة الإنسانية لكنا لا نزال نركض خلف الديناصورات، ونعبر الأنهار على قفا التماسيح.. ولكننا تخيلنا.. فتقدمنا.. وهل طلع كولومبوس طلعته الشهيرة لاكتشاف البلاد والقارات دون «سَرَحانه» كده تحت شجرة مع نفسه متخيلا هذه البلاد البعيدة.. أرضها من ذهب وطوبها وزلطها عقيق ومرجان وأحجار كريمة.. ورجالها لا يعرفون الرذيلة وستاتها لا يعرفن النكد.

ونحن جميعا نكون صورة لفتاة الأحلام حتى وإن بعدت عن الواقع، إلا أنها هى الدافع للوقوع فى فخ الزواج.. فمن منا لم يحلم بفتاة لها عيون زبيدة ثروت، وقوام هند رستم، وخفة سعاد

حسنى، وبراءة فاتن حمامة.. من حقى أن أحلم.. حتى لو هبطت إلى أرض الواقع فوجدت أن الأفيش اختلف، وأصبح نجمة إبراهيم وزوزو حمدى وجمالات زايد ومارى باى باى.. ماذا أفعل حينئذ... هل أعمل مثل هشام عباس، وأصرخ قائلاً: وناونا ونا اعمل إيه.. يكفى أننى حلمت.. أننى تصورت.

حينما اذهب للقاء خطيبتى، يجب أن أسرح قبل الذهاب إلى الموعد وأتصورها.. طيبة.. خجولة.. قنوعة.. نفسها عفيفة.. يجب أن أتخيل ذلك.. لأننى لو فكرت للحظة أنها ستهبد كيلو ونصف كباب بالسلطات، لن أذهب إلى الموعد.. وإنما سأذهب إلى بيتهم للحديث مع والدها فى موضوع سخيف بعض الشىء، ومع ذلك من حقى أن أحلم.. أن أسرح فأتصورها تكلمنى فى التليفون همسا، وقد أغلقت الباب حتى لا يلحظ باباها ذلك.. الدادة فقط هى اللى عارفة الموضوع.. وتهتف بصوت يذوب رقة وعذوبة ألو.. فأجيب أنا على الطرف الآخر مين معايا ماجدة الصباحى، وبعد ثانية واحدة تقول لى أنا ح أقفل دلوقتى لحسن يظهر بابا وماما صحيوا.. وتضع السماعة.. جميل هذا الجو.. المكهرب.. المشحون.. شىء مختلف تماماً عن الواقع.. حيث تكلمنى بالساعات، وأسمع صوت أبيها بجوارها.. بتكلمى مين يابنت فترد عليه بصوت يشبه صوت على الشريف.. يعنى ح أكون بكلم مين.. واحدة صاحبتى؟! بكلم يوسف طبعاً.. فيه حاجة؟! وبعد ساعتين من التعذيب المتواصل فى



التليفون.. تصرخ فجأة.. ألو.. إنت نمت.. فأجيب كمن مسته شرارة كهربية..أنا.. لا ـ اللهم اجعله خير ـ أنا معاكى.. فتبدأ فى عزف الوصلة الجديدة.. إيه لحقت زهقت منى.. وبعد أن تفشل كل محاولات التنصل منها تنهال بكرابيج التهديد.. إيه.. عاوز تقفل.. أتثاءب فى السماعة مبالغًا فى صوت التثاؤب.. ربما يحن قلبها وتقفل السكة..تسألنى فى غيظ.. إيه عامل نفسه نايم.. أرد فى وهن.. لا أنا عامل نفسى صاحىّ قال لى صديقى المستسلم دائماً.. قانون الأحوال الشخصية الجديد يا سيدى يعطى المرأة وحدها حق إنهاء المكالمة التليفونية وقفل السكة فى وشك.

ورغم أن أشياء كثيرة وجميلة فى حياتنا باظت وفسدت، إلا أن الخيال لا يزال بخيره.. وعلى ضمانتى.. ولذا إذا كان الواقع سيئاً والخيال رائعاً.. تعالوا نلتقى فى النُّص.. فإذا نكدت عليك زوجتك حياتك.. تخيل أنها غير موجودة بالبيت.. يا سلام.. على النعيم الذى ستشعر به وأنت تتخيل نفسك عازبا حرا طليقا.. وإذا كان زوجك غتت وسمج تخيلى أنك تزوجت شارلى شابلن.. تخيلى زوجك بعصا وطاقية ونصف شنب، ويمشى بسرعة من حجرة السفرة إلى الحمام.. ستفطسين على نفسك من الضحك.. ولن تملى الحياة معه أبدا.. بل ربما عزمت صديقاتك ليشاهدنه كنوع من الترفيه.. وبعدها سيصبح البيت عندك بالحجز.

وحتى وداع الأحباء الجميل باظ أيضا يا أعزائى.. فلم تعد الظروف الامنية تسمح بأن تدخل حبيبة حتى الطائرة لتودع حبيبها

بالمناديل البيضاء والدموع.. ياخيال وجمال اللحظة.. وتطلع الطائرة وتنطلق فى الجو؛ لتجد الحبيبة صاحبنا لسه واقف ماتعرفش نزل منين؟!

انتهى هذا الزمن يا أعزائى.. فأحمد ومنى لن يتبادلا الهتاف من أول المطار لآخره ليلتقيا فى النهاية فى حضن جميل، تحت جناح الطائرة.. لا.. لن يحدث هذا.. أتصور أن منى ستنزل أحمد من سيارتها عند محطة الأتوبيس أمام المطار وستقول له منى سالانسيه كده مع نفسك وامشى الحتة دى بأه يابو حميد.. وسينزل أحمد من سيارتها بحقائبه ويمضى بعيداً.. ولكنه سيتوقف.. وسيلتفت.. نعم.. سيلتفت ليلقى النظرة الأخيرة على منى.. التى ستترك هى سيارتها وتجرى مندفعة نحوه.. أحماااد وسيترك حقائبه ويجرى نحوها.. مُونااااه.. وتلتقى الأيدى.. والعيون.. وستقول له منى ودموعها على خدها.. أوع يا أحمد.. أوع.. أوع تمشى من هنا وتنسى.. وتنسى غسالة الأطباق اللى وعدتنى بيها.



جنان الكف والفنجان

لاشك أن ريا حينما قالت لأختها سكينة - وهى تعصر الفوطة في صينية القلل - محدش بياكلها بالساهل كانت تعنى أن القتل والسرقة ودفن الضحايا فى بير السلم عملية شاقة لاتوازى الأجر الذى تحصل عليه.. والواقع أننا كلنا نشبه ريا فى هذه النقطة بالذات.. كلنا نحلم بأقل قدر ممكن من العمل، وأكبر كمية ممكنة من الفلوس؛ فالموظف لا يصبر على مقعده الثمانى الساعات.. ويتمنى لو استطاع أن يزوغ له ساعة واللا ساعتين.. وفى الوقت نفسه يقلب الدنيا لو زوغ من مرتبه جنيه والَّلا اثنين، وكلنا نحلم بتلك الفلوس الجميلة السهلة، التى تأتى من غير تعب ولو كانت مصابيح علاء الدين منتشرة فى الأسواق لضجت منا العفاريت وكرهت عيشتها، وفضلت حَبْسِتْها فى القُمْقُم على غَلاسة البنى آدمين وإلحاحهم بالطلبات.. وحديث الناس كلها هذه الأيام عن الزئبق الأحمر.. وهو سائل، الجرام منه بملايين الجنيهات، يقولون إن الجن يحبه ويشربه، وإذا عزمت أحد الجان على شوب زئبق أحمر يروقك ويعد لك كاش على الترابيزة اللى أنت عاوزه، ولو عاوزه ينقل لك بنك مصر فى بيتك ما يتأخرش، ولا مجال لخداع الجن والعفاريت.. فإذا شرب الزئبق

الأحمر مثلا، وطلع عصير فراولة من جنة الفواكة تتحول الفلوس اللى جابها لك إلى ورق أبيض ممسوح.. وأنا إذا سنحت لى الفرصة وعزمت شمهورش على درينك، سأترك هذه الشغلانة الكئيبة.. الكتابة.. وسأختار وظيفة أخرى.. صراف.. ليس صراف فى بنك طبعاً.. لأننى سأصبح أنا نفسى بنكاً.. صراف بمعنى صريف فلوس.. وسأعيش ع المثل القائل.. أصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى البيت؛ حيث المراتب والألحفة مليئة بورق البنكنوت.

وأفيق من حلمى الرائع على صوت حلمى الوائع صديقى القشلان، وهو يسألنى سمعت عن الجنيه أبو جملين؟ لقد وصل ثمنه الآن ميت ألف جنيه.. قلت له لماذا.. قال لى.. إن عليه طلاسم إذا فككتها تستطيع أن تحصل على الكنوز المدفونة فى المقابر، ثم همس لى بخطورة شديدة.. لو يلزمك أنا عندى اللى يجيبهولك.. بس أجهز أنت... قلت لنفسى حتى الفلوس السهلة عاوزة مقدم كبير، وإذا كنت أملك آلاف الجنيهات لأشترى الزئبق الأحمر أو الجنيه أبو جملين.. ما الداعى أساسا لأن أدفع فيهما أى مليم؟ قال حلمى: الوائع ـ وهو يضع قدماً على قدم حيث ظهر ثقب حذائه الضخم فى الكعب ـ البحر يحب الزيادة.

المشكلة فى رأيى.. أن الواقع حينما يرتبك، يتشبث الإنسان بالحلم ويرى فيه الملاذ، وتجار الأحلام فى العالم ينشطون فيؤلفون الحلم ويخرجونه، فهذا حلم الشباب الدائم الميلاتونين.. يراود عم

عيسوى الذى تجاوز الثمانين، ويرى نفسه فى شاشة ذهنه.. شاب زى القمر تغنى له لطيفة.. حبك هادى فى فيديو كليب شبابى مثير.. وهذا عم مسعد لأول مرة من عشرين سنة، يشخط فى مراته، ويقول: أنا نازل يا أم أحمد.. ويرزع الباب وراءه فى عنف.. وعلى السلم يتحسس جيبه.. الحمد لله.. الأربعين جنيه موجودين. استطاع بصعوبة وعبقرية أن يختصرهم من المعاش، بعد أن وفر من أجرة الحلاق هذا الشهر والجرائد، ولن يجلس على المقهى..

أربعين جنيه يشترى الحباية.. وع البيت عدل.. وستسمع أم أحمد تلك الجملة البعيدة بعد السنوات العشرين الماضية، كأنها آتية من ما قبل التاريخ.. جملة لها رنين خاص فى ودن أم أحمد. الجملة.. نيمى العيال يا أم أحمد.

كنت عند صديقة عزيزة ودخل علينا شاب طويل الشعر فارع الطول، يرتدى طاقية، وأصابع يده محشورة فى خواتم غريبة الشكل والمنظر.. عرفتنى به قائلة.. ده بأه.. محصلش.. وتأملت الأستاذ محصلش.. فلم أجد فيه شيئاً محصلش قوى يعنى.. ده حصل وحصل وحصل.. قالت إنه يفك الأعمال.. ويعملها فى نفس الوقت.. يعنى دوبل فيس.. جلس فى ثقة وسألها فى سرية.. مش خلاص أتوفقنا بمشيئة الله.. قالت فى يأس.. محصلش لسه قال بثقة أكثر.. ما تيأسيش.. حيجيلك راكع، بس لما زحل يعدى على

كوكبك.. وفهمت أنها تحب شخصاً وهجرها.. وهى تعمل له مالا يعمل حتى يعود إليها، وصمت صاحبنا قليلاً وقال لها: معلش أنا انشغلت عنك اليومين اللى فاتوا دول؛ عشان كان فى إيدى شغلانه كده باخلَّصْها... مدام باكينام فاتحة محل هدوم جديد، وكنت بأعملّها حجاب.. ثم التفت نحوى وقد اكتشف أننى زبون، وقال: إحنا لازم نقعد مع بعض يا أستاذ.. أنت عندك مشاكل جامدة قوى.. قلت له باستعباط: فعلا لكن عرفت إزاى؟!، قال فى ألاطه: قريت.. قلت له باستهبال أكتر.. أنت بتقرالى أنت طاقق بأه!! قال لى لا.. أنا قريتك.. أنا باقرأ الكف والجبهة وتجاعيد الوجه واللسان قلت له فى اندهاش بتقرأ اللسان؟! أومأ برأسه بمنتهى الاعتداد بالنفس.. هنا طلعت له لسانى ودلدلته له على الآخر.. نتوقف هنا قليلا لأجسد لحضراتكم شكل اللحظة التاريخية الرهيبة، التى لن أنساها.. أنا مبرق عنيًا ومطلع لسانى بره كالعبيط.. ولسانى فى يد الرجل يقلبه يمينا وشمالا فى جدية شديدة وهو يقرأه.. قال: أنت حياتك مظلمة.. دخلت لسانى لثانية وقلت له: أنا لسه شارب خروب.. وطلعت لسانى تانى.. قالت صديقتى العزيزة فى غيظ: يوسف ماتهزرش.. الحكاية بجد الراجل بيقرا فعلا.. ده مره قرا لى شفايفى، وكل اللى قاله طلع صح.. نظرت إلى شفتيها واكتشفت أن أى عيل صغير يمكن أن يقرأها.. لف اللسان فى يده.. وقال ستتزوج مرتين: الأولى لن تنجب منها..والثانية

ستخلف لك تلات بنات، قلت له باندهاش كل هذا مكتوب على لسانى، أشار بقلم على جزء من لسانى.. وقال.. شايف.. أهوه.. كل حاجة باينة.. قلت له دى حرارة وناطرة على لسانى، استاءت صديقتى من سخريتى منه.. وخشيت أن يؤذينى.. فهو كما تقول إيده طايله.. ولكننى لكمته فى وجهه بسؤال سكود.. أنت بتشتغل إيه!! قال فى غيظ.. فلكى.. فأكملت عليه بسؤال باتريوت: أنا أسألك بتشتغل إيه هنا.. فى الأرض.. مش فى السما.. مم تكسب لقمة عيشك.. وانهالت عليه صواريخ أسئلتى.. وعاملته معاملة الضيف فى حديث المدينة.. وقطعته حتَى إلى أن انهار أمامى.. وبانت قلة حيلته.. وضعفه.. وقلت له فى النهاية: طلع لى لسانك بأه، دا أنت ليلتك مش معدية النهارده.. وحاولت صديقتى العزيزة أن تهدئ من اشتعال النقاش بيننا.. وأنا مصر على أن يطلع لى لسانه كما طلعتهوله وقام ثائراً وترك الجلسة.. وهى وراءه، تحاول أن تصالحه بلا جدوى. وعادت.. وثارت فى وجهى.. عاجبك كده.. أهو مشى.. قلت لها أنا متعمد أمشيه.. وأمسكت بيدها وقلت لها: مدى بوزك قدام شويه كده يا ساتر لأ لأ.. مش ممكن.. إيه ده.. إنتى شقيانة فى حياتك أوى.



هوّا فيه حاجة فى المقرر اسمها منطق؟!

أنا شخصيا لا أتوقف عن الأحلام، سواء وأنا نايم أو حتى وأنا صاحى، والحلم هو المبرر الوحيد للبقاء واستمرار النوع والإنسان في رأيى، وأختلف فى ذلك مع داروين، (وكم يسعدنى أن اختلف مع داروين)، ليس مجرد حيوان ناطق، كما اختلف مع برجسون - (يالفرحتى وأنا اختلف مع برجسون) - ليس مجرد حيوان ضاحك، الإنسان يا إخوانى.. هو فى رأيى.. حيوان يحلم.. وإياكم أن تختلفوا معى فى ذلك، فأنا يضايقنى جدا أى وجهة نظر مخالفة لرأيى حتى لو كانت صحيحة.

وحينما كان يشدو عندليب الرمانسية.. بحلم بيك أنا بحلم بيك.. وإن ماسألتش فيَّا يبقى كفاية عليا أحلم بيك، كان عظيماً أو بالأحرى كان إنسانا.. فأنت حينما تحلم بواحدة.. يصبح حلمك بلا مشكلات.. لا شبكة ولا مهر ولا شقة ولا فواتير، هو واحد شاى بنعناع وأقعد فى البلكونة.. وأحلم.. قصدى يعنى.. أسرح.. الشبكة التى سأقدمها نسخة طبق الأصل من الخاتم الذى قدمه دودى لديانا فى المطعم إياه ومعاها كارت شيك مكتوب عليه.. أرجوكى

وافقى.. المهر الذى سأقدمه للعروسة.. دودى دفع كام.. أنا ح أحط الدوبل.. العفش كله سينييه.. كنبة من قصر لويس الخامس وطقطوقة من قصر فيليب السادس.. وطبلية.. استنوا.. مش أى طبلية.. دى تحفة كان بياكل عليها محمد على باشا وأولاده.. لن أتكلم طبعا عن التفاهات مثل الملاعق والشوك التى من الذهب الخالص.. والأطباق التى من الفضة وعليها الختم.. وكل قطعة أقدمها للعروسة عليها الكارت نفسه التقليدى.. أرجوكى وافقى.. وهل تملك الملاك القمر التى أتقدم إليها إلا أن توافق.. ومش طمعانة فى فلوسى.. ده حب.. سأصحبها فى رحلة بحرية فى اليخت بتاعى..

وفى وسط المحيط سيتعطل اليخت.. ثانية واحدة.. اليخت فى الحقيقة لم يتعطل.. فهذه لعبة لطيفة أو مزحة يحلو للمياردير مثلى أن يداعب بها عروسته.. حتى تنزعج أو تتخض.. وفي عز قلقها تنزل طيارتى الخاصة الهليكوبتر من السماء على سطح اليخت، وأنا أفتح لها باب الطيارة كجنتلمان حقيقى.. وأقول لها فى ابتسامة ممتلئة بالعز: أرجوكى وافقى. قصدى يعنى.. اتفضلى.. فى أقل من ساعة أكون أنا وهى فى جزر هاواى.. حيث أعد لنا الشيف اليابانى هناك طاووسا محشيا ينتظرنا فى نرجسية فوق الصينية الذهبية.. تصرخ العروسة من فرط فرحتها.. وأنا لا أمد يدى على الطاووس.. أكل سلطات بس.. قرفان من الطواويس.. وحينما

يتساقط الدهن من الغزالة التى تدور فوق الفحم.. يتقدم منى الشيف الذى يصل مرتبه عندى إلى ميت ألف جنيه ويقدم لى نسيرة من الغزالة.. أقول له فى بساطة: خليها عشان الاسْتاف..

تبتسم العروسة فى سعادة وتقول: عارف كان نفسى مين يُبْأى معانا دلوقت؟ أقول لها: مين؟ تقول: رينجو الكلب بتاعى.. ببساطة شديدة أنادى على الطيار، الذى جلس بجوار الطيارة.. والطباخين عاملين له طبق بيلغ فيه.. كابتن.. تعالى عاوزك.. يأتى مسرعا طبعا ويقف أمامى فى احترام.. فقد وصل مرتبه عندى ضعف مرتب الشيف تقريباً.. ألتفت إلى عروستى.. رينجو فين دلوقت.. ح أبعت أجيبه لك.. تضحك وتهتز من الفرحة الغامرة: حقيقى.. بس ده في باريس.. أرد عليها بكل حنان وهيه باريس دى فى آخر الدنيا.. فين فى باريس بالضبط.. ترد فى دهشة.. ما أنت عارف ياجو.. مش أنت اللى حاطه بنفسك فى المدرسة الداخلية بتاعة الكلاب.. آه.. تذكرت أنا بالفعل أدخلت رينجو.. فندقا للكلاب فى باريس وبيصرف عليا فى الشهر.. تقريبا ضعف مرتب الطيار.. أفيق على صوت عروستى، وهى تقول: اسمع تيجى نعملها له مفاجأة ونروح له.. وننهض مسرعين.. متهللين لجمال الفكرة ونترك خلفنا عشرين مائدة عامرة بالطعام، الذى لم يمس..

أخيراً وصلنا باريس.. ولكننا كلمنا فندق الكلاب من تليفون الطيارة.. وقلنا لمربية رينجو.. ألا تخبره إننا جايين.. حتى لا تفسد

المفاجأة.. فى المطار الخاص بى.. تنتظرنى سيارة طولها حوالى عشرة أمتار.. نجلس فى المقعد الخلفى.. المسافة بيننا وبين السائق زى من عند بيتنا لغاية محطة الأتوبيس كده.. مشكلة هذه السيارة.. إن سائقها دائما ما يصل إلى المكان الذى يوصلنا إليه قبل أن نصل الى مقدمة السيارة بحوالى ربع ساعة.. تنطلق السيارة مسرعة.. وتصرخ عروستى.. تفتكر رينجو ح يعمل إيه أول ما يشوفنا.. وفجأة.. ما هذا.. السائق ينحرف بالسيارة ويدخل يمين.. تحت النفق على مهلك يا أسطى.. على مهلك.. ثم.. طاخ.. أى..

تدخل أمى لتجدنى وقد سقطت بالكرسى الهزاز الذى أحلم عليه ووقعت على الأرض وانكسرت كباية الشاى الذى اندلق على هدومى.. لتقول فى طيبة ووداعة.. خير.. دلق الشاى خير.. اللى واخد عقلك يا ابنى.. لا استطيع بالطبع أن أحكى لها حلم يقظتى، خصوصا وأننى وسط كل هذا التبذير لم أقدم لها ولا حتى غويشة فى الحلم.

شىء رائع أن نحلم.. ولا تستخف بى عزيزى القارئ.. وتقول إن أحلامى غير منطقية.. وهل نفسد أحلامنا إلا بهذا الشىء البشع الذى اسمه المنطق.. هل تعلم لماذا لم نعد نسمع عن مخترعين ومكتشفين مثل جراهام بل، وأديسون، وجاليليو.. لأننا لم نعد نحلم.. كان أصم لا يسمع واخترع الراديو.. الذى اخترع السينما، يبدو أنه هو أيضا اخترعها حينما فقد بصره.. احلم..

وكن لا منطقيا فى أحلامك.. ممثل مغمور يقسم لى أنه أدْ عادل إمام وأحمد زكى مجتمعين.. ولكن.. يتنهد وينظر للسماء.. ح تيجى.. أنا شايف نجوميتى بعينى.. مصر كلها لن ترى سواى.. وأبقى افتكر اليوم ده يا جو أهو خللى بالك.. أنا قلت إيه واحنا واقفين قدام كشك السجاير والساعة كانت تلاتة وربع ح أفكرك..

وصديق لى آخر.. يأخذنى جانبا ويخرج من جيبه علبة نحاس بها قطع صغيرة من الحجارة.. شايف دول.. ده ألماظ حر.. خام الألماظ.. وده زمرد.. وده عقيق.. شوية الحجارة دى تعمل ٢ مليون دولار.. وأبقى راميهم كمان.. أتأمل الحجارة ثم أتأمل ملابسه الرثة وحاله الوائع.. يستمر.. عارف الحجر اللى قد حباية العدس اللى فى إيدك ده بكام.. أمد أصبعى.. يصرخ.. حاسب.. لا يلزق فى إيدك.. ده يعمل ميت ألف دولار لما أرميه مش أبيعه.. أقول له وأنا أتأمل ياقة قميصه المهرية والمخيطة بلون غير لون القميص: طيب ما تبيع يا أخى إنشاالله حتى العدساية دى.. وتروق نفسك... تجيب لك كيلو لحمة يرم عضمك.. يرد فى ثقة: لسه.. اتقل ع الرز يستوى.. لو عندك زبون مريش أنا ممكن أخدمك، وتبقى مصلحة نعملها مع بعض.. عشان ظروفك واللهى.. ويمضى حديث الحالم بحجارته، وهو شارد فى البيعة التى ستقلب حياته رأسا على عقب.

وآخر.. يهمس لى: تحب تكسب مليون دولار، وأنت قاعد..

أقول له: طبعاً ولو واقف كمان أحب.. يقول: واحد من جنوب أفريقيا ملياردير عاوز يغسل فلوسه ح يديك ثلاثين مليون تحطهم باسم واحدة، اسمها لوليفا.. إحنا مالناش دعوة.. إحنا ح ناخد حسنتنا أرنب ليك وأرنب ليا.. ماشى.. الرجل جاى بكره.. ومش ح يقعد فى مصر غير ٢٤ ساعة.. ونظل طول الليل نحدد البنود التى سنصرف فيها أرانبنا.. الجاجوار أحسن واللا الشبح.. وتمضى الليلة.. وتمضى سنين، ولا يأتى الرجل طبعاً، ولا يحدث أى شىء سوى أننا تخيلنا لليلة أننا مليونيرات.

وعادل عرفة صديقى يعطينى كلاكسات من تحت البيت.. لاتتوقف.. كأن القيامة قامت.. أنظر من البلكونة فى ضيق: نازل.. نازل.. فيه إيه.. اركب السيارة.. ينطلق بسرعة جنونية متهللاً وجهه منتفخ من فرط فرحته: إيه يادودو مالك.. يمسك مصحف السيارة: إحلف ما تجيب سيرة لحد.. وأحلف.. يهمس لى.. اليمن عاوزة دقيق..، أسأله فى غيظ: وإحنا مالنا.. يرد فى غيظ: عيبك أن عقليتك دى مالهاش دعوة بالبزنس.. أنا خلصت معاهم.. ح أبعت لهم ألف طن دقيق كل ست شهور.. أسأله مرة أخرى: وأنت عندك دقيق.. يتحمل سؤالى الساذج بالعافية، ويقول بعد أن نفد صبره منى: طبعا لأ.. الدقيق ح نجيبه من كاليفورنيا.. شوال الدقيق ح يطلع لنا فيه مكسب ٤ دولارات.. وحياة حمادة ابنى.. دولار ليك وثلاثة ليا.. إيه رأيك؟ أحاول أن أعتذر..

بدعوى أن ده رزقه وما يصحش أشاركه فيه.. عادل يغضب جدا من رفض عمولتى.. بدعوى أن رغيف العيش يتقسم ع الكل، وكله يتعشى.. ياجدع عيب يا جدع.. هوه أنا إيه وأنت إيه.. وتمر الأيام ولا اليمن تاخد الدقيق.. ولا كاليفورنيا تبعت دقيق ولا أى صفقة تتم.. وأقول لنفسى: ياريتنى رفضت العمولة.. حملت نفسى جمايل ع الفاضى.

وبعد كل هذه الأحلام، التى لم تودى ولم تجيب.. قررت أن اختلف مع نفسى فى قضية إن الإنسان حيوان يحلم.. وأستبدلها فجأة.. بأن الإنسان حيوان يخترع.. وستظل الإنسانية تفخر دائماً وتتباهى بهذه العقول.. التى ابتكرت وأضافت.. اذكر هنا صديقى المخترع الذى سجل باسمه اختراعه الفريد.. فى تصميم جرس إنذار عبقرى.. يحذر من اللصوص.. يرن في كل مكان فى البيت والشارع.. وحتى قسم البوليس.. ولكن للأسف الشديد.. سرق اللصوص الجرس.



وعامل إيه النهارده!!؟

سؤال لو سمحتوا حضراتكوا! هل فيه أى شىء حقيقى حوالينا.. شىء بجد.. نقدر نصدقه..

إذا وقفت، وقلت بكل حرارة وحماس: يا جماعة.. مصر دى بلدنا.. لازم نحبها ونحب بعض.. سيطلع لى صوت وهو يسخر منى: يا عم دماغك.. ح تعمل لى فيها وطنى.. وإذا قلت لمن أحب.. وحشتينى يا حبيبتى.. ثلاث أيام ما اشوفيكش.. ستلوى بوزها وتقول فى استخفاف.. عم جو.. ح تعمل لى فيها عبد الحليم.. كَبَّرْ.. (وكبر اختصار لكلمة كبر دماغك)، وإذا قلت ذات مرة.. ما موقف الجامعة العربية من أزمة العراق.. يضحك الجالس بجوارى.. وينظر لى فى دهشة إيه يابا.. ح تعملى فيها سياسى... لا أحد فى مصر الآن يصدق أنك حقيقى.. أنك وطنى أو سياسى أو عاطفى.. الكل يعتقد أنك عامل فيها كده.. وإنك لست كده فعلا.. فأنت عامل صايع.. وعامل غنى وعامل مفتح.. وعامل طيب.. وإذا ماعملتش أى حاجة.. تبقى عامل فيها مش عامل حاجة وأنا شخصيا حاليا.. عامل نفسى باكتب.. واتفضلوا أدى

واحدة أهيه ماسكة الكتاب وعاملة نفسها بتقرا. .

المهم. . من الطبيعى أن تحاول الطبقة الغلبانة حينما تلعب البلية معاها أن تعمل فيها كلاس. . وتجد البنت التى كانت منذ أسبوع فى منطقة شعبية. . ترطن بالإنجليزى والفرنساوى وتعمل فيها بنت هاى. . وعلى رأى صلاح جاهين. .

وبنت أم أنور بترقص باليه بحيرة البجع.

سلام يا جدع.

سلام ع الإيدين اللى بتقول كلام.

كات أمك يابنتى فى أزجال معلمنا بيرم عليه السلام ماتعرفش تركب سوارس تروح الإمام وتمشى تقع.

ولكن الطبقة الهاى أولاد اللذينه. . لا ينخدعون بهذه العضوة الجديدة في عالم البارفانات والفُريرات، ويطلقون عليها. . نوفوريش. . يعنى أغنياء جدد. والكلمة بها معنى محدثى النعمة وانعـدام الذوق والاتيكيت. . وتظل بالنسبة لهم عاملة فيها هاى، ولا تأخذ العضوية أبدا مهما عملت.

أما الظاهرة التى لا نظير لها فى أى مجتمع. . هو ما يحدث هذه الأيام. . فقد اعتادت الأفلام المصرية أن تقدم الولد الغنى رقيقا ناعما. . ولد بفمه ملعقة من ذهب. . لا يعمل سوى أن يصرف فلوس بابا. . أو فلوس ماما. . بينما يكدح ابن الحارة الشعبية وابن

الحتة المفتول العضلات، لكى يكسب قرشه. . ويظهر غالبا بخشونته ورجولته البادية، التى تلفت نظر البنت الهاى على الفور. وظلت الأفلام تلعب على هذه النقطة. . وكم من نقاشين وبتوع تليفونات وصنايعية وكهربائية يدخلون قصور الأغنياء عشان مرمة بيخلصوها ويشقطوا صاحبة البيت فوق الشغلانة، وتركت هذه الحكاية أثرا كبيراً فى نفس الطبقات الراقية. . وكان نفاق الطبقات الشعبية له كبير الأثر فى نجاح هذه الأفلام لأنهم أغلبية طبعا. . وامتنعت الطبقة الراقية بالتدريج عن حضور الأفلام، وتركوها للطبقات الشعبية يشبعوا بيها. . وحتى فى شرائط الكاسيت والمونولوجات. . يقيمون معركة بين شباب روكسى وشباب بولاق. . فيصف المنولوجست شباب روكسى تامر وهيثم. . وآخرين. . أنهم فافى ومتدلعين بينما يظهر شباب بولاق عيال صيع وحشاشين ولبط. . واسمحوا لى. . اتوقف هنا وقفة. . هذا ليس له أى علاقة بالواقع. . فشباب روكسى الآن بل وبنات الطبقة الراقية. . أصيع من كل الطبقات الشعبية. . رأيت بنت زى القمر. . ترتدى أفخر الموديلات وتركب سيارة سبور. . وكان أحد الشباب يعاكسها فأوقفت السيارة ونزلت له. . عاوز أيه يا روح أمك. . وشغلت الكلام البيئة والطحن والروشنة كلها طلعت، إنه ردح ليس كردح الحارات الشعبية ولكنه ردح جديد. . وتامر وهيثم إياهم. . الآن اشتركا فى عمل عربية أكل تيك أواى. . اختارا لها اسم اجنبى غريب. . وكل الشباب تقف عندهما

بالسيارات.. وبزنس وفلوس.. وصياعة.. كل شهر فى بلد.. بيعملوا ويك إند يروشوا ويرجعوا. بل وأصبح تامر طالب الجامعة الأمريكية.. يفخر أمامك ويتباهى، وهو يقول.. أنا عمتى ساكنة فى شبرا.. ولينا بيت فى القلعة، وأصبحت الصياعة الحقيقية والكلام الصايع هناك.. فى روكسى.

نقلة سريعة.. إلى منطقة شعبية.. تجد الشباب ملطوع على النواصى.. بعضهم مطول ضُفر صباعه الصغير.. وخصلة شعر نازله على قفاه.. أيه لازمتهم ما تعرفش.. وإذا كلمته تجد أن كلامه نى.. لم يستوى بعد.. القاف ينطقها كاف والتاء يضيف إليها الشين اللطيفة.. التى تجعل دبلوم تجارة تتحول بقدرة قادر إلى دبلون تشيجاره.. ويقول الشملول لخطيبته فى عتاب بلدى جميل.. أنا زعلتشك؟ أنا ضايقتشك؟!

وتنهال الطبقة الهاى بالنكات على الطبقة الشعبية.. لتنتقم من السينما التى أنصفتها سنين طويلة.. وهكذا.. انقلبت الآية.. وأصبحت الطبقة الكلاس عاملة نفسها شعبية، والطبقة الشعبية عاملة نفسها كلاس.. وبما أننا نعيش فى أيام كل واحد فينا عامل نفسه حاجة تانية غير نفسه، فماذا سيكون مصير أطفالنا، أبناء القرن الواحد وعشرين؟!.. أتصور المشهد.. أتخيله.. كأنه يحدث أمامى.. ستدخل ابنتى المزعومة، وهى فى سن الثالثة فقط بمنتهى الثقة.. بمنتهى البراءة.. صباح الخير يا بابى.. أهلا يا حبيبتى.

أحاول أن أقبلها.. عامل نفسى أب بأه.. ولكنها تحوشنى بذراعها الصغيرة.. وببساطة شديدة.. تقول.. هى فين أقرب مستشفى يا بابى لبيتنا.. أرد فى قوة معلقا على سؤال البت الذكى: الشارع اللى ورانا.. لكن بتسألى ليه يا كوكى.. هنا تحمر عين كوكى.. وتدمع.. وتقول.. مفيش أصلى بلعت بلية!!

هنا كرجل لى باع فى مشاهدة الأفلام، أفضل أن أقطع بسرينة أسعاف، وأم تلطم على وجهها، وكوكى نائمة ببراءة ولا كأنها بالعة حاجة.. ثم غسيل معدة.. ثم نبيت الليلة بجوارها فى المستشفى.. مستيقظون طبعاً.. وأنا أصدر قراراتى النهائية بمنع البلى من البيت منعاً لا رجعة فيه.. ولكن طبعاً.. يجادلنى محمود، وهو أكبر من كوكى بسنة فى أنه قرار ظالم لأنه لم يبلع ولا بلية.. ولا يؤخذ ذنبه بذنب أخته، ثم يقترب منى بحب شديد، يضع يده على ركبتى بحنان.. ويسبل عينه ويقول بطريقة تمثيلية.. أرجوك ما تحرمنيش من الطلب ده يابابى أنا فعلا بحب البلى.. و.. يانهار أسود الواد بيبربش بعينه: مالك يا محمود.. يسألنى محمود وبسمة بريئة تطل من شفتيه.. هيا المستشفى اللى كوكى راحت لها.. ما بيطلعوش غير بلى بس.. اصرخ.. أشهق أخبط على صدرى بلعت أيه يا محمود.. بكل ثقة.. بكل طفولة محمود يقول: ربع جنيه مخروم.. يسقط مغمى عليه..

هنا لا داعى للقطع بسرينة إسعاف والأم التى تلطم على وجهها -

أفضل لعدم التكرار أن أقطع على أنا، وأنا ألطم على وجهى. وبعد أن يقوم محمود بالسلامة من المستشفى وأخرج به هو وأخته.. والبليه والربع جنيه المخروم أقف ممسكا إياهما مثل نهايات الأفلام وأنا حائر.. إلى أى طريق أمضى بهما مع العيال الهاى الصايعين وإللا مع العيال الشعبيين النيين، وحينما لا أجد إجابة.. أبلع أنا البلية والربع جنيه المخروم، ويبتسم محمود لكوكى أخته قائلا: عامل نفسه بينتحر.



عِدْ صَوابْعك يا عزيزى

إذا عملت حفلة والا حاجة.. خد بالك من المعازيم.. أنا قلت لك وعملت اللى عليا.. أشياء غريبة تحدث فى الحفلات.. قد ترتدى إحداهن معطفا غير المعطف بتاعها.. وقد يأخذ أحدهم تليفونك المحمول دون أن تشعر.. بالنسبة للطعام.. ليأكلوا ما يريدون.. ولكن حكاية لف الأكل فى المناديل ووضعه فى الحقائب هذا شيء زائد.. فى أيام عمر بن الخطاب حينما كانت تقطع يد السارق.. كان يمكنك أن تترك شقتك مفتوحة وتذهب، وإذا فقد مواطن نقوده فى الشارع لا يأخذها أحد.. وتبقى فى مكانها إلى آخر العمر.. ولا يقربها أحد، ويحكى عن ابن حلزه أنه فقد تسعة دراهم وقعوا منه فى الطريق العام.. وظلوا بمكانهم إلى أن وجدها رجل من العصر العباسى، ولكن هذا المرض الاجتماعى تفشى فى الأيام الأخيرة.. فى شهر واحد اتْسَرَقْ منى ثلاث نظارات ومحفظة جلدية.. ذهبت إلى القسم وقلت للضابط: من فضلك اقطعوا يد السارق.. لا حل سوى هذا.. أومأ برأسه، وقال: حسناً سنقطع له يديه، ولكن ضع القلم الباركر مكانه.. فعلاً كيف حدث هذا؟ أجبت: لا أدرى لكننى أذكر أننى أخذت القلم من على مكتبه دون



أن اشعر ووضعته فى جيبى.

فى الكازينو الذى أجلس فيه لأكتب، اقترب منى رجل وقور عليه سمات الثقافة، واقتحمنى بهدوء وبأدب، وقال لى: سأعطلك قليلا.. أولا أنا متيم بكتاباتك.. وعندى موضوع لك.. أريدك أن تكتبه.. قلت له: أهلاً.. قال لى: أمام بيتنا بالعجوزة فيللا فلان باشا.. كان أحد الباشوات الذين عاشوا قبل الثورة وكان عندهم طباخ عجوز.. اسمه عم محمد.. بعد الثورة توسط الباشا لابن عم محمد فى أن يدخل كلية الحقوق، ونجح الولد.. وصار وكيلا للنيابة.. وذهب عم محمد الطباخ ليطلب ابنة الباشا لابنه القاضى.. ثارت ثورة الباشا السابق، وانهال عليه ضربا.. تخيل الموقف.. ولم يسكت القاضى.. أرسل أمر ضبط وإحضار الباشا، وأصر على أن يركب البوكس. تصور يا أستاذ المنظر.. الباشا وهم يقتادونه فى البوكس كالمجرمين.. كان مشهدا مريعا، وأخرج الرجل بخاخة من جيبه.. وأخذ يتنفس بصعوبة.. قلت له: مالك، قال بصعوبة حينما أحكى هذه الحادثة تحدث لى كَرْشة نفس.. أنا أسف.. سأخرج قليلا.. أريد أن أتنفس هواء طبيعيا وخرج واخذت أدون فى كراستى ملحوظات أعجبتنى فى قصته.. ومرت نصف ساعة ولم يعد الرجل.. مددت عنقى لأبحث عنه خارج الكازينو.. لم أجد له أثرا.. رفعت الصحيفة من على الترابيزة.. فلم أجد أثرا لحافظتى ولا لساعتى ولا للنظارة.. لقد أخذ كل شىء.. سرق منى

وقتى وأموالى، وشرب فى جلسته بما يزيد على خمسين جنيها. كل هذا لقاء قصة من نسج خياله. وأعتقد أنه سرق القصة أيضاً.

وفى فترة ما انتشرت ظاهرة السرقات التى يقوم بها حرامية يهبطون على البيوت.. يكسرون الشقق ويدخلون.. يأخذون ماخف حمله وغلا ثمنه.. وكان فى هذه الأيام.. أى عيل يبوظ فى التعليم، ويشرب سجاير يتجه إلى هذا السلوك الإجرامى وكان طبيعيًا حينما نعدد ابناء الجيران أن نقول إن عندهم ابن حرامى وابن مهندس زراعى وواحد فى الجيش.. ولكن تغييرات اجتماعية ساهمت فى اختفاء ظاهرة الهجامين من الحياة.. أولا مع بداية السبعينيات أصبح للحرفيين شأن عظيم فى مصر، وبدأ السباك والميكانيكى والمبلط وغيرهم يأخذون وضعهم فى المجتمع.. وصار الولد الذى يبوظ فى التعليم ويشرب سجاير أمه داعياله.. ثانيا إن شكل السرقة ومفهومها اختلف فمن الذى يطلع إلى سطوح النهارده ليسرق حبلا أو اثنين غسيل.. هل هذا يعقل.. يقول المثل إن سرقت اسرق جمل.. طبعا هذا المثل كان مع أيام شيبوب والناقة.. فى أيامنا هذه إن سرقت اسرق لك أرنب.. وجمال إيه بس فى الحر ده.

وأيام الهجامين دول فى مطلع السبعينيات، تعرضت كل شقق العمارة التى أسكن بها للكسر والسرقة.. كلها إلا شقة واحدة لم يقترب منها أى لص من اللصوص.. شقتنا ..وكنت أقف بين أصدقائى وجيرانى فى نص هدومى.. فيتباهى حسن جارنا بأنه سرق الأمس أخذوا من عنده سجادة وتليفزيون.. ويرد عليه حماده:

إحنا أخذوا من عندنا خلاط ومكنسة كهربائية.. ويستدير ليسألنى: وأنت؟ اتصبب عرقا.. واتلعثم فى الرد، وأقول.. لسه.. محصلش نصيب.. وواجهت أبى يرحمه الله بمأساتى: أنا الوحيد بين أصدقائى وجيرانى الذى لم يسرق بعد.. وابتسم أبى وقال لى: طيب نعمل إيه.. نعمل إعلان.. قلت له: لأ.. نسيب باب الشقة مفتوح.. نعمل لنا أى منظر.

والسرقة ليست سرقة شقق ومحافظ وساعات وولاعات فقط.. هناك من يسرق أفكارك أيضاً.. لى صديق يسرق أفكارى دون أن يشعر .. فإذا كنا جالسين فى مكان وحكيت حكاية حدثت لى.. لا يمر أسبوع إلا وأجده يحكى الحكاية نفسها بالألفاظ نفسها.. كأنها حدثت له هو.. اللّى يفقع فى الموضوع ده إنه كان يحكيها لى شخصيا.. والنكات أيضا يسرقها أكون لسه قايل له النكتة الأسبوع اللى فات.. وإذا به يجئ ووجهه يفرقع من الضحك.. ويقول لى اسمع دى.. بيقولك مرة واحد.. وينفجر فى الضحك وهو يقول.. جديدة.. صح.. جديدة أوى.. اقول له: يا بنى ما أنا قايلها لك الاسبوع اللى فات.. وبعد أن عرفت طبعه قررت أن أعذبه.. بالصمت.. لن افتح بُقّى وهو قاعد. بعد أسبوع جاء لى، وجلس بيننا ولم ينطق بكلمة لقد سرق صمتى ابن الحرامية.

وفى الامتحانات بأه.. السرقة على ودنه.. والغش موهبة مش أى حد يعرف يغش.. أنا أعرف واحدا كان يستطيع بسهولة أن يقرأ

ورقة زميلته التى فى أول اللجنة، ، كأنه عنده كاميرا فى عينه وبيعمل زووم إن. . وكان الناصح أول ما يقترب منه المراقب يعمل زووم أوت علطول. . ولا كأنه عمل حاجه. . صديقى هذا أصبح الآن بسم الله ماشاء الله. . مخرجاً سينمائيا. .

ونسمع فى الفن أيضًا عما يسمى بسرقة الكاميرا. قالت لى الراحلة العظيمة زوزو نبيل أنها كانت تمثل فيلما مع أنور وجدى، وكان يرحمه الله برضه أستاذ فى سرقة الكاميرا، وسرقة الكاميرا أن تواجهها بكل جسمك. . وتأخذ النور كله المسلط عليك، ومالكش دعوة باللى جنبك. . فتصبح أنت مركز الاهتمام وبؤرة المشاهدة. . ولكن الست زوزو ماسكتتش قالت له: أنور. . أنا فاهمة الحركات دى. . وابتسم أنور. . وقال لها: حرَّمت. . وذات مرة قال لى أحد الممثلين عملت مشهد النهارده مع فلان أكلته. . سرقت الكاميرا منه. . ضيعته. . قلت له هنشوف وذهبت لأرى الفيلم. لم أر الممثل. . لقد سرقه المخرج فى المونتاج. . وقلت لنفسى من سرق يُسْرَق، ولو بعد حين.

وحينما جاء الظاهر بيبرس إلى مصر بعد أن قتل السلطان سيف الدين قطز فى موقعة عين جالوت لخلاف حدث بينهما. . استقبله قاضى القضاة على البوابة، ومصر كلها كانت مزينة لاستقبال سلطانها سيف الدين قطز. . ونظر القاضى يبحث عن السلطان، ولما لم يجده سأله. . أين سلطانكم. . فأجاب الظاهر بيبرس: قتل. . قال قاضى

القضاه: من قتله؟! قال بيبرس: أنا قتلته. . فأجاب القاضى: اجلس مكانه على العرش. . دولة بتتسرق يابا.

وفى العصر الحديث. . تفشت ظاهرة عجيبة من ظواهر السرقة. . واحد راح يعمل الزايدة سرقوا الكلى. . حد يقول كده برضه. . أنا لا قدر الله لو عملت عملية بعد كده ح أخلى الدكتور يكتب لى قايمة بكل أعضاء جسمى. . معلش كل واحد يبقى ضامن نفسه، أقوم من العملية بالسلامة وأراجع معاه. . اعد صوابعى واطمن على الكلى والقلب موجودين إن شاء الله. اشوف البنكرياس. . والكبد فى مطرحهم وإلا إيه نظامهم رُوخْرين يعنى. . بصراحة. . ح اتمم بنفسى على كل حاجة، على رأى عادل إمام احسن الواحد مننا يبقى قاعد فى أمان الله. مايلاقيش لغلوغه.

أعزائى. . أنا شخصيا اتهمت فى جميع أعمالى الفنية بأننى سرقتها من أصول أجنبية، ومن كثرة اتهامى بسرقة تيمات مسرحياتى وأفلامى انتابنى شعور غريب بأننى مريض. مريض بالسرقة. . أسرق هذه الأعمال دون أن أشعر. . ولا أخفيكم سرا أشعر أن مقالى هذا قريته قبل كده. . بس مش عارف فين!!



الواد والبتّ عَ الإنترنِت

ده أنا عيطت عياط فى الفيلم ده. فاكرينه طبعاً لما شادية كانت بتحب صلاح ذوالفقار وعمالين يجروا ورا بعض على البحر ويندهوا على بعض.. موناه.. أحماااد.. وصدى الصوت بتاع نداهم بيسمع فى مفاصل الواحد وهو بيتفرج.. وإلا الحتة الحلوة بأه حينما ينتشلنا كاتب السيناريو من هذا الحلم الرومانسى البديع، ويفوقنا بأه على الواقع المر ويكركب بطننا.. شادية جاى لها عريس، وأبوها عاوز يجوزهولها.. طيب وصلاح ذوالفقار اللى بتحبه طول الفيلم ده.. فإذا بالأخ الزميل السيناريست يختار هذا التوقيت بالذات، يلقى به فى قطار يغادر الإسكندرية إلى غير رجعة، وبعدين وشادية ح تتصرف إزاى.. وندخل فى صراع رهيب مع الزمن، فهى يجب أن تلحق به قبل أن يركب القطار.. وتتلاحق أنفاسنا مع المونتاج المتوازى لقطة للقطار يصفر مؤذنًا بالرحيل.. وصلاح ذوالفقار بيشيل الشنط وخلاص طالع.. على الجانب الآخر شادية تجرى على قضبان السكة الحديد.. وتنادى أحماااد.. وأنا أعض على شفايفى لما هريتها.. لو استطعت لمددت يدى، وأوقفت انطلاق القطار..

ولكن.. والمخرج عاوز كده.. يادوب شادية توصل لمحطة القطار.. يكون القطار قد غادر المحطة، وقد ضاع آخر أمل لبطلتنا المحبوبة.. فينكسر قلبها.. وقلوبنا إحنا أكتر منها كمان..

آه.. لو كنت أنا الذى كتبت هذا الفيلم.. آه.. والله لأرحتكم جميعا من كل هذا التوتر، وتخيلوا معى المشاهد.. صلاح ذوالفقار يركب القطار الذى يصفر.. وشادية تجرى على الشاطئ، ثم تتوقف فجأة.. ركزوا معايا عشان ده جديد ـ وتخرج الموبايل من حقيبتها.. آلو.. أحمد أنا منى إنت فين.. لسه ح تركب القطار.. معقولة.. طيب كويس اللى لحقتك انزل عشان فيه عريس متقدم لى.. ياللا باى.. وينزل صلاح من القطار ويتزوجها وينتهى الفيلم.. ألا تعجبك هذه النهاية..

طيب فى فيلم حكاية حب، حينما ذهب عبد الحليم ليعمل العملية وأشيع أنه مات، وانهارت مريم فخر الدين.. لم يعد هناك أى داع للانهيار.. تكلمه ع المحمول فى أى حتة ح تجيبه فى ثانية.. وتطمن عليه والمشكلة تتحل نهائيا.

وذلك البطل الذى يبحث عن البطلة طول الفيلم، وبمجرد ما أن تمضى سيارته بحثا عنها من أمام العمارة، تدخل سيارتها الكادر وراءها بالضبط.. وكان الجمهور يضرب كفا بكف من الغيظ لا حول الله يارب.. لو استنى خمسة بس كان لحقها.. كل هذه المشاهد خلاص اتحلت.. زيرور اتناشر تجيب الجن من بطن أمه..

..اهد بأكملها دخلت المتحف فى عالم الكتابة، وصارت المـ..اوات.. لا تنتمى إلى الحياة.. عبد الحليم فى الوسادة الخالية .. ايقظ الطبيب من النوم فى ليلة دخلته، وأخذ يوبخه لأنه أخذ .. حبيبته سميحة.. هذا المشهد باظ خلاص.. لأن الطبيب عمر ..رى بالتأكيد مشترك فى خاصية إظهار رقم الطالب، وكان جاب .. الحليم وكلم القسم وكان الفيلم دخل فى سكة تانية خالص.. .. كثير من الأفلام كانت العقدة قائمة على انعدام الاتصال بين .. فى الموضوع.. وكان المخرج يتفنن فى حبس دم الجمهور.. حيث ..اجد الاثنان فى مكان، ولا يرى أى منهما الآخر.. لم يعد هذا ..حنا الآن.. ولن يمر المنادى القديم، ويقول عيلة تايهة ياولاد الحلال.. العيال الآن معاهم موبايل فإذا تاه.. أو تأخر يجيبه ..طول.. وأدى قيمة باظت كمان وعليه شكل المشاعر أيضًا ..ختلف.. لا الكورنيش ولا شجرة بين الأطلال.. ولا بعد الغروب ولا الكلام ده خالص.. أحمد قاعد قدام الإنترنت بيسلى .. وبيتعرف وكل يوم بيكلم وبيخاطب عشرات البنات العالم .. لحد مالقى دى قدامه.. السى فى بتاعها جنن أحمد مابقاش .. الصبح طلع عليه.. وحس برغبة كبيرة فى أنه يبعت لها ورد الصبح.. راح قاعد قدام الإنترنت وبصوابعه فى ثانية.. أدى ..لاد.. فى ثانية كان الورد عندها.. وفى ثانية ردت عليه. مرسيه .. تكرار التخاطب، بدأ أحمد يشعر بأنه لا يستطيع أن يعيش

بدونها.. وتجرأ ومد أيده.. وكتب لها I Kiss You يعنى أقبلك.. أتارى أبوها كان قاعد ع الأنترنت، ساعتها راح لاسعه مايسيج «رسالة يعنى» ضلمها في وشه.. هنا شعر أحمد بالضياع، وقرر أن ينجرف لتيار الرذيلة كأى بطل سينمائى تتركه حبيبته.. راح قاعد ع الإنترنت برضه وطالب بنت هولندية كانت عمالة تلاغيه بقالها فترة.. والبت ماصدقت.. وأنغمس أحمد فى علاقته الجديدة هكذا.. عبر الإنترنت سيكون الحب فى الأيام القادمة.. حب وخيانة وغيرة.. وتسلط الأب.. كل هذا عبر شاشة، يتسمر أمامها الناس. وسنحب ونغير ونتشاقى ونتجوز ونختلف.. وإحنا قاعدين.. ستنتهى من الدنيا حاجة اسمها ساعى البريد.. بريد إيه.. وعندنا البريد الإلكترونى.. ولا تبل لسانك وتلحس الطابع وتحطه ع الظرف.. وتبل الظرف.. والجواب يا يوصل يا مايوصلش.. ولا مسوجر ولا مستعجل.. إنه الخطاب فى الحال.. ويمكن ألا تكتب حتى.. فقط بصوتك.. أمى العزيزة وصلنا السعودية بالسلامة وقاعدين فى المدينة.. إلخ.. خطاب كهذا كنا نرسله من السعودية لنطمئن أهالينا أننا وصلنا.. وكنا نحن برضه الذين نستلمه بعد عودتنا؛ إذ كنا نتمم العمرة والحمد لله، ونعود لمصر ولم يصل الجواب بعد..

ونعود لأفلامنا.. خطابا أرسلته مريم فخر الدين المحبة الولهانة لفريد الأطرش، تعترف فيه بحبها ولا يصل الخطاب إلى فريد حتى آخر الفيلم.. وتضطر إلى الزواج من غيره.. كمال الشناوى طبعا.

وظللنا لمدة ساعتين نكز على أسناننا من فرط الغيظ.. بس لو كان شاف الجواب.. فى تصور جديد للفيلم مريم جالسة أمام شاشة الإنترنت، وترسل له عبر البريد الإلكترونى.. فريد أنا بحبك.. هنا لن يستطيع كمال الشناوى أن ينحشر بينهما ويمكن أن تكون نهاية الفيلم مع بدايته إذا ألغينا دور كمال الشناوى، لأنه كما ترون أصبح ليس ذا فاعلية.

ومن الأشياء التى كانت تحدث فى السينما فقط ولا تحدث فى الواقع.. أن يأتى للبطل خطاب من حبيبته فى الفيلم.. فينفتح الخطاب ويسمع صوتها ماتعرفش طالع منين.. «حبيبى محسن.. سافرت العزبة عند عمو.. ح توحشنى باى سُونْسون» وكانت الجوابات المتكلمة من الخرافات التى يعديها الجمهور للمخرج على أساس يعنى كأنه بيتخيل.. ومع سفر المدرسين والموظفين للخليج.. بدأت موضة شرائط الكاسيت تحل محل الخطابات.. ولأن الجواب الذى يتكلم أصبح حقيقة واقعة، ولا تعد إبداعا أو شططا من المخرج.

أتصور أن بنت القرن الواحد والعشرين ستستقل تماماً.. ربما تذهب إلى أبيها من باب العلم بالشىء يعنى.. وتقول فى برود.. احتمال أتجوز النهاردة الساعة ستة.. لو فاضى حضرتك أنت وماما.. ابقوا تعالوا.. وسيتساءل الأب برجعيته وتزمته المعهودين.. واللى ح تتجوزيه ده اسمه ايه.. ستخبط البنت على رأسها.. يانهار

أبيض تصور فعلا معرفش اسمه أصله بينزل قدامى ع الإنترنت واخد رمز.. T.M نسيت خالص أسأله فى حاجة زى دى.. وستتساءل الأم الدقة القديمة.. وسألتى عنه يابنت.. ترد البنت ببراءة.. أنا عندى معلومات عنه وداتا كافية جدا.. أنا عاملاه على ديسك.. ودى النسخة بتاعتكوا شوفوها.. يجلس الأب والأم أمام الكومبيوتر ويضعان الديسك ليطمأن قلبهما على عريس البت.. ويضحك الأب فى سخرية، ويهمس لزوجته، فى خجل فاكره أيام ما كنا بنصور أفراحنا فيديو.



كونشرتو الصيف

لاشك أن الطقوس البيئية التقليدية حينما يقبل علينا فصل الصيف أننا نطلع هدوم الشتاء وننزل هدوم الصيف.. نودع البلاطى والجاكتات ونرحب بالقمصان والتى شيرتات.. البطاطين والألحفة.. تغور.. الملاءات الخفيفة يا أهلاً.. وفى حركة التنقلات الصيفية هذه.. نبدأ جميعًا فى عزف كونشرتو الصيف.. مسرحيات الصيف.. وأغانى الصيف.. وكلام الصيف.. وأنت كمواطن لابد وأن تعد نفسك لتصبح كائنا صيفيا.. فلا تغضب وتتخنق بسرعة ولا تتشاجر مع دِبّان وِشّك حينما تنهال عليك مطالب زوجتك والأولاد استحمل.. هما ثلاث شهور لا راحوا ولا جُم.. ألم تكن بالأمس القريب فى الشتاء الماضى، تأخذها فى أحضانك بكل ود ولا تريدها أن تبعد عنك سنتيمترا واحدا.. ماذا حدث يا عزيزى.. إن مجرد دخولها الحجرة يجننك.. ويستفزك..

أنا مقدر جدا كم الضغوط اللّى عليك.. الولد الفالح نجح بالعافية ومع ذلك يطالبك بأن تحجز شاليه فى العجمى لكى يتسرمح هو وأصحابه الأوغاد.. معلش.. استحمل.. زوجتك ترى أن كل

هدوم الصيف اللى فات لم تعد تصلح للصيف ده.. ماشى.. عاوزه تخش مسرحية هى والعيال وتدمر لك ألف جنيه فى الليلة.. لا تأخذ كل ذلك على أعصابك كن رجلا صيفيا، تملك تكييفا داخليا ثلاثين حصان. اجلس بهدوء تحت الشمسية، وخذ لك شقة بطيخ وانظر إلى الأفق، وتأمل أولادك، وهم يشعلون النار فى مرتبك والسلفة والحوافز ويرقصون حولها كقبيلة أفريقية.. ويلعبون فى مرح، وأنت تراهم خلف كرشك النائم فى راحة.. كمتسلقى الجبال.. ولا تلومن إلا نفسك.. تلك هى زوجتك التى أخذتها بنفسك، وهؤلاء هم أولادك نتاج اللحظة التاريخية الرهيبة، وإذا انبعث من المسجل صوت هانى شاكر، وهو يغنى غلطة ونَدْمان عليها.. تأكد أن الذى يقصده هو بالتحديد المعنى اللى فى دماغك.. وإذا أفقت من غيبوبتك العسل هذه.. على صوت طرقعة قفا، ووجدتهم جميعا يقفون خلفهم، وكل منهن يرفع أصبعا ويبتسم لا تعتقد أن ذلك نوع من الاعتداء عليك.. إطلاقا.. إنهم فقط يلعبون صَلْطَحْ.. وهى لعبة لطيفة ترفع مستوى ذكاء الفرد.. والمطلوب منك أن تعرف من الذى ضربك بالقلم دون أن تراه.. فقط تأمل العيون.. وعموما أنت لن تغلب.. عرفتها يا خبيث من أول مرة.. المدام طبعًا.

المهم يا صديقى الكائن الصيفى.. أن كن باردا.. لا تنفعل.. لا تنفخ طول الوقت.. عندك مثلا ابنتك الصغرى، التى هى آخر العنقود، والتى لا تنقطع عن الزن والعياط والطلبات والآيس كريم

الذى تلقيه فى الرمل وتضحك.. وأمها مسَخْسَخة من الضحك من لطافة بنتها.. إياك أن ترفس النعمة.. إياك والبطر فغيرك عنده بنت متخلفة عقليا وداير بيها على المستشفيات.. صحيح بنتك بعمايلها ماتفرقش كثير.. إنما بوس إيدك وِشْ وضَهر.. وابنك أبو ملحق فى الدين، الذى لم يخضر شاربه بعد.. بيلاغى امرأة فى سن أمه.. ويغمز لها بعينيه.. انتظر قليلا.. راح فين.. أقعد كده واستهدا بالله.. رايح تضربه.. حد يعمل كده برضه.. تضرب الواد عشان تعقده.. خلى الواد يطلع مدردح مش أحسن ما يطلع زى البنت.. احنا جايين نصيف ولا نعكنن ع العيال.. تستلقى فى استسلام على الشيزلونج أو كرسى البحر.. وتنظر للسماء يارب.. لماذا لا نعيش ثلاثة فصول فقط.. الصيف على رقاب العباد.. كمية الأكل المهولة التى أكلتها.. وما تبقى من الأولاد وأكلته أنت استخسارا.. فهم يقضمون قضمة واحدة من الساندوتش.. ويلقونه.. لتتلقفه أنت.. وكمية البطيخ الاستثنائية التى أكلتها.. مع الانفعال، وكبت الثورة والخضايض (جمع خَضَّة) التى تِقْطع الخلف، والتى تتمثل فى.. صرخة مفاجئة.. إلحق البنت.. مش لاقية الواد.. وتفيق مذعوراً وتنتفض كالكلب النائم، حينما تمر عربة بجواره.. إلى أن تطمأن وتعود إلى نعاسك المزعوم.. كل هذه الأشياء تؤهلك بكل جدارة لتصلب شرايين مبكر وصرع مزمن.

بابا.. بابا.. ووكزة عنيفة فى كتفك.. والشهقة الطبيعية.. إيه

فيه إيه.. إنها زوجتك بالطبع.. سيب لى الكرسى شوية.. عشان عاوزه أخد لون.. معلش فيه إيه!! استحمل!! أين المواطن الصيفى، الذى اتفقنا عليه.. فين الشياكة.. فين البرود.. إحنا قولنا إيه.. أوى أوى يا حبيبتى.. وتنام على الرمل.. وماله.. الرمل وحش؟! هيا يا عزيزى.. اغلق جفونك استسلم للنوم العميق.. العميق.. ميق.. ميق.. توغل.. غوص.. الملائكة قادمون بأطباق من الأرز بلبن.. لُظْ ولا يهمك.. ألم أقل لك.. أنت أحسن بكثير الآن.. حاول أن تحرك ذراعيك.. ماذا حدث جرب رجليك.. استر يارب.. قولتلك ماتشيلش فى نفسك.

إن شاء الله خير.. شلل فى هذا السن!! لا يمكن.. ولكن.. ضحكة صاخبة.. ماكل هذا الرمل، الذى فوق وجهى انفضه من على عينى.. اتأمل الوجوه.. أولادى وزوجتى.. وأصدقاءهم جميعا.. بالاتفاق مع المدام.. دفنونى فى الرمال نصف متر تحت الأرض.

فى المساء.. حجرة غريبة متواضعة، بها مكتب يجلس عليها رجل أزهرى وقور.. وأمامه.. الأولاد صامتين.. وأمهم صامتة.. والمواطن الصيفى.. يقول لها فى برود صيفى.. إنتى طالق..

وقد يتساءل البعض لماذا أوجه كلامى للجنس الخشن، وأنصحه أن يكون مواطنا صيفيا صبورا ولا أكلم الجنس اللطيف.. الواقع أن المرأة علميا كائن صيفى.. ويقول العلماء وأصحاب الخبرة.. إن جسم المرأة محاط بالدهون التى ترفع حرارة الجسم فى الشتاء، وتخفض حرارته بالصيف.. ولذا فهى امرأة وتكييف فى الوقت

نفسه.. ومع ذلك فهى تتعامل مع الصيف بصراحة شديدة وواقعية..

وحينما زارتنى تلك الفتاة الرقيقة فى ذاك الصباح الحار.. تأكدت من نظرة واحدة إلى ملابسها أنها تؤمن بالمثل القائل (يابخت من زار وخف).. ولاشك أن فتاة مثل هذه تساهم إلى حد كبير فى رفع درجة الحرارة فى البيئة، التى تعيش فيها.. وأنا أعترف أننى عانيت من ذلك، حينما كنت أعمل مرشدا سياحيا، وكنت فى إدفو أشرح لجروب سياحى من فاتنات ايطاليا معبد إدفو.. فى درجة حرارة عالية جدا.. وكلنا نتصبب عرقا وفجأة.. كل الجروب.. خلعوا ملابسهم من شدة الحر.. ووقفوا يستمعوا لشرحى وهن بالملابس الداخلية.. باهتمام شديد ولا كأنهم عاملين حاجة والحمد لله.. عدت على خير.. فقط اكتشفت بعدها.. إن أنا كنت بأشرح لهم.. معبد كوم إمبو.. إنها دعوة يا أعزائى الطاقين.. أن نضبط إلى حد ما طقاقتنا فى هذه الأيام الزمهرير.. انسوا ماكنا نذاكره زمان فى الجغرافيا حار جاف صيفا.. سيول تنزل شتاءً ولكن مهما كان الشتاء أرحم برضه.. وتذكروا معى فيروز، وهى تشدو رائعتها.. حبيتك بالصيف.. حبيتك بالشتى.. ألا تلاحظوا أنها حينما كانت تقول بالصيف.. كانت تشخط فى حبيبها من الزهق والخنقة.. هكذا.. بالصايف!! والله عليها وعلى رقتها حينما توطى صوتها وتهمس.. وحبايتك بالشتى.



خلاصة الخلاصة فى الدلع والمياصة

كان إخناتون هو الفرعون الوحيد، الذى شوهد جالسا على عرشه، وتجلس على ركبتيه فى دلع ابنته الصغرى (غنخس إن باإن أتون)، وهو يهدهدها فى حب أبوى جميل.. كما شوهد الفرعون نفسه على جدار، وهو يرفعها إلى أعلى، ويرسل لها قبلة حانية فى الهواء، وأنا أذكر إخناتون بالتحديد؛ لأنه الملك الوحيد الذى ضبط متلبسا بتدليع أولاده.. أما باقى الفراعنة، فتراهم فى صورهم، وهم على عروشهم جالسين فى هيبة وشموخ وعظمة فى صورة أقرب إلى الآلهة.. أما المصريون القدماء من عامة الشعب (الغلابة يعنى).. فكانت صور الأطفال المدللين تملأ معابدهم ومقابرهم؛ لدرجة أن المصرى القديم ابتدع إلها على هيئة طفل يضع إصبعه فى فمه، وسرقه اليونانيون بعدها وجعلوه (حربو قراطيس) إلههم المعبود.. ولهذا فالدلع والمناغشة مع الطفل عادة مصرية فرعونية قديمة موغلة فى القدم.. فالشخاليل فرعونية وكثير من لعب الأطفال كذلك، ولكنها كانت أيام عز حيث كانت معظم لعب الأطفال دهب حر عيار ٢٤، وارجعوا إلى مقبرة توت عنخ آمون ترون العجب.. كل حاجة دهب.. حتى (سلاكة السنان).



وأتى التليفزيون. . وأصبح الطفل ما شاء الله، وهو فى عامه الرابع يستطيع أن يكلمك عن الزواج والطلاق، وعن وسائل تحديد النسل إذا لزم الأمر، ويتابع باهتمام حملة الدكتورة كريمة، ويحفظها عن ظهر قلب أما أغنيته المفضلة فلم تعد (ماما زمانها جاية)، وإنما أصبحت (اوعى يا شابة تنسى الحبة)، والشيء الوحيد الذى يحرص الطفل ألا يشاهده؛ لأنه لا يصح أن يراه فى التليفزيون، وهو فى هذه السن. . برامج الأطفال. . قال لى مرب فاضل. . المشكلة فى الدلع. . ولادنا متدلعين زيادة عن اللزوم، وهنا قررت أن اتفرغ للموضوع، وأن اكتب مؤلفا ضخما، اسميه «خلاصة الخلاصة فى الدلع والمياصة».

وإليك طقوس المصريين فى تدليع أبنائهم. . أولاً: يقذفون الطفل إلى أعلى فى عنف فيكاد يرتطم بالسقف، فنرى الطفل وقد زاغت عيناه وهو يرتجف كالأرنب المسلوخ والعائلة السعيدة كلها تضحك، والولد يا حول الله. . . جديد على الدنيا لا يعرف بعد الفرق بين الجد والهزار، وينظر لهم فى رعب معتقدا أنها مؤامرة للقضاء على حياته.

ثانياً: يأتى يوم السبوع الشهير، حيث يضعونه فى منخل ويهزون المنخل هزا عنيفا، يرتج له جسم الطفل وحوله هذه الجمهرة من الأعداء، كأنه صيد وقع فى فخ فى مجاهل أفريقيا مع آكلى لحوم البشر، والذى يزيد الموقف صعوبة آلة التعذيب الرهيبة التى يدقونها

بجانب أذنيه (الهون)، فيكاد الطفل المسكين يفقد السمع، وهم يقولون له: ماتسمعش كلام أبوك وهو لن يسمع بعدها أى شيء بالطبع، لا كلام أبوه، ولا أى كلام فى الدنيا.. ويتوتر الطفل، ويبدو كمسجون سياسى فى معتقل، ولو استطاع النطق لقال لهم «اكتبوا اللى انتوا عاوزينه، وأنا أمضى لكوا على كل حاجة».

ثالثاً: وحينما يبدأ الطفل المذعور فى النمو قليلاً، وتبدأ مرحلة النطق، تأتى به الأم لتتباهى به أمام ضيوفها لتريهم نباهة الولد ماشاء الله.. اشتم بابا يا حبيبى، وإذا بالولد النابه يقول متلعثما لأبيه.. إنت وحش.. إنت كب.. أنت مار.. وتضحك الأم ضحكة مجلجلة مار يعنى حمار.. هىء هىء ياختى إيه الطعامة دى.. إيه الكميل ده... الولد طالع عفريت زى أبوه.

رابعاً: أما إذا قمنا بتحليل الحكايات، التى نشأنا وتربينا عليها فسنجد أنها عامرة بما لذ وطاب من أمنا الغولة، وأبو رجل مسلوخة، والعفاريت، والحرامية وقَتَّالين القُتلا. وفى الجيل السابق كانوا يخيفون الطفل بكلمة ح أجيبلك العسكرى، والاّ تقعد مؤدب.. أما أطفال هذه الأيام فحينما يرون العساكر، يصفقون فى مرح وسعادة؛ لأنهم يتذكرون حكايات جاليفر فى بلاد الأقزام.

كنا قديماً.. بعد أن نقبل أيدى أبائنا، نقول فى هدوء أنا رايح المدرسة يا والدى... يلزمش حاجة؟! فيرد الأب ربنا يفتح عليك يا ابنى ويسدد خطاك.. انتبه للحصة كويس، أنا عاوزك تبقى ضليع فى

اللغة العربية (الله يرحمك ياعم سليمان يا نجيب) أما اليوم فتسمع أبناء الجيل الجديد بمفردات عصرهم الجديدة (الميس ـ الباص ـ اللانش ـ فول مارك وبكره عندى إجزام ـ ماث ـ ساينس).

شـيء جميل وليس عندى أى اعتراض عليه.. لكن سمعنى باه يا نادر بيت شعر كده يكيفنى.. فينظر نادر فى استغراب.. شعر إيه!!! أرابيك وينفجر فى الضحك ده أنا بانجح بالعافية فى العربى يابابى.. وبابى سعيد بالطبع لأن ابنه خواجة..

وأنا فى سن نادر، كان المثل الأعلى بالنسبة لى فرسان كنت أسمع عنهم واعرف حكاياتهم من جدتى، مثل: عنترة بن شداد، وسيف بن ذى يزن، والشاطر حسن.. أما نادر فيحتفظ فى حجرته بصفة دائمة بصور الخمسة العظام، الذين يكونون معاً «سلاحف النينجا».



طفيت الشمع رميت الورد يا حبيبى

اسكتوا!!مش أول إمبارح كان عيد ميلادى.. وإنتوا طيبين يتصور القراء الأعزاء طبعاً أننى عزمت الشلة وعملت «بارتى» والتف حولى الاصدقاء، قائلين فى صوت واحد النشيد القومى لأعياد الميلاد.. ولكن هذا كله لم يحدث.. فأنا راجل دوغرى، ولا أحب المسخرة.

قال عيد ميلاد قال!! ثم إن نفسى مقطوع، وكيف استطيع أن أنفخ ٣١ شمعة بمفردى.. هذا الكلام لا ينطبق على جيلنا؛ لأن صحته مهببة.. رحم الله أبى الذى كان يطفئ فى عيد ميلاده بنفخة واحدة اللمبة الكهربائية التى فى السقف، وكانت التورتة تطير أيضاً من أمامه، وهو ينفخها، ويرحم الله جدى هو الآخر الذى كان يطفئ فى عيد ميلاده عامود النور شخصيا.. إنهم جيل السمن البلدى الغابر.. لن تعود هذه الأيام يا أعزائى.. هل تذكرون عبد الحليم وهو يغنى توبة.. كان يغنيها فى الجامعة وحوله الطلبة.. انظروا إلى أشكالهم، تشعر أنك لست أمام طالب جامعى، وإنما أمام ضلفة باب.. كشك سجاير.. حاجة كده ماشاء الله.. إذا أعطيته دورا فى أفلام هذه الأيام أعطيته دور رب أسرة عنده خمسة أولاد

أصغرهم فى الاعدادية: أما طلبة هذا الجيل فلا تعلم ماذا حدث لهم.. كلهم مثلهم الأعلى فى الحياة فطوطة..

فى قهوة المعاشات كثيراً ما يطيب لى الجلوس مع الحاج كامل والحاج مصطفى وغيرهم، نتكلم فى مواضيع لذيذة كالضغط والسكر والربو، ولما كان أكبرهم قد تعدى التسعين.. فإن آخر العنقود لايزال فى الخامسة والسبعين من عمره.. وأنا أحب جلستهم لأسباب عديدة، أهمها آن هذا هو المصير الذى لا مفر منه.. أخرتها القهوة والطاولة والحلبة بحليب، وتصورت نفسى إذا أطال الله فى عمرى، جالسا مثلهم بعد أربعين عاماً على المقهى نفسه، وأنا أقول لشاب فى الثلاثين.. ياابنى هوا دا مغنا اللى بتسمعوه دلوقت.. فين أيام محمد فؤاد وعمرو دياب وإيهاب توفيق؟!

والغناء فى هذه الأيام سيكون له طابع مختلف؛ فسيختفى المطرب والملحن من دولة الغناء، وسيحل محلهما أجهزة إلكترونية، بها الأصوات البشرية وأصوات الآلات الموسيقية، وستنزل الشرائط عليها اسم وصورة مهندس الصوت، الذى عمل الشريط.. وسيقول المذيع فى بداية الحفل.. ولنا أعزائى المستمعين لقاء مع الباشمهندس عبد الله، فى رائعته الجديدة، وسيدخل الباشمهندس المسرح وسيصفق الجمهور له طويلاً.. سينحنى وسيخرج شريط الليزر ويضعه فى الجهاز، وبس.. هكذا سيكون الغناء.

صدقونى الأيام تجرى بسرعة مهولة، والزمن لا يعمل حسابا لأحد.

وها أنا قد أتممت واحداً وثلاثين عاما، ومازلت أذكر لحظة ولادتى حينما كنت أوأوأ كأنها بالأمس القريب، ومازلت أذكر حينما اصطدم رأسى بإيد الهون الذى كانوا يدقونه بجوارى، ومن يومها وأنا.. طقت فى دماغى كما تعلمون.. وأنا لم أعمل عيداً لميلادى؛ لأن أعياد الميلاد أنسب للنساء والأطفال أما الرجال فسامحنى..

فالطفل يسعد لأنه يكبر ويعمل كل سنه حفلة، يعزم فيها أصدقاءه ويدفع فيها أبواه دم قلبهما.. والمرأة تعمل عيد ميلاد؛ حتى تستطيع أن تقدم دليلا عمليا على عمرها الحقيقى، الذى انقصت منه ما استطاعت إنقاصه، ولا أنسى تلك المرأة ذات الشعر الأصفروالمساحيق الكيرة، التى بادرتنى قائلة: تدينى كام سنة، فأجبتها فى جدية.. سجن يعنى؟!

فقالت فى غيظ: كام سنة سن!! قلت لها: أربعين، فزغرت لي، قلت لها فى خوف: خمسة وثلاثين فزغرت لى أكثر، قلت لها: ثلاثين فبصت لى.. قلت لها حطى الرقم اللى إنتى عوزاه، وأنا أمضى عليه.. فكل النساء تردن شهادة ميلاد على بياض..

وأنا زهقت من أعياد الميلاد التى حضرتها كلها.. فالمناسبة التى تجمعنا ليست بالأهمية وحكاية التفافنا جميعاً حول تورتاية تشعرنى أننى في جنوب أفريقيا.. ونحن أكثر شعوب العالم.. عندنا أعياد.. من أيام الفراعنة تفنن المصريون فى اختراع الأعياد، فهذا عيد التتويج، وهذا عيد جلوس الملك أما إله الإخصاب الإله «مين» فله

أعياد كثيرة سجلت نقوشها وتفاصيلها على معابد الرمسيوم فى الأقصر، ولو ذهب مدير الرقابة وشاهدها لاستقال فورا من منصبه.

المغزى فى رأيى من فكرة العيد أن نسعد.. أن نفرح.. أن نبتهج.. وهى مسألة تنبع من داخلنا، ولكن أن نتعمد الانبساط فى يوم كهذا يجعل انبساطنا ماسخاً ليس به الصدق ولا الطبيعية.. ولذا أنا أتعمد كل سنة فى يوم عيد ميلادى أن أضرب بوز شبرين فى وجه كل من يقابلنى..



أنا كدا براءة!!

أطفال!!؟.. أطفال مين يابا! فى هذا الزمن لا يوجد أطفال.. آخر طفل شفته فى حياتى. كان أبى رحمته الله عليه.. كان قد تجاوز السبعين، وكان بريئاً براءة غريبة.. كان يبكى حينما يرى فيلما ميلودراميا، تتبهدل فيه البطلة، وكان يشتم الشرير الذى فى الفيلم، ويدعو عليه وكان يثق فى الناس بسرعة.. ولم يكن على دراية بالتعبيرات المستحدثة.. تعبيرات السوق يعنى.. مرة كان واقفاً مع أحد اصدقائه، ومر بهما أحد السائلين يطلب حاجة.. فقال له صديقه.. إديله صابونة.. وكان يقصد (إديله الطرشة أو زحلقه).. فما كان من أبى إلا أن دخل إلى البيت، وأحضر عدة صابونات بريحة، وأعطاها للرجل وهو يبتسم فى طيبة قائلاً: إحنا أى خدمة.. بس إنت لو عوزت حاجة تعالى.. قال أطفال قال!!

هل ننسى حينما كنا أطفالاً، وكانوا يسألوننا السؤال التقليدى الممل: عاوز تطلع إيه يا حبيبى؟! وكانت هناك إجابتان لا ثالث لهما.. يا إما ضابط عشان أدافع عن البلد، يا إما دكتور عشان أعالج الغلابة.. تعالى النهارده، واسأل طفلا هذا السؤال عاوز تطلع إيه

يا حبيبى؟! لا أستبعد أن يرد عليك فى زهق أعمال حرة.. يريد أن يقلب عيشه يعنى.. لم يعد أحد ساذجاً ولا بريئاً ولا طفلا، واسأل أى طفل فى أى بيت، به دش على قناة تركيا يجيبها لك هوا.. ويمكن يحكيلك اللى فاتك، وماشفتوش كمان.

والأطفال صاروا يكبرون بسرعة، ليس من فرط الصحة أو الهرمونات مثلا لا.. إنهم يعجزون.. فترى أحيانا بنت عندها ست سنوات، ولكن أروبة وقرشانة.. تكلمك عن الزواج والطلاق، وكأنها ولدت فى محكمة الأحوال الشخصية.. وذلك ليس لأنها سابقة سنها.. البنت يعنى. لا.. وإنما فقدت براءتها، والبراءة يا أعزائى هى أجمل ما فى الوجود.. وقديما لم تكن البراءة مقصورة على الأطفال، وإنما أمهاتنا البركة مثلا من الجيل القديم، كن يتمتعن بها، وأباؤنا كانوا كذلك أيضاً.. والبراءة هى هبة من الله..

وسأقول لك شيئاً.. هل رأيت فيلم غزل البنات.. ماذا كان دور ليلى مراد فى الفيلم؟! أنا أقولك.. دور فتاة مستهترة ماجنة، تهرب من بيت أبيها فى إنْصاص الليالى لتقابل عشيقها فى الكباريه.. ولكن الغريب.. والغريب جدا.. أن صورة ليلى مراد فى الفيلم كانت صورة بريئة للغاية، ونحن رأيناها هكذا، وكانت جميلة خفيفة تدخل القلب برغم كل ذلك.. ولذا كان وجهها البرئ أقوى وأكثر تأثيرا حتى من الدور الذى تؤديه.. بينما هناك ممثلات أخريات ترى الممثلة وهى تؤدى دور فتاة بريئة، تمسك بحقيبة المدرسة وتحتضنها، وعاملة

شعرها ضفيرتين، وترتدى المريلة الكحلى.. ولكن اجعل الكاميرات تقترب من وجهها.. يا ساتر يارب.. عاديك بمجرد أن تنظر إلى وجهها، سينتابك شعور غريب بأن بوليس الآداب فى مكان قريب من هنا..

وكلمة البراءة فى حد ذاتها كلمة جميلة.. ترفع حبل المشنقة أحيانا من على رقبة بنى آدم.. تخيل حالة ذلك الجالس خلف القفص الحديدى، وهو يسمع القاضى، وهو يقول ببطء خانق ممل، يغيظ.. يفرس.. ينقط (حكمت المحكمة حضوريا ببراءة المتهم) تخيل حالته، حينما يسمع كلمة (براءة) هذه.. إنها لحظة سينمائية لاشك؛ ولذا فإن ٩٩٪ من أفلام السينما المصرية تحتوى بشكل من الاشكال على هذه اللحظة التاريخية.. لحظة البراءة.

وإذا كنت تريد أن تحكم على الأشياء، انظر لها من منظور البراءة.. فهناك أفلام بريئة وأفلام أخرى غير بريئة... لها أغراض يعلمها الله وحده، وهناك أفلام بريئة، وأعطيك مثالا بأفلام اسماعيل ياسين.. إنها أفلام طيبة وبريئة، وتريد أن تسعدك فقط ولا تحمل أيديولوجيات ولا أفكارا ولا حواديت، أو مواويل تانية بينما تجد أفلاما أخرى غير بريئة.. عاملة نفسها بتسعدك وتمتعك وفى الواقع أنها صفقة.. واتعملت عليك.

ونصيحة منى يا عزيزى القارئ.. إذا اردت أن تتأكد من براءة من أمامك، فهناك طريقة مجربة آلاف المرات ونجحت.. بص فى عنيها

(برأ لها. إذا برأت لك تبقى مش بريئة... ما برأتلكش تْبأى بريئة) احفظ الجملة السابقة جيدا!.. ورددها عدة مرات... صحيح أنها تشبه طبأ طبأنا وطبأ طبأكو... لكن جربها وادعيلى وابتدى بيا يا أخى.. وصورتى أهى قدامك أهيه.

والبراءة يا أعزائى مثل الصفحة ناصعة البياض.. ولون فستان الزفاف قبل وقوع الشربات عليه.. ولون اللبن الحليب الصافى.. ولكن هل يستطيع أحد أن يدعى أنه رأى لونا أبيض ناصعا منذ عشر سنوات.. أتحدى.. فالعادم والأتربة والتلوث فى كل شىء، أضاف إلى الحياة نوعاً من الوحدة اللونية فصارت الأشياء كلها تقريبا فى لون واحد هو اللون الترابى.. أما الأبيض الناصع وهو لون البراءة، فاختفى تقريباً من الوجود، وأتوقع أن أرى إعلانا قريبا على شاشة التليفزيون يقولون فيه.. دى براءة زمان.. ودى براءة دلوقتى.. إنما دى البراءة اللى تزغلل.



مارينا.. وماعلينا

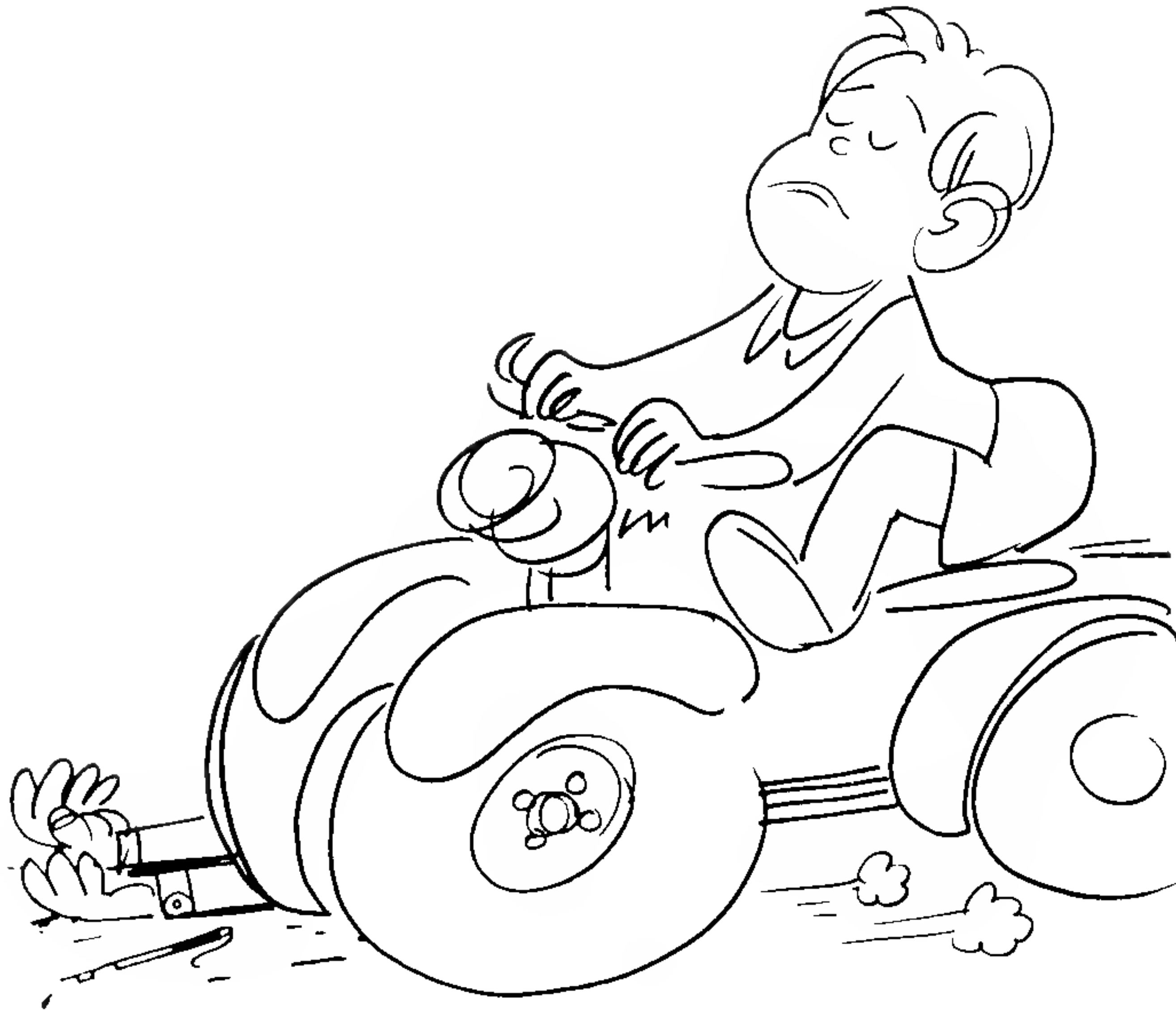
لاشك فى أننى لم أعش حياتى.. فقد نشأت طفلاً نحيفاً مثل عود القصب، فى نهايته دماغ كبيرة، تتعجب حينما تتأملها وتتساءل.. كيف يقوى هذا العود على حمل هذه الدماغ، مع ذلك كنت طفلا بريئاً.. بريئاً لدرجة العبط.. وكان أبى ـ رحمه الله ـ قد وعدنى إذا نجحت وتفوقت أن يشترى لى عجلة.. وكان وعده هذا أشبه بتاج الجزيرة، الذى أهداه سلطان الجزيرة إلى مرزوق العُتقى.. طبعاً لا أحد من هذا الجيل يعرف من هو مرزوق العتقى.. وكنت من فرط شوقى ولهفتى على العجلة المزعومة.. أبدل وأنا نائم.. واستعمل الدرابزين أثناء نزولى من البيت.. متخيلا الجادون فى يدى.. وكان فمى يصدر أصواتا تشبه إلى حد كبير صوت الجرس.. أستطيع أن أؤكد لكم أننى فعلت كل ما يفعله راكب العجلة.. ولم يكن ينقصنى.. سوى العجلة نفسها.

ولأن إحضار العجلة كان مرتبطا بتفوقى.. كنت ألتهم الكتب التهاماً. باختصار كنت معجزة فى الشطارة وفى المذاكرة لدرجة لفتت أنظار المدرسين والناظرة.. وكنت فى رابعة ابتدائى فى مستوى

يؤهلنى للحصول على الثانوية العامة بالمستوى الرفيع.. وكان أبى لا يحاسبنى على الدرجات التى أحصل عليها، وإنما على النصف درجة التى ضاعت منى.. وظل يؤجل هديته ـ العجلة ـ بحجة أننى لم أصل بعد للمستوى الذى يتمناه لى.. ثم أصدر فرماناً أبويا مفاجئًا.. بأن يرجع فى كلامه فى مسألة العجلة هذه، بحجة أن العجلة من الشيطان.

لم يحدث طوال سنين الدراسة أن أخذت درساً خصوصيًّا.. فقد كانت الدروس الخصوصية أيامنا عيباً وإهانة لعقليتى، التى تدربت على خصوصية العلاقة بينى وبين الكتاب، والتى لا تقبل شريكا حتى لو كان أستاذ المادة.. وكان لتفوقى فى الفصل نجومية خاصة، كنت أستمتع بها، فكان المدرس يسأل السؤال.. ويقول.. بلاش أنت يا يوسف.. كان واثقاً من أننى سأجيب عن السؤال.. وذات مرة.. أخذنى من يدى مدرس اللغة العربية.. وأدخلنى فصل ٦/١.. وأنا كنت فى الصف الرابع فقط.. وأفحمتهم.

وحينما انتقلت إلى المرحلة الإعدادية، وبدأنا ندرس لغات.. أحضرت القاموس ووضعته أمامى وبدأت أحفظه.. كل يوم عشر صفحات وبادرنى أبى بسؤاله الساحر.. هل تحفظ القاموس يابنى.. حرام عليك.. وكان ردى عليه.. أنا ما صدقت اتخلقت.. معنديش وقت يا حاج.. وفى أيام الإجازة كنت أحفظ دليل التليفون على سبيل التسلية.. باختصار.. كنت موس ودحاح ودودة قراءة.



ومع ذلك كانت الحياة جميلة وممتعة، كنا نذهب إلى الإسكندرية فى الصيف.. صحيح أننى لم أكن أنزل الماء.. وإنما كنت أغوص فى كل ما كتب عن الإسكندرية وتاريخ الإسكندرية.. وكنت كما يقول المثل.. أعدى البحر ولا أتبلش..

كانت كل هذه الأفكار تدور فى رأسى، وأنا أتأمل ما يحدث فى مارينا ومارابللا.. وتلك المصايف الجديدة.. الولد مقصوف الرقبة الذى يتكلف دروساً خصوصية فى الشهر آلاف الجنيهات.. رأسه وألف جزمة قديمة ألا يضع قدمه فى مارينا.. إلا لو أحضر له أبوه.. البيتش باجى، والبيتش باجى لمن لا يعلم، هو موتوسيكل بأربعة عجلات ضخمة، يركبه العيل من دول.. ويلف القرية كلها.. واحد غلبان زى حالاتى معدى، لا بيه ولا عليه، ويقوم واخد واحدة بيتش باجى فى وشه.. ماينفعش تانى بعد كده.

ويلتف المصطافون الهاى حول الجثة الملقاة بلا حراك (جثتى).. وتتناثر التعبيرات الإنسانية الجميلة.. يا حرام.. ده الظاهر مات.. ياى.. وهدومه أتوسخت كمان.. ده شكله مش من مارينا.. ويأتى الأب .. أبو الشملول بهدوء شديد .. ويقول لابنه كدا برضه يا وائل.. أنا قلت إيه.. مش قلنا ناخد بالنا وإحنا ماشيين. شيلوه.. علاجه على حسابى.. فى المستشفى يستطيع الأب المهم بعلاقاته أن يلم الموضوع.. ويضعوننى مدشدشا على سرير أنيق.. أتلفت حولى لأجد أربعة زملاء فى الغرفة.. فى حالات خطرة كلهم

ضحايا وائل.. والبيتش باجى.. وأخرج من المستشفى وعندى رعب البيتش باجى أسمع صوته من أول الشارع.. أتسمر فى مكانى وأقرأ الشهادة..

أخيرا وصلت إلى البحر وأتذكر فيروز.. شايف البحر شو كبير.. سأنزل الماء.. فالبحر أمان أكثر من الأرض.. ولكن.. أخ.. خبطة مهولة فى رأسى.. الجيت سكى.. يا ولاد المجنونة موتوسيكل فى الماء كمان.. وأسقط بلا حراك.. وبلتف حولى المصطافون.. وتتناثر التعبيرات يا حرام.. حد يقف قدام الجيت سكى.. ده شكله مش من مارينا.. ويرد أحدهم.. لأ، ده من مارينا.. أنا لسه شايفه مضروب من البيتش باجى، الأسبوع اللى فات.. ويأتى الأب ويفرق الناس.. فيه إيه.. محصلش حاجة.. معقولة يا وائل.. أنا قلت إيه. مش نسوق على مهلنا.. محروم لمدة تلات ساعات من ركوب الجيت سكى.. شيلوه.. علاجه على حسابى.. فى المستشفى أدخل عنبر الجيت سكى.. كسر وتفتت بعظمة القصبة اليمنى.. خدوش وكدمات بالوجه.. جرح قطعى بالقدم اليسرى.. وتتوالى الحالات على العنبر.. ارتجاج فى المخ.. تربنة.. يزورنى الباشا أبو وائل فى العنبر.. كتر خيره.. يربت على كتفى.. آه، بلاش كتفى والنبى.. ويسألنى: عامل إيه دلوقت.. ما أنت زى القرد أهوه.. أنت تطلع من المستشفى ع الفيللا عندى لا تروح هنا ولا هنا.. تقضى معانا كام يوم فى مارينا.. أسأله بخوف، وأنا أحتضر والشلل

الرعاش قد بدأت أعراضه تظهر بوضوح.. هو وائل ح يكون موجود فى مارينا؟! يضحك الباشا.. يفطس على روحه من الضحك.. وائل مين يا حبيبى.. ده عيل أَدْ ركبتك.. حد يخاف من حتة عيل.. وبعدين وائل لما ياخد عليك ويعرفك، ح يحبك وح تحبه.. وبعد كده ما يأذيكش، وائل مشكلته في الغرباء.. يموت لما يشوف حد غريب عن مارينا.. وبعدين أنا إكراماً لك منعته نهائى من ركوب البيتش باجى والجيت سكى.. وراميهم فى الفيللا عندى.. أنا سبتله العربية العيون يتمشى بيها فى القرية عقابا له.. قوم يا راجل ماتخافش معقولة.. ويفطس تانى من الضحك.. بقى خايف من وائل.. أما أنت عليك حاجات..

يسندنى سائق الباشا لأركب سيارته.. ونصل إلى الفيللا.. وعند الباب حادث مهول بشع يهز جسدى المتكسر هزا.. إذ إن وائل كان يمارس هوايته فى قيادة السيارة العيون للخلف بسرعة مهولة.. يلف القرية كلها مارشدير.. فيدخل فى سيارة الباشا يحطمها.. ثم يأخذ باب الفيللا فى طريقه، ثم تدور العيون حول نفسها أربعة دورات عنيفة إلى أن تستقر فى النهاية جزء منها داخل الفيللا.. وجزء فوق الرصيف. وبعد أن قطعت الخلف قطعاً نهائيا لا رجعة فيه.. يطل الباشا من السيارة ويقول.. ولد يا وائل.. أتأدب شوية.. ويخرج وائل من بين حطام السيارة كأنه لم يفعل شيئاً.. وتأتى تانت أم وائل، مهرولة من داخل الفيللا.. وتاخد وائل فى أحضانها [illegible]

فى الأب.. ماتخضش الواد.. فى المساء أجلسونى على بسين الفيللا الأنيق، حطام بنى آدم..

وكان الباشا يعطينى محاضرة عن التربية.. وأن الطفل طاقة لا يجب أن نكبتها، ولذا هو لا يحبس طاقة ابنه وائل حتى لا يطلع معقد، ولكن فجأة.. أنا مش شايف.. أنتوا طفيتوا النور ليه.. لا أعلم ماذا حدث.. نور طاغ أو ظلام دامس اقتحم مقلتى.. ويسخسخ الباشا من الضحك.. كان وائل يمارس هوايته بتوجيه أشعة الليزر نحو عينى بلعبة، كان عمو جابها له من هونج كونج، وبعد أن يتمالك الباشا نفسه من الضحك.. يقول وائل.. بس كفاية كده يا لولو.. خلاص كده ممكن عمو يتعب.. ويزعل وائل ويخرج من الفيللا ساخطاً على الإجازة، التى يريدون أن يقيدوا فيها حريته.. وتشير تانت للباشا.. أن يخرج وراءه حتى لا يكتئب الولد.. وبعد أن عاد لى بصرى.. سمعت جلبة وضوضاء خارج الفيللا.. يبدو أن وائل ألقى بصاروخ نارى فى إحدى الفيللات المجاورة.. واشتعلت النيران.. وكان الباشا هناك كعادته.. يلم الموقف.

كنا قديما.. ونحن ذاهبون إلى المصيف.. نجهز الأشياء التى سنستخدمها على الشاطىء المجلات والكتب التى سنقرأها.. شمسية.. مضرب راكيت وكرة كبيرة.. نضارة للماء.. ولكننى أشعر أننا مقدمون على مرحلة جديدة فى التعامل مع الصيف.. وسيأتى يوم سنذهب فيه إلى الشاطىء.. بقوة من السيارات المصفحة..

والدبابات بعيدة المدى ومدافع الآر بى جى والقنابل اليدوية.. ولن نغنى دقوا الشماسى ع البلاج دقوا الشماسى.. وإنما سنغنى جميعاً على الشاطىء.. جايين.. جايين فى إيدنا سلاح.. وأنا لا أعلم فى الحقيقة ما الذى جعل أمريكا تختار السودان كمكان للتصييف هذا العام.



بابا ع الجَنط!!

خلاص.. انتهت العطلة الصيفية.. وذهبت أيام الشورتات الملونة والتى شيرتات الزاهية.. والوجوه نفسها التى كانت مبتهجة.. مزأططة فى رحلة الذهاب إلى المصيف فى السوبر جيت نفسه تبدلت فى رحلة العودة.. الوجوه شاردة وكل أب شايل طاجن ستُّو.. العيال وقد اسمرت وشوشهم ومسلوخين كالأرانب نائمين فى حجر أمهاتهم، أما الآباء فيضربون أخماسا فى أسداس.. مصاريف المدرسة.. المرايل.. والأقلام والكشاكيل والدروس الخصوصية.. ينظر الأب إلى ابنه النائم فى وداعة بحقد دفين. نايم أنت ولا على بالك.. بعد أن نفَّضتنى.. أربعة آلاف جنيه كانت فى جيبى من شهر ونصف.. الآن فى جيبى تسعة جنيه وربع.. مبسوط حضرتك.. ولا تقل أننى أعمل عقلى بعقلك.. لا تخدعنى كما تفعل أمك شريكتك فى المؤامرة الكبرى.. إنت عقلك يوزن بلد.. وخبيث ولئيم.. ولا أحد يفهمك غيرى على الأقل.. أنت عقلك عمره سبع سنوات فقط.. يعنى لسه بخيره.. أنا دماغى طقت منك ومن أمك ومن العيشة، واللى عايشينها.. أيوه يا واد.. اعملهم عليا..

هذا الاستغراق العميق فى النوم لا يخيل على أبوك.. واجهنى لو كنت رجلا.. آه ستحتمى بمعيلتك وبرائتك وطفولتك المزعومة..

تريد أن تقنعنى أنك لازلت طفلاً ياعبد الحميد.. ألم تختلى بى، ونحن فى المصيف، وعبرت لى عن رغبتك فى الزواج من البنت مقصوفة الرقبة، جارتنا اللى فى كى جى تو، وتسكن فى الشاليه المجاور.. وضحكت أمك.. وضحكنا جميعا على أنها نكتة، وأنا أعلم أنك جاد فى رغبتك، وأنك وعدت البنت.. هه أيها الطفل المزعوم!! ألم تقل لى أنك تعترض على موقف كلينتون لأنه فضح نفسه. وكان ممكن أن يخرج من الموضوع مثل الشعرة من العجين.. هل هذا كلام أطفال.. واجهنى يا كابتن.. وشرائط الكرتون وأغانى الأطفال التى دفعت دم قلبى لكى أشتريها لك.. ولم تحاول حتى أن سمعها.. إلى أن ضبطتك تسمع أغنية الست.. هجرتك يمكن أنسى هـ.. وكفاية أصحى على شفايفك بتقوللى عيش.. عامل نايم يا عبد الحميد وما هذا.. ترفع رجلك بحذائك النينجا وتضعها على كتفي. نزل رجلك دى، بقولك نزلها أحسن ودينى.. بضهر إيدى.. رجلك.. وتصرخ الأم.. بِشْويش على الواد.. الواد نايم.. بسم الله.. الله أكبر، وتأخذه فى أحضانها.. ويبكى.. الشيء الذي .. تنى أنه يبكى.. ويستموت..

علام تبكى يا عبد الحميد.. أنا الذى سأستدين من طوب الأرض لأدفع لك المصاريف.. ما تتكلفه سعادتك فى تانية ابتدائى.. لم

يدفعه لى أبى طوال سنين الدراسة.. ظللت تزنْ طول الشهر الماضى لأشترى لك حذاء بينورّ.. وأنا الذى كنت لا أغير حذائى، إلا حينما تكبر رجلى.. وكان أبى يتعجب من نمو رجلى، كأنه عمل خارق للطبيعة.. وكان يستعين باللبيسة الحديد ليدفس الحذاء فى رجلى بكل قوة وهو يصرخ فيا.. إتنى صوابعك ياد.. دخل رجلك حلو.. وكنت أحاول بكل قوتى أن أساعده.. حتى صارت رجلى مثل رجل الوزة.. وكنت أمشى بحذائى الضيق مثل راقصى الباليه..

كسرت زجاج الفصل.. ودفعت لك ثمنه.. أفسدت حنفيات المدرسة.. وكعيت ثمنها من دم قلبى.. ولكن إلى متى يا عبده للصبر حدود.. أليست هذه أغنيتك المفضلة يا صاحبى.. هل تعلم أن أبا فى أوروبا ضبط ابنه ذا الخمسة أعوام يسرق، فبلغ عنه البوليس.. لا تسخر منى.. والله هذا حدث.. وأخذوه ع القسم واتمرمط جامد.. المصيبة أنك أذكى من هذا الطفل.. أنت لا تمد يدك على شىء.. أنت تأخذ ماتريد بعبقرية.. لا دليل ضدك..

استطعت بدهائك أن تحول أمك التى لم تحصل إلا على الدبلوم بالعافية إلى أخصائية نفسية طول اليوم تكلمنى عن أخطائى فى توجيه عقليتك.. وأنت تلعب اللعبة معها بعظمة.. الست والدتك تأخذنى جانباً، وتهمس لى كأنها فرويد شخصيا.. الولد ساكت طول اليوم لازم فيه حاجة مضايقاه.. لازم تقترب منه.. تصاحبه.. بمجرد ما أن اقترب منه سيادتك.. أشم رائحة شياط علبة كبريت كاملة

يا مفترى.. تشعلها فى بلكونة المطبخ.. من تظن نفسك يا عبد الحميد؟! نيرون.. وقبل أن أكسر عضمك بالحزام.. تحتمى بها طبعا.. لتقول لى الدكتورة.. الولد جواه طاقة مكبوتة.. لازم يطلعها.. وطبعا لابد أن تطلعها على جتتى.. ونذهب إلى المصيف لتأتى على آخر مليم فى جيبى.

مشكلتك يا ابنى أنك تظننى عبيطا.. تلك الصورة الخاطئة التى تكونت داخل عقلك عنى.. بمساعدة الدكتورة.. لا يا بابا.. أنا صايع أوى وابن بلد أوى ومدأدأ.. وأعيل من اللى خلفوك.. وأنت لو من الأول جيت واتكلمت معايا.. كنت راضيتك.. والكل اتعشى وأخذ عرقه.. إنما ترجّعنى بتسعة جنيه وربع.. دى بأه مش ح تعدى على خير، وأنا ح أكشف لك ورقى بأه.. مليم أحمر مش ح تطوله منى بعد كده.. شوف الواد.. نايم وبيضحك.. ومش دافع لك مصاريف المدرسة كمان أول ما نوصل مصر.. ح أتلكك لأمك وأغضبها عند أمها.. حتى.. خدت لى بالك.. طبعا ح تأخدك معاها.. ما أنت لازق لها علطول.. أنا بأه عامل مقموص.. يعدى الشهر بتاع المدارس ده.. وهما طبعا مش ح يسيبوك.. تُبأَى حماتى تتدبس فى مصاريفك وبعدين أبأَى أرجعها.. بس إيه بشروطى.. لا جزم بتنور ولا جيلاتى ولا بوزو.. ولا موزو.. واللى بناكل منه ح تاكل منه ياباشمهندس.. بدأت تتحرك فى نومتك.. ابتديت تقلق يا عبد الحميد.. عرفت إن أنا مش سهل

أفقت فجأة.. نعم ياخويا.. ماذا تريد؟!

بابى.. عاوز سكولاتاية من دى.. وعصير.. وبطاطس بالفراخ ونوجه.... و.... و.....

أنادى مضيفة السوبر جيت.. يابنتى.. هاتيله اللى هو عاوزه.. بكام.. تسعة جنيه وربع.. أهم..

أنا كده ع الجنط يا عبد الحميد..



العيال ضربت يا جدعان!

من صباحية ربنا.. بعد الفجر علطول.. والدنيا لا هى نور ولا هى ضلمة.. ،لا هى حر ولا هى ساقعة.. تلك الفترة التى لا يصلح فيها أى شىء غير النوم.. والنوم العميق.. نستيقظ من أحلاها نومة ونصحى العيال.. ولابد بالطبع أن نمارس نوعاً من الإرهاب العائلى.. فتصرخ الأم فى ابنتها.. بنت قومى.. ويصرخ الأب فى عبده.. عذرا ابنه.. قوم يا ولد.. نقوّم أطفالنا كالفيران المسلوخة مذعورين.. وفى هذه اللحظة.. يكره الأطفال أباءهم وأنا فى الحقيقة، أتفق معهم فى ذلك.. وتنهال على العيال المساكين الأوامر العسكرية.. افطر يا نادر.. قبل ما تنزلى خدى ساندوتش معاكى ياندى.. أسامة فين الزمزمية.. ثم تلتقط الأم ابنتها التى تشبه البلية، وتضعها على حجرها.. لا حنان ولا ست الحبايب يا حبيبة.. انسوا الكلام ده.. تمسك الأم الإرهابية مشطاً ضيق السنون، وتمسك البنت من شعرها.. وتظل تنحت فى رأس المسكينة.. اتعدلى.. غلبتينى.. أوف.. أقفى بأه..

بعد هذا الفاصل اللطيف من التعذيب والسادية.. ياللا انزلوا

علشان تستنوا الباص.. وتتدحرج العيال على السلالم مثل كرات الشراب.. يقفون أمام البيت لا حول لهم ولا قوة، تروح الشبورة ويبدأ الزمهرير... يلسعهم البرد. وتتشقق وجوههم من عصف الرياح.. ويطيرون أحياناً.. آه والله.. رأيت طفلا طائراً ذات مرة، وأنا عائد إلى المنزل بعد الفجر.. ويأتى الباص. انظر إلى الأطفال وهم يطلعون إلى الباص.. روحهم فى مناخيرهم.. ومش طايقين حد.. ولا بسمة ولا طفولة ولا أى شىء.. كأنهم يطلعون إلى البوكس، وليس الباص.. اطمأنت الأم أن العيال طلعوا الباص.. تتنفس الصعداء فقد أتمت مهمتها بنجاح، تدخل إلى البيت الرايق الخالى من زعيقهم وعياطهم وشقاوتهم.. ترمرم فى بقايا أكل العيال.. ثم تأخذ لها تعسيلة حلوة كده لحد الظهر.. خلصنا من الأم..

نعود للعيال.. مدارسهم كلها صارت حروفا أجنبية B.B.C أو F.B.I أو L.G.G ويتكلف الطفل الواحد خمسة آلاف دولار فى السنة؛ مما يجعل الأب والأم مستفزين منه بلا سبب، ويحملونه وحده المسئولية عن هذا العبء السنوى.

وها قد وصل الباص إلى المعتقل.. (المدرسة يعنى) يقول نادر لزميلته: لماذا لا تقع المدرسة، مثلما وقعت عمارة مصر الجديدة ونستريح.. ينزل المساجين (أولادنا) ويصطفون فى صفوف وتبدأ الحصص.. ولا أدرى كيف يتحمل هذا الرأس الصغير الماث وبعدين

الساينس، وبعد كده جومترى.. وأنا حينما كنت فى سنهم صفق لى أبى، وحملنى بين ذراعيه حينما تجرأت وقلت.. بابا.. هكذا مرة واحدة.. وأكد أبى لأصدقائه أننى مشروع نابغة عبقرى.. وبخرتنى أمى من أعين الحساد، أما أطفالنا فى هذه الأيام، إذا قال لك أحدهم إنه يختلف مع تى إس اليوت فى نقده لرواية هاملت لشكسبير.. فكل ما ستفعله أنك ستقول له والماث عامل فيه إيه.. ويستمر الطفل طيلة اليوم.. تتلقفه ميس جانيت وتلقى به لميس ميريهان..

وفى الفسحة أو البريك يعنى.. معلش على قد علامى.. لازم الكومبيوتر.. وينطقونها هكذا كومبيوتشر.. فالطفل فى أوروبا واليابان.. يصمم برامج.. ويعمل الأعاجيب.. بعد بريك الكومبيوتشر.. لعبنا بأه وانبسطنا.. نخش على الساينس.. هكذا حتى تغيب الشمس..

ويركب المساجين الباص برضه.. بعد الغروب علطول.. والدنيا لا هى نور ولا هى ضلمة ولا هى حر ولا هى ساقعة.. والعيال مفرهدين.. وكارهين الحياة.. تستقبلهم الأم المرتاحة طول اليوم.. قائلة: ياختى كميل ياختى لوحتى المدرسة؟! ياختى طعم..

وهنا أحب أن أنبه الأمهات أن تدليلهن لأطفالهن فى هذه اللحظة بالذات من الأشياء، التى أدت إلى تنمية روح الانتقام داخل الطفل المصرى.. ويرفع الأب عينيه من على الجريدة.. ويلتفت لابنه ويضع يده الكبيرة على قفا ابنه فى إعزاز وفخر.. ويقول بانبهار

أبـوية تفقـع المرارة.. هه أخذت إيه يا رامى فى المدرسة.. ورامى لا يستطيع أن ينطق.. رامى يقول فيما بينه وبين نفسه أخ لو كان المسدس الذى فى جيبى ليس مسدس ميه!! سيادة الأب الرايق والأم اللطيفة يريدان أن يراجعا دروس الأولاد قبل النوم.. ولكن هيهات ينام الأطفال قبل خلع ملابس المدرسة.. ينامون وقوفا.. وتصرخ الأم التى صارت لا تعرف تتكلم إلا هكذا.. إيه مش ح تتعشوا كمان.. وينظر لها الطفل مثل سحلية زنقتها قطة فى ركن.. وعيناه البريئتان تقولان.. مش عاوز أكلكوا ولا شربكوا.. ارحمونى بأه..

والحقيقة أن الطفل اليابانى والطفل الأوروبى هما السبب.. وهما أس المشكلة.. ولكن يا أيها الأب العزيز، الذى تريد أن يصبح ابنك طفلا أوروبيا لماذا لا تريد أن تصبح زوجتك زوجة أوروبية هى الأخرى؟! وبعدين إحنا مالنا ومالهم.. دول أطفال غلسين.. ومعندهمش خفة دم عيالنا.. صدقونى.. حرام.. الواد يقعد بره البيت ١٢ ساعة فى اليوم..

أعلم أن أبا أنيقا يقرأ المقال الآن، ويقول.. ليه يا سيدى.. فيه الويك إند.. بناخد الأولاد.. نروح كريزى ووتر.. مل برجولا.. نروح عجمى!! ويك إند إيه بس؟! هل دخ أطفالنا الكلية الحربية، وبنديهم تصريح ٤٨ خميس وجمعة يعنى ى يرفهوا عن أنفسهم، وأنا مش عارف..

عادت يا أعزائى سياسة التعليم الإرهابى، التى كانت بداية هذا

القرن.. وإن اختلف الأسلوب فكان أبى يحكى لى أنه كان يجلس هو وزملاؤه تحت العمود فى الكتاب.. وكان الشيخ يلقنهم الدرس، ويحفظهم القرآن بالفلكة.. وبالحرمان من الوجبات، وكان الصبى الذى لم يبلغ التاسعة بعد يلبس الجبة والقفطان والكاكولا.. وهى بالمناسبة ليست لها أى علاقة بالمياه الغازية إياها.. وكانت المذاكرة زمان تعتمد على هز الرأس والتفقير.. ومع ذلك لم يطلع الأولاد صيع ولا حاجة.. بل طلع منهم طه حسين والعقاد.. ولم يتخلفوا عن ركب الحضارة برغم أنهم لم يلحقوا بالكومبيوتشر!! ارحموا أولادنا أبوس ايديكوا أنا لست أبا ولم أنجب بعد، ولكننى لا أعلم لماذا كلما رأيت طفلا واقفا فى الصباح الباكر فى انتظار الباص.. أود أن أقول له بمنتهى التأثر.. تحالى لحمو يا حبيبى.... تحالى لحمو.



الدنيا ربيع والجو فظيع

صلاح جاهين والبحترى.. خدعونا!! ضحكوا علينا.. البحترى بمنتهى الجرأة قال إيه.. يقول لك.. أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما وعم صلاح.. بيقولك الدنيا ربيع والجو بديع قفللى على كل المواضيع.. نحن فى بلد ديمقراطى.. ولن يستطيع هذا الفصل اللى اسمه فصل الربيع أن يفرض علينا بعلاقاته مع المفكرين والأدباء والشعراء الصورة التى يريدها، ويجعلنا نكون عنه فكرة خاطئة، فالشتاء المسكين بهدلناه ومرمطناه.. (وأدى الشتا يا طول لياليه!!) ولم يتكلم.. والخريف هو الآخر.. اتهمناه بالوحشة والغربة والذبول.. وسكت.. لم أر فى حياتى فصلا بهذه الغتاتة.. الصبح حر موت.. ح اتخنق.. فأتخفف من ثيابى.. فى زهق.. فكها يارب.. فى المساء تلج موت.. ولسعة برد ما شفناهاش فى عز يناير إزْمِتْها يارب.. وبين الصباح والمساء بأه.. عواصف التراب المهولة.. وبرغم ذلك كله.. اسمع بعض المحامين عن الربيع.. فأجد أمى تقول.. ده أمشير بيودع!! ويقال إن موسم الربيع هو موسم التزاوج والتلقيح..الزهور

والحشرات والطيور رايحة جاية فى الجو، بلا أى اعتبار لنا نحن البنى آدمين وقال إيه.. موسم التزاوج.. وأعتقد أنه يبدأ فى شهر مارس.. لأن (مارس) فعل أمر فالذى لم يمارس التزاوج من الكائنات.. حينما يأتى مارس.. ما بقالهوش حجة يمارس بأه..

ولذا حينما أقبلت عليا فتاة جميلة ترتدى فستانا ينتمى إلى فصل الصيف أكثر منه إلى فصل الربيع. وأعطتنى وردة.. قلت لها مرسيه.. فسألتنى أمارس إيه.. فقلت لها فى خجل.. مرسيه قوى.. (على الورد طبعاً).. قال الساخر العبقرى محمد عفيفى إنه لم يكن يملك سوى بذلتين واحدة بنى وواحدة كحلى.. وطلب من زوجته أن تحضر له البذلة البنى.. فإذا بها تحضر له البذلة الصفرا، فقال لها.. أنا ليس عندى بذلة صفرا.. من أين أتيت بهذه البذلة.. فنفضتها من التراب، وأعطتها له قائلة.. إنها بذلتك البنى!!! كان هذا فى فصل الربيع طبعا..

وفى فصل الربيع أيام الامتحانات والتوتر.. ويقوم الآباء بتنفيذ قانون الطوارىء والأحكام العرفية فى البيت.. فالولد والبنت اللذان فى الثانوية العامة يتم حبسهما حبساً انفراديا فى الأوضة، ليحشو كل منهما رأسه بأكبر كم من الكلام الدراسى..

ومع موسم التزاوج والتلقيح.. يتوافد على البيت المدرسون الخصوصيون لتلقيح دماغ العيال بالمعلومات.. مدرس العربى يخرج

بتاع الكيمياء يخش.. والولد المسكين مزنوق فى الأوضة مثل مسجون سياسى، يتم التحقيق معه فى أمن الدولة.. فيدخل مدرس التاريخ على الواد ويصرخ فيه قائلا.. قوللى.. مين اللى قتل كليبر؟! اتكلم.. وينشف الولد من الرعب والضغط النفسى.. ويخرج مدرس التاريخ فى يأس ويقول لأبيه.. لسه مش عاوز يتكلم..

والشىء الذى لفت نظرى.. نص شعرى لجبران خليل جبران يدرسونه فى الثانوية العامة. اسمه الكآبة!! الله !! الكآبة.. شباب فى عمر الزهور يدرسون الكآبة.. قال يعنى هما ناقصين دول يدرسهولنا!! ومن الكآبة لجبران خليل جبران إلى أسباب الثورة العرابية، ثم نظرية فيثاغورث هكذا تصبح المعلومات فى رأس الواد المسكين مثل الفخفخينا..

ويعلو صوت الأب من خلف الجريدة التى لا تنزل أبدا.. ركز.. ركز يا ابنى.. ولكن من أين يأتى التركيز.. وزينة الفاتنة فى التليفزيون. زينة قاهرة الرجال.. زينة المدججة بالسيوف والخناجر.. والمدججة أيضًا بكل مفاتن المرأة المثيرة.. شلوت واحد من زينة بكل خناقات هرقل الأونطة.. أدى الضرب والّا بلاش.. اعترف هنا أننى حاقد على كل الرجال، الذين ضربتهم زينة.. وأؤيد الراحل فريد الأطرش صاحب فكرة المسلسل زينة.. زينة.. زينة ، غالية علينا.. لولا خوفى من الله لأقطف الخدين.. والملاحظ أن

الست زينة تحظى بشعبية كبيرة بين النساء، أكثر منها بين الرجال.. وسيشهد الشارع المصرى هدوءًا وسلامًا غير عاديين. فمن سيجرؤ أن يعاكس أى واحدة ماشية فى الشارع.. حتلف له.. وتعمل وضع استعداد، ومحدش ح يعرف يخلصه من إيديها.. وسنسمع عن خطف الرجال.. والراجل اللى ح يقعد بره البيت بعد الساعة ١٢ يبقى هوه اللى جابه لنفسه.

يا ساتر.. آه الجو كتم تانى.. مفيش أوكسجين.. أمَّا أفتح الشبابيك.. بأشر عرق!! يا بتوع الأرصاد فهمونا.. الصغرى صفر والكبرى ٤٥.. إزاى بس!!

ولا أعلم لماذا فى هذه الفترة بالذات الناس كلها عيانة.. والأعراض كلها واحدة.. سخونة والعظم متفشفش.. وصداع ورشح.. رأيت شابا فى العشرين فى هذه الحالة فعرضت عليه أن يسوى معاشه.. ولأنها ظاهرة عامة، أطلقنا عليها (الدور).. وكأننا واقفين فى طابور عيا.. وكل واحد ياخد دوره.. أنا شخصيا حاجز دورى في كل الطوابير.. طابور الأنفلونزا الآسيوية لأخر الشارع اقترب وأسأل المسئول.. اسمى مكتوب!! طيب.. وبتوع النزلات الشعبية كلهم أصحابى.. ولأن الحكاية ع الكل كما قلت.. تطلع لنا مواهب عجيبة فى الطب..

وفى النصائح الطبية.. يقول لى أحدهم فى ودنى، وكأنه سيفشى لى سر القنبلة الهيدروجينية.. اسمع بس.. شوية عسل

على شوية لمون وتدوب فيهم ريفو.. وشوية نعناع!! وح تدعيلى.. واخر يقول لى: ادهن جسمك كله فيكس وألبس جرنال تحت الهدوم.. ونام.. ح تعرق وتدعيلى.. واسأله.. أخبار والّا أهرام.. فيجيبنى بجدية شديدة.. أنا جربت الوفد.. حكاية!! وثالث يقول لى.. سيبك م الكلام ده ولا ح يعمل حاجة.. شوية شاى بس مغليين قوى واتغرغر بيهم.. وكل الأطباء الشعبيين دول يسدون لى النصائح، وهم مزكومون.. واستطاع البرد أن يجرى تعديلات صوتية على مخارج ألفاظهم.. فحرمهم نهائيا من نطق حرف الميم، مستبدلا إياه بحرف الباء.. فيقول لى أحدهم بوبكن تسبعنى!! وكما حفل الشعر العربى بالنونية والسينية، أستطيع أن أضم إليه.. البائية.. بائية ابن بردان.. أتشوم.. استر يارب.. تيار هوا داخل من الشباك.. سم.. آه.. دى أكيد الصغرى جت.. الرعشة أهيه وصلت.. فيه حرارة.. رشح.. يا أهلا وسهلا.. اسمى مكتوب!! طيب.



صباح الخير.. بالليل

هاجمنى البعض واتهمونى بأننى مفترى حينما كتبت فى مقالى الأخير الدنيا ربيع والجو فظيع.. قال لى صديقى الذى يعمل بالأرصاد.. ح تروح من ربنا فين.. ألا ترى الشمس الساطعة الجميلة.. والجو الربيعى الخلاب.. أين الحر والصقيع والتراب الذى تكلمنا عنه؟.. وللحق شعرت بأننى زودتها شوية.. ماله الجو؟! هذا ما كنت أقوله لنفسى صباح الجمعة الماضى.

فتحت النافذة فوجدت الجو صحوا ربيعيا خلابا فاعتذرت لفصل الربيع وقلت لنفسى.. ظلمته!! قالوا فى التليفزيون إنهم سيعرضون فيلما فى الظهيره.. قلت حلو.. أحب أرحرح يوم الجمعة أنا.. أقعد قدام التليفزيون كده مثل التنابله ولكن فجأة.. بعيد عنكوا.. (وبعيد عنكوا ليه ما انتوا شفتوا اللى حصل بنفسكوا) أظلمت الدنيا وبأت كحل.. وصرخت وحدى.. مين اللى طفا النور؟! لكن نور إيه.. المفروض أننا فى الصباح.. والتليفزيون نفسه قال إن الفيلم علم الظهيره.. فهل عدل البرنامج وعرض علينا فيلم السهرة.. ولم يقتصر الأمر على الظلام الدامس.. ولكن عواصف التراب المهولة

كانت تصفر بالخارج وتردم كل شيء.. نظرت من النافذة على سيارتي فوجدت إنها أخذت لونا ترابيا طينيا رائعا.. باللون ده العربية ح تزيد لها باكوين مستريح. كان المارة يهرولون في الشوارع وكأن العواصف.. عواصف دي دي تي.. دقائق رهيبة كأنها سنوات مرت علينا ونحن نرتجف.. لم أكن قد تناولت إفطاري بعد.. وحينما أظلمت الدنيا.. طلبت العشا.. وقلت أنام بدري النهارده..

في وقت الكوارث تصفو النفوس وترق.. ويصبح الإنسان أكثر قدرة على الاعتراف بأخطائه.. تهون الحياة حينما نراها في ثانية يمكن أن تنتهي.. ولا ننتظر يوم الحساب.. نحن نبدأ بحساب أنفسنا.. قال صديقي لزوجته لحظة الإظلام.. أنا عاوزك لو حصل لنا حاجة تغفري أي غلطة عملتها من وراكي.. قالت له زوجته مسامحاك يا محسن.. وحينما صفا الجو والدنيا نورت والحمد لله.. تعكر البيت بأه عند صديقي؛ إذ كشرت زوجته عن أنيابها وقالت له.. قلت لي إنك غلطت في حقي.. ممكن تفسر لي بأه الكلام ده.. أنا حاسة بيه من زمان.. فاستعبط طبعا محسن وقال لها وهو يتأهب للخروج ويضع البارفان.. ياماما أنا كنت باقولك كدا يعني.. مفيش حاجة معينة؟! بكلمك في المطلق.. نيمي أنت العيال وذاكريلهم.. وذهب إلى صديقته في المساء، وقال لها.. تعرفي أول ما الدنيا ضلمت النهاردة الصبح.. أول إنسانة افتكرتها مين؟.. إنتي..

طالما استخدم الأدباء في القصص الرومانسية تعبير (واسودت

الدنيا في وجهه) وكنا نقرأه ونمر عليه مرور الكرام، إذ كنا نعتبره من مبالغات الأدباء المعروفة.. ولكن إذا كان الكلام على يوم الجمعة الظهر فهذا تعبير عادي جدا.. ولا ينتمي للأدب.. وإنما ينتمي للعبرة.. للدرس.. الحياة مش مستاهلة.. في ثانية.. كأنه مفتاح نور.. طك.. خلاص.. تجربة مثيرة وغير مسبوقة يا اعزائي استوقفتني جدا أن نرى الليل الحالك في عز الظهر.. ظلمة حتى بلا نجوم.. وكرهت السواد.. وتخيلت نفسيات بهذا السواد من جوه.. يانهار اسود.. هل لون الحقد هكذا.. دا يبأى فظيع، وكنا ندعو كلنا أن تنزل الأمطار وأنا كنت أدعو أن تنزل الأمطار علينا برضه، من الخارج من الداخل أيضا، وهناك ما يسمى بمشاركة الطبيعة لوجدان الإنسان في السينما مثلاً حينما يعتدى البطل على البطلة تجد زعابيب وأمطار وعواصف، وتخبط الأمواج في الصخور لماذا؟! لأن الطبيعة ببراءتها ترفض الخطيئة، ويوم الجمعة كان رسالة قصيرة.. تلغراف بسيط.. والتلغرافات كترت أوى الأيام دي.. ونحن لا نتعظ.. يوم ما جالنا جواب الزلزال.. اهتزت مشاعرنا وضمائرنا.. ثم نسينا كل حاجة جالنا فاكس السيول.. بكينا وتأثرنا.. وبعدين ولا كأن حاجة حصلت..

وعواصف التراب عواصف ديموقراطية.. لا تفرق بين الزمالك وتحت الربع.. ولا تفرق بين المهندسين وقلعة الكبش.. ولذا حينما تساءل أحدهم في التليفون.. هوا العاصفة جت عندكوا برضه!!

قلت له: ترابك وصلنا يا سيدى متشكرين.. ولما كان اليوم.. يوم الجمعة هو يوم ذهابه لنسايبه عشان يتكلم يعنى ويقرأ الفاتحة.. بمجرد أن جلس قال له أنا يا عمى مالقيتش فى أخلاق بنتك ولا فى أدب بنتك ولا فى جمال بنتك، وتنحنح الأب فى ثقة وقال له وأنت جاهز!! بمجرد أن قالها الرجل.. جاهز.. وعاديك.. لم ير أى منهما الآخر. بقت كحلى بعيد عنك.. وقالت أمها ينوّر.. كان يوم أسود يوم ما جالنا وباظت الخطبة ستصبح عقدة عند صديقى بالتأكيد.. وإذا حصل وكانت له محاولة أخرى فى الخطبة سيذهب إلى أهل عروسته، ويقدم عائلته.. عمى أعرفك ماما.. أعرفك بابا.. أعرفك جوز خالتى وسيسأله أبو العروسة عن هذا الراجل الواقف فى صمت لم يتكلم.. سيقول له العريس: نسيت أعرفك.. ده مسئول الأرصاد الجوية باحب أجيبه معايا كدا ضمان يعنى..

وكنا قديماً حينما نكون فى تجربة عاطفية.. نسمى (المزة) أو الحبيبة يعنى.. الجو.. فأقولك أنا رايح اقابل الجو.. أو أنا عندى ميعاد مع الجو.. فإذا كان الجو بهذه الطريقة هذه الأيام.. فيمكن أن نأخذ فكرة وافية عن بنات الجيل الروش.. فإذا قال لى احدهم أنا رايح أقابل الجو.. ح أقولّله خلاص خذ معاك شمسية وبالطو.. ولايزال فريد الأطرش مصرا.. آدى الربيع عاد من تانى. طيب أوى.. فريد ده والله مجامل إلى أقصى حد.. كلمنى صديقى وهو ممثل شاب ليطمئن على حالى بعد العاصفة.. قاللى ألو قلت مين قال

لى ربيع: «قلت له أقفل السكة.. وضعت السماعة وإذا بتليفون ثانى.. ألو أنا عواطف.. قلت فى ذعر.. عواصف.. عواصف مين!! اليوم ده شكله مش فايت قالى لى صديقى بحزن.. لا.. الحياة فى مصر صارت مستحيلة يا عم أنا ح سافر.. قلت له ح تروح فين.. قال لى عندى عمتى فى السودان، قلت: له.. يا عبيط ما الترابى هناك برضه..

حالة الجو غير المتوقعة غدا.

جو صحو.. شمس ساطعة.. درجة حرارة جميلة.. خفف زى ما أنت عاوز مفيش تراب.. الجو مناسب للخطوبة وقراءة الفاتحة مبروك.



الزلزال: زال

أعتذر للأستاذ المصحح الذى سيقرأ مقالتى هذه، وللأستاذ الذى سيجمعها فى المطبعة.. فلو قرأتها يا عزيزى القارئ، وهى طازة خارجة من إيدى علطول لنصحتنى بالانضمام إلى فصول محو الأمية، ولأحضرت لى «ورقة وقلم ومراية» على الفور.. وهذا ليس عيبا فى خطى والله.. الحكاية أننى أكتب هذه المقالة بعد الهزة الرهيبة، التى حدثت صباح الأربعاء والتى بدأت باهتزاز عنيف فى النجفة مصحوبا بصوت أعاد إلى الأذهان رائعة صلاح أبو سيف ريا وسكينة.. ياختى عليها ياختى عليها..

قالت لى صديقة رقيقة بعد الزلزال.. تصور نزلت من البيت بالتى شيرت على شورت!!

قلت لها: للزلازل أيضًا يا عزيزتى جوانب مشرقة.. ولكن لماذا نزلت من البيت.. فأجابت أنا افتكرت البيت بيقع.. أصلهم بيقولوا إن فيه شقوق فى الحيط.. وقلت لنفسى كل الناس تعتقد أن بيوتها بها شقوق، وهذه مسألة خطيرة.. قال لى صديقى الذى يحرص على أن يأخذ شقة فى كل مدينة جديدة.. أنا واخد اتنين واحدة فى

٦ أكتوبر، والتانية فى الشروق.. وصمت قليلا ثم قال.. وأنت؟! فأجبته بسرعة.. أنا واخد فى الشقوق.

كان أول من اتصل بى بعد الزلزال مباشرة هو صديقى الفنان الكوميدى المنتصر بالله.. قال لى بص يا جو.. أحسن حاجة تقف على عتبة الباب تحت الكمر بالضبط.. ليه؟! الكمر جامد ويستحمل.. أوع تجرى والا تنزل على السلالم.. دى أضعف حتة.. زى ما بقولك تحت الكمر.. ثم صمت قليلا وقال.. أهوه أنا دلوقت باكلمك من تحت الكمر.. وزى الفل.. مفيش أى مشاكل وتخيلت نفسى أذا استمرت حكاية الزلازل هذه واقفا مع حبيبتى على عتبة الباب وأنا أقول لها برومانسية.. شايفة الكمر يا حبيبتى..

والثابت لنا أن الرجال أكثر تأثرا من النساء بالزلزال.. فالنساء رغم أنهن يرقعن بالصوت أو يجرين على السلالم إلا أن عندهن القدرة على نسيان الموضوع فى لحظة.. ولا كأن حاجة حصلت أما الرجال فقد ضاقت بهم القهاوى والكافتيريات حتى الصباح يشدون في النارجيلة ويفتون فى الزلازل.. لا أحد منهم يريد أن يروح بيته.. وصار ريختر فى هذه الليلة هو النجم الأوحد بلا منافس.. ويقول عبده زلازل.. الذى تخصص فى الإفتاء فى هذا الموضوع، واكتسب هذا اللقب من أيام الزلزال الأول.. يا جماعة أول من يشعر بالزلزال هو الحيوانات... واخدين بالكو معايا.. ويهمهم رواد المقهى فى

إعجاب.. هم م م... أيوه قول يا عوبد قول.. ويستطرد عوبد.. يعنى لو كلبٌ هوهو.. قطة نونوت.. تعرف أن العملية ح تبتدى، تقوم تاخد وضعك بأه.. تحت السفرة وتريح لك شوية.. وفجأة ينبح الكلب الواقف بجوار المقهى، وتموء القطة ونهرول كلنا إلى الخارج.. ويقول القهوجى فى غلاسة.. يا إخواننا.. ده كلب بيجرى ورا قطة.. الله يخرب بيتك يا عوبد..

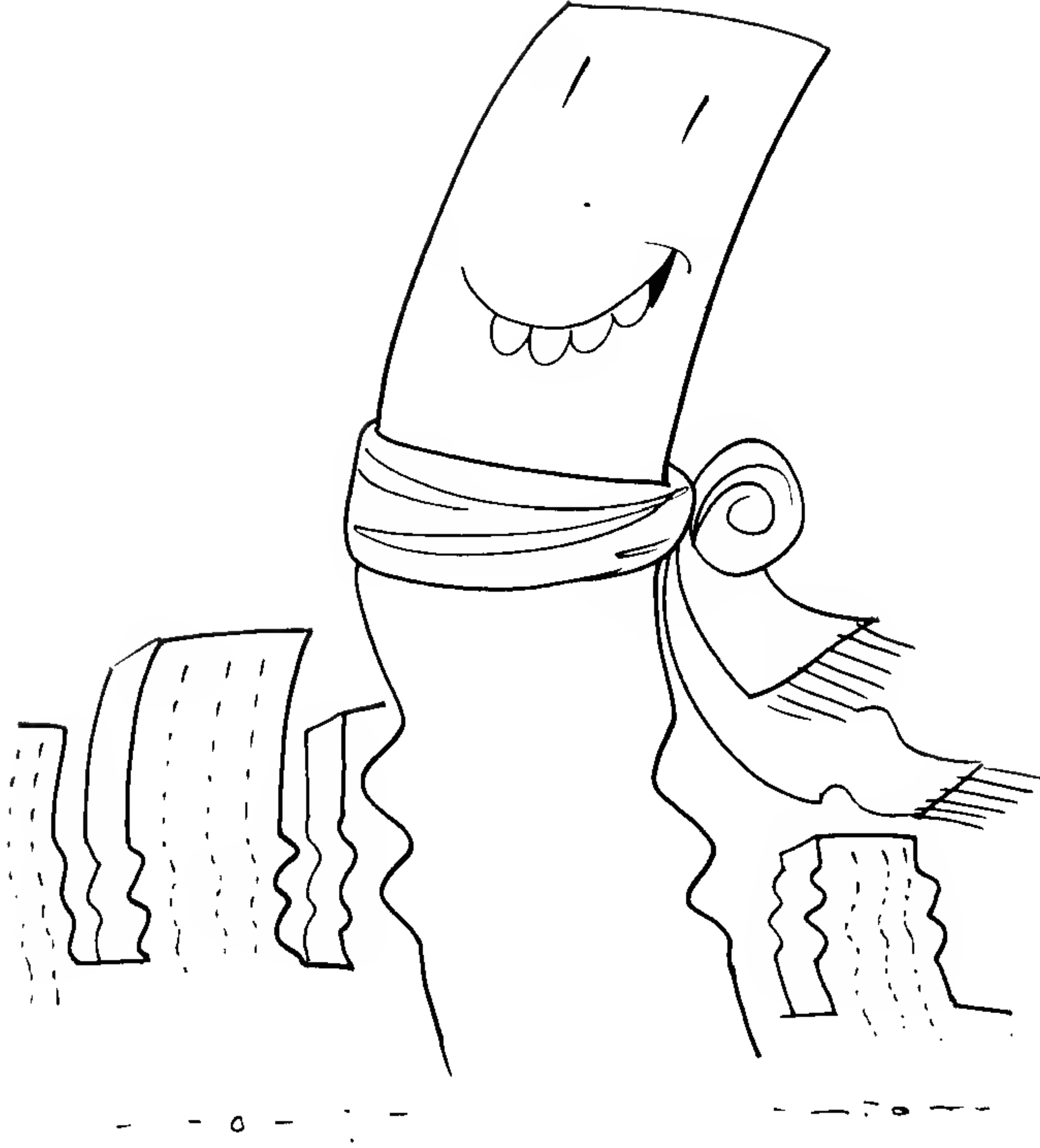
وأتذكر خبير الزلازل الذى طلع فى التليفزيون أيام الزلزال الأول أبو خمسة وتسعة من عشرة ده، وقال.. علميا أحب أطمئن السادة المشاهدين أنه لن تحدث زلازل فى مصر، قبل خمسين عاما بالضبط.. هنا.. هنا فقط زال الرعب من القلوب.. وكأن الرجل وضع فى بطوننا شادر بطيخ صيفى.. وأنا غير زعلان لأن حساباته لم تكن سليمة يكفى أننا عشنا عامين كاملين فى اطمئنان.. لأنه لو تركنا فى رعب الزلزال لأصبحنا كائنات زلازلية، لا تتحرك إلا تحت الكمرات كما يقول المنتصر بالله.. وحينما ننزل على السلم نحاذى الأطراف.. ولا نمر تحت بلكونات.. وحينما نركن سيارتنا سنركنها فى الخلاء.. وقبل أن ينام الزوج سيرتدى خوذة من بتاعة الموتوسيكلات وزوجته مثلها وسيناماه مثل رواد الفضاء.. وحجرات النوم ستصبح برخص التراب.. حجرة السفرة ستقوم بالمهمة..

عدد كبير من الفنانين تركوا منازلهم ليلة الزلزال ونزلوا فى فنادق، وكلهم سألوا على أول دور قلت لأحد الممثلين.. هذا يعلمك أن

تدقق بعد ذلك فى الدور الذى يعرض عليك.. وأخيراً يا أعزائي نحن نهرب من ماذا؟!أكثم قعد تلات أيام تحت الأنقاض وربنا كتب له يعيش عاش.. إحنا نقرأ الشهادة ونسلم أمرنا لله.. ونحن أفضل من غيرنا بكثير.. عام ١٩٠٦ حدث زلزال سان فرانسيسكو الشهير، وكان ضحاياه ٧٠٠ نسمة، وسنة ١٩٠٨ فى صقلية زلزال تانى راح فيه ٧٥ ألف نسمة، وفى طوكيو سنة ١٩٢٣ الضحايا ١٠٠ ألف شخص قضى عليهم الزلزال.. وفى الصين وفى البرتغال لا مفر ولو كنتم فى بروج مشيدة..

صدقونى يا أعزائى.. حينما تشتد المحنة وتضيق وتزمت.. تنفرج على طول.. وغدا ستطلع نكات.. وسنضحك من أعماقنا.. ليتصالح المتخاصمون وليخرج البخيل ما أخفاه تحت البلاطة.. فالبلاطة لم تعد مضمونة فى هذه الأيام.. ولتفرد الزوجة النكدية بوزها.. ماعدتش حاجة تستاهل.. ريختر زيادة كنا ح نبقى فى الباى باى.. روعة الحياة ونعمة ربنا علينا أنه أعطانا القدرة على الابتسام بعد كل المحن.





الزلازل نامت والعمارات قامت

ليه يا ربى أنا ما أتولدتش فى سويسرا؟! أو حتى فى الصين!! سؤال طرحته على نفسى، وأنا فى شدة اليأس والإحباط وخيبة الأمل.. لماذا ولدت فى بلد لا تتعلم حتى بعد الكوارث؟! ولماذا مع كل ذلك أحببت بلدى كل هذا الحب؟! لماذا أبكى زى العيال كلما ركبت طائرة، مسافراً إلى أى جنة من الجنان التى يطلقون عليها بلاد بره؟! أنا مريض نفسى.. والله العظيم مريض نفسى.. نشأت وترعرعت على أن أذاكر ليلة الامتحان.. ومع ذلك للأسف الشديد أنجح.. وتربيت على ألا أحسب أى شيء.. وان أخذ الدنيا هكذا.. بركاوى..

اهتزت العمائر والنجف مع الزلازل الأخيرة وبكينا وضحكنا وقطعنا الخلف.. ثم هدأ كل شيء واستقر، ولا كأن حاجة حصلت.. النكت الجميلة طلعت.. وأدرك شهر زاد الصباح ولكنها لم تسكت عن الكلام المباح.. بل أرغت وأزبدت وتساءلت.. من الذى سيقوم بدور البطولة فى الفوازير؟! وفي محاولة عبثية منى للتعامل مع الأزمة، طالما حذرت ونصحت الجميع بصفتى لست خبيرا

على الإطلاق أن يلجأوا ساعة الزلزال إلى الكمر.. ولكنهم لم يتركوا لنا كمرا ولا عمودا نستند إليه.. إنها الرغبة فى التوسع وجعل الشقة سداح مداح على النظام الأوروبى.. ملعون أبو الذى استورد لنا هذه الكلمة من الخارج. الريسبشن!! أوضة المسافرين كانت مالها بس؟!

وانهارت العمارة على سكانها وزائريها.. وسائق التاكسى الواقف بالخارج ينتظر الحساب من الزبون الذى طلع إلى العمارة ولم يخرج.. والعداد شغال.. وحواديت وحكايات، اسمعها وأصدق بعضها.. والبعض الآخر أصدقه أكثر..

إيه الحكاية يا أخواننا؟! فيه إيه!! تذكرنى الاحداث برواية لكاتب أفريقى اسمها Things Fall apart، ومعناها الأشياء تتداعى.. وتنهار ولكن هل هى العمارات فقط؟! أؤكد لكم أن البنيان الإنسانى زيه زى العماير بالضبط.. وكل واحد فينا عنده عمود وكمر.. ضمير وأخلاق.. استأذنكم ثانية واحدة لأوطى التليفزيون.. فهو يذيع أغنية وائل كفورى أنت اللى بحبه أنا.. أنت اللى بريده أنا.. وأنا فى هذه اللحظة لا بحب حد ولا بريد حد.. سيبونى في همى.. وبدروم أخر فى عمارة بمصر الجديدة فتحوه على بعضه.. ومالناش دعوة ببقية العمارة.. بدرومى وأنا حر فيه.. وعمارة الضرائب التى فى الزتون واخدة ستة قرارات بالإزالة.. ولم تزل.. طيب مش

خايفين من دعوة الناس عليكوا.. دى لوحدها تهد [illegible] عماير.. تخيل سيادتك أن تذهب لتدفع الضرائب.. مع مراعاة حالتك النفسية والخنقة اللى أنت فيها فتدفع الضرائب، ثم تقع عليك العمارة كمان!! بس بعد ما تدفع.. صدقونى أنا من هول ما أسمع وأرى من حولى.. خلاص.. أعددت العدة وجهزت نفسى.. وأشعر أن العمارة التى أسكن بها ستنهار على دماغى فى أى وقت.. وساعتها سيصبح اسم المقال (طقت فى دماغى) اسما على مسمى.. وحينما أصحو من نومى فى الصباح وأجد نفسى مازلت حيا أرزق.. أصفق فى سعادة.. هييه هييه أنا لسه عايش.. تماماً مثلما كان يأتى النور بعد انقطاع وجاء اليابانيون إلينا.. كتر خيرهم.. ليشاركوننا المأساة وياخدوا العزاء.. وتعجب أحدهم، وقال باليابانية هوكى ياما شيكا شيكا!! يعنى مفيش عمال يساعدونا؟! وجابوا معهم الجهاز الذى ليس عندنا.. ولا أعلم لماذا هو ليس عندنا.. إن العمارات التى تسقط عندنا تؤهلنا نحن بالذات أن يكون عندنا التوكيل..

وقال الخبير اليابانى ساخراً، وهو يرى ركام العمارة المنهارة، قال باليابانى طبعا يابانى فى غير ملكك.. لن تقوم لك عمارة.. وأنا بصفتى لست مهندساً استشاريا ولا أفقه شيئاً فى الخراسانة ولا المسلح.. أهيب بكم أن تبنوا كمرات وأعمدة.. بالزيادة ما يضرش.. أنا شخصيا سأجعل بيتى غابة من الأعمدة.. سنتحرك داخل الشقة بصعوبة بالغة.. لكن معلش.. وحينما أفتح باب

الحمام لأدخل. . سأفتحه بشويش. . وبحرص شديد. .وح أخش بجنبى.

لن أنسى ما حييت ذلك المشهد الذى شاهدته فى إحدى القنوات الإيطالية. . حينما حدث حريق وأخلوا العمارة من السكان. . ولكن قطة ظلت حبيسة فى الدور الثانى عشر. . وصرخت صاحبة القطة أمام العمارة وسط الجمهور الغفير، الذى أتى ليشاهد الحادث. . صرخت مفجوعة: قطتى. . وتحركت فرق الإنقاذ وطلع الرجل المدرب وأحضر القطة التى كانت تموء وسط النيران. . وصفق الجميع. . ونزلت القطة لتجد أمامها طبقا من الحليب الدافئ. . يا بختها. . ولكن ما الذى حدث لنا. . نحن أول من شيدنا العماير وملوك العمارة فى الدنيا كلها. . الملك خوفو لم يشيد دورا مخالفا فوق هرمه الأكبر. . ولما جه من بعده أخونا خفرع. . وعجزت معاه الأساسات شوية. . معملش فيها فنط وراح بانى له برج. . اكتفى بهرم أصغر من هرم أبيه ومن بعده منقرع أقنعهم وأصغرهم، ولذا اسميه «من قنع»، ومن قبلهم ظهر المعمارى الكبير ايمحوتب الذى بنى الهرم المدرج بتاع زوسر. . وفى العصر الإسلامى أسماء لبناة مصر العظام مثل بدر الجمالى وقراقوش الذى شيد القلعة الحصينة. . والناصر محمد بن قلاوون. . وكلها مبان قاومت السنين والأزمنة وستكتب اسماء هؤلاء البناة بحروف من نور كما سيكتب التاريخ أيضا فى صفحات أخرى وبحروف ليست من نور طبعا أسماء ويصا الحاجة كاملة. . ولكن من يدرى هل لو علم الملك خوفو أن متر

الأرض فى شارع الهرم سيصل إلى ثلاثة آلاف جنيه هل كان يشيد لنفسه هرما أو كان سيعمل له مول أو مجمع تجارى. .

ولكننا هنا أصبحنا نعيش فى سعار. . ولا أعلم هل الفلوس غيرتنا. . أم قلة الفلوس هى التى غيرتنا وكما حدث فى العمائر حدث فى الفن. . فى الأغانى أزالوا هم أيضا الكمر والعمود. . الكلمة واللحن، وطلعت أغانى منهارة هى الأخرى. . أعذرنى يا عزيزى القارئ وجعت دماغك. . وأنت مش ناقص فلا أعلم العمارة اللى أنت ساكن فيها نظامها إيه!! كل واحد أدرى بعمارته. . ولكنى رغمًا عن أنفى ورغمًا عنك سأتفاءل. . سأبتسم وسأحاول أن أنهض من جديد. . وسأقترح أن تشكل لجنة من الذين يحبون مصر يا ساتر نشكل لجنة!! تعبير بشع. . وله تراث فى نفسيتنا ليس لطيفا بالمرة بلاش لجنة نعقد مؤتمرا؟! وإذا حققنا فيه نتائج نتراجع مثلما فعلها ناتينياهو. . أقولك بلاش مؤتمرات. . خلاص وجدتها. . نقعد مع بعضينا. . أيوه. . دى حلوة. . نقعد قعدة صراحة. . نتكلم فيها بالبلدى كده. . ونقول للأعور أنت أعور فى عينه. . فى عينه التى ترى طبعا. .حتى لا نترك الجرح يعمل غرغرينة وصديداً.

الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يقول ما معناه إن الإيمان بضع وستون شعبة، أقلها إماطة الأذى عن الطريق. . الإحساس العام والجماعى أصبح كالخرافات والعنقاء والحاجات دى. . نريد أن نستعيده والإعلام هو المسئول رقم واحد عن إعادة هذه الروح

التعاونية الجماعية.. وفاطمة التى تسألها أمها عمال على بطال فى الإعلان رايحة فين يا فاطمة.. رايحة أجيب المسحوق.. جاية منين يا فاطمة.. كنت بأجيب المسحوق.. سيصبح لها دور جديد وفعال فى الحياة الاجتماعية... رايحة فين يا فاطمة.. رايحة أجيب العمود.. جاية منين يا فاطمة.. كنت باجيب الكمر.. وإذا وقعت العمارة.. الله يرحمك يا فاطمة.. أعزائى.. حينما ترشح ممثلة لدور مخالف لطبيعتها أو لسنها فى فيلم، ينهار الفيلم ويفشل. وحينما يبنى المقاول دوراً مخالفًا فوق العمارة تنهار العمارة وتفشل أيضًا.. عرفنا الداء.. أصف لكم الدواء.. بوكس يطلع.. ويلم كل الذين يعملون أدواراً مخالفة.. من مقاولين وممثلين ومهندسين ومخرجين.. ومؤلفين أيضا.. وأنا لن أتكلم إلا أمام المحامى بتاعى..



الجوّ قلب.. والمخ ضرب

الشمس ساطعة والجو بديع، ثم فجأة كامرأة غير مأمونة العواقب، رياح وتراب وعفر، ثم أمطار عجيبة، كأن السماء تعطس، ألبس الجاكت، ثم حرارة رهيبة كأنك فى أغسطس، أقلع الجاكت، فمى ملأن بالتراب، أتمضمض ولا أبصق الماء فى الحوض، وإنما في حوض الزرع، الماء ينزل من الحنفية، فى لون الشاى، التراب فى كل مكان: على الأوراق، على المكتب، على التليفون، يرن جرس التليفون ويأتينى صوت على محمود نائب رئيس التحرير، أين المقال ياچو، أجيبه وأنا جالس بين العفار كأننا بننجد، كتبته وسأرسله بس، ويقاطعنى.. إيه.. بتبيضه.. فأجيبه.. لأ.. بأنفضه.

١ ـ أخبار العفار:

قالت فى رقة آخاذة.. معقولة.. أنت هكذا.. لا تغير هذا الجاكيت البيج، رأيناك فى التليفزيون الأحد الماضى بالجاكيت البيج والأسبوع الذى تلاه برضه بيج!! وقال آخر.. نصيحة يا چو لما تكون تعبان ما تطلعش فى البرامج وشك كان أصفر خالص، إحنا كلنا اتخضينا عليك. وأخرى قالت لى، يجنن اللون اللى أنت أديته

لشعرك ده.. ماش يميل إلى الأصفر الغامق، حلو قوى عليك، كل هذه الانطباعات والأراء سمعتها عقب إذاعتى لبرنامج مساء الخير الأحد الماضى، وأنا لم أكن مرتديا جاكيت بيج بل جاكيت كروهات على كحلى، ولم أكن صبغت شعرى إطلاقا، ولم أضع ماش، كما أننى لم أكن مريضا، بل كنت فى منتهى الصحة والعافية.

المسألة ببساطة أن يوم الأحد الماضى كان يوم العاصفة الترابية المهولة، كنت قد انتهيت لتوى من مكالمة مملة لصديقة، تدعى أنها تفهم فى الأبراج. قالت لى فى خبرة، أنا بُرّجى مائى، وأنت بُرْجَك تُرابى ويادُوبَك بافتح باب السيارة اتْرَدَمْت، وعينيكو ما تشوف إلا النور، شلالات التراب تهب من الصحراء الغربية مباشرة، وتتجه نَحْوى شخصيًا، وتفعل بى ما يفعله رسام زهق من لوحته، فَينهالُ عَلَيها بالرِّيشة، ولم تعمل الرِّياح الترابية اعتبارًا لواحد زيى عنده برنامج ع الهَوا، ورايح يشوف أكل عيشه، شعرى أصبح مَرْفوعًا لأعلى مثل فؤاد خليل، الجاكيت الذى أرتديه، على ما أذكر كان كُحْلى وله فتحتين، امتلأت جيوبه بالتراب وأصبح بلا أى فتحات، واتخذ اللون البيج الغامق الذى لم يعجب صديقتى إيها، وصرت أشبه إلى حد كبير مُومْياوات الفراعنة عند اكتشافها مَدْفونة فى الرمال، عبرت الشارع بصعوبة، فى نصف دائرة فالريح لم تسمح لى بأن أمشى فى خط مستقيم كما يفعل الناس.. كنت أتطوَّح بفعل الهواء، وقابلنى أحد الزملاء خارجًا، وقال، معقولة ياجو يبقى عندك

برنامج ع الهوا وتيجى شارِبْ ودخلت المبنى بتُرابى الذى كان يخفى مَعالمى، ولأول مرة يستوقفنى رجل الأمن الذى على البوابة، ويقول لى الكارنيه لو سمحت، ولم أخرج له الكارنيه، بل نفضت له وجهى، فعرفنى، أهلاً يا أستاذ يوسف اتْفَضَّل، دخلت إلى المبنى مُعَفَّرًا بترابى، لو تسألنى من التى كنت أتمنى أن ألقاها فى هذه اللحظة، وأتوق إلى رؤيتها. أقولك مَكْنسة، وقفت التقط أنفاسى، ولكن العاصفة الترابية اللّعينة تصورت أننى اختبأت محتميًا بجُدران المبنى وأخذت العاصفة تلف حول المبنى بحثًا عنى، وهى فى شدة الغيظ، ثم وقفت أمام البوابة فى انتظار خروجى، ورمقتنى بنظرة حادة وأنا أنفض نفسى وفجأة، وبجُرْأة شديدة تقدمت بسرعة مَهولة، واجتازت البوَّابة. و.و.. أطلقت ساقى للريح، ولكن أىُّ ريح كانت تستطيع أن تقف أمام شَلاَّلات التراب هذه، وإنهالت على بتُرابها كأننى كنت واقف سَرْحان تحت قَلاَّب بيرمى عربية رمل فى الشارع، والمخرج يصرخ ياللا يا أستاذ، إحْنا ع الهوا.. واطلع على الهواء مباشرة وأنا على هذه الحالة، وأتذكر صديقتى الرقيقة التى قالت لى، تعرف لو كان صوتك حلو، تنفع مُتْرِب، وها أنا قد أصبحت متربًا، وبدون صوت حلو كمان.

٢- أرجوكى ما تسَرحيش

قلت لها: صدقينى.. ليست أعظم تحية يستطيع الكاتب أن يَظْفَر بها، هى أن نَسْتَغْرِقْ فى قراءة صفحاته حتى ننسى كل شىء أخر.

هذا شئ جميل طبعًا، ولكن الأجمل هو ما يقع أحيانًا، من توقفنا عن القراءة من غير وعى، وإلقاء الكتاب جانبًا والاسترسال فى التطلع إلى أفاقٍ بعيدةٍ بعيونٍ شاردة فى الأفكار التى طرحها الكاتب، ابتسمت وقالت لى، هذا بالضبط ما حدث لى وأنا أقرأ كتابك، ألْقَيْتُ به بعيدًا، وسرحت، تذكرت تايير يخبلْ رأيته فى أحد المحلات كان لونه بالضبط، لون الغلاف أصفر كنارى، فشردت منها أنا الآخر بعيدًا فقالت.. هيه.. سرحان فى إيه.. قلت لها.. فى ذلك المغفل الذى سيدفع لك ثمنه.

٢- برنارد شو

فى دولة السّاخرين، الذى أنا فيها مجرد سُوَيْخِر لم أطلع بعد من البيضة، ساخر جبار ليس له مثيل، اسمه برنارد شو، وقد ذاع اسم برنارد شو أول ماذاع، يوم شَنَّتْ عليه حَمْلة شَعْواء فى صحف لندن، فى مقالاتٍ متوالية لأحد النقاد ليس لها غرض سوى أن تنهال بالقَدْح والسب على شو، وكانت المقالات من القسوة لدرجة أن بعض الناس تصور أن برنارد شو «المشتوم» هذا رجل لا يعيش بيننا، وإنما فى الخيال، فلو كان رجلاً من لحم ودم لما صبر على هذا الهجاء، ولأصيب بانهيار عصبى، أو لجأ للبوليس أو استنجد بالقضاء، وقد أثَّرَ فى الناس جدًا، إن رجلا مثل برنارد شو، يبلغ منه التسامح والأخلاق، أن يتجاوز كل هذه الإهانات، والحقيقة أن كاتب هذه المقالات كان، هو نفسه برنارد شو.

ومن المواقف الطريفة لشو، أنه حينما عرضت روايته الشهيرة «كانديدا» ومثلتها النجمة كورنيليا سكنر، أرسل لها شو تلغرافا، به ثلاث كلمات فقط، «ممتازة.. رائعة.. دائمًا»، ولما كان الرجل قليل الثناء على أحد، بكت كورنيليا من فرط التأثر حينما غمرها ثناؤه، فردت عليه بتلغراف آخر، به أربع كلمات، «غير جديرة بثناء كهذا»، ورد عليها شو بتلغراف فى خمس كلمات قائلا «إنما كنت أعنى الرواية نفسها».

ويقال إنه دخل فى أحد الأيام مكتبة تبيع الكتب القديمة، وجعل يقلب فى الكتب، فوجد كتابًا له، وعلى صفحته الأولى، إهداء عليه اسم صاحب له، وقد كتب برنارد شو بخطه على الكتاب، (مع تحياتى، إلى صديقى..)، كان يبدو أن صديقه باع الكتاب، فاشتراه شو من صاحب المكتبة، وكتب تحت الإهداء القديم إهداء آخر، كتب وقال، أجدد تحياتى إلى صديقى، وأرسله إليه بالبريد، كان برنارد شو، ساخرًا حتى النخاع، فى حياته وكتاباته، وعلاقاته، حتى مع زوجته التى كتب لها إهداءً على أحد كتبه، يقول فيه: إلى زوجتى التى لولا غيابها لما أنجزت هذا الكتاب، ومشكلة الكاتب الكوميدى أن الناس تتعامل معه على أنه راجل مسْخرة، فاتح بُقه علطُول، محَشِّش عمّال على بطّال. وهذا ظلم كبير فأنا مثلا، إذا جلست فى مكان عام، عادى كدهى خيرى شرى، مش مكشر ولا حاجة، لكن أهوه، مزروع ع الكرسى زى خلق الله، أجد أحدهم يقترب منى بلا سابقِ معْرفة ويقول لى.. مالك.

٤- شحات مصر الجديدة

من خمسة عشر عامًا أو يزيد، كنت أراه واقفًا بجوار المترو، فى مصر الجديدة ثيابه الممزقة، ونظرة الغُلْب التى فى عينيه، والهَزَّة التى فى يدهِ الممدودة، كل هذه الأشياء كانت تقطع قلبى قطعًا صغيرة فى حجم العشرة قروش الفضية، وأعطيه منها واحدة، كان غالبًا ما يقدم لنا «أنا والشلة» رُوشتة كَتَبها له طبيب. ولا يستطيع أن يدفع ثمن الدواء، وكنا نعطيه ما قُسِمْ، ونمضى صامتين، وينقطع لَهْونا ومرحنا بعض الوقت تأثرًا بحالته الميئوس منها، وبعد سنوات قابلته، ليس فى مصر الجديدة، وإنما فى المهندسين، وتذكرته فورًا، نفس الرُّوشتة ونفس اليد المرْتَعِشة، والنَّظْرة التى حفظتها منه طوال سنوات الجامعة، وللحق الذى ضايقنى ليس أنه لايزال يمد يده ويشحذ من خلق الله، الذى ضايقنى أنه لم يُجَدِّد نفسه، أداؤه كما هو، دَعَواته كما هى.. ورُوشتَّتَهُ لم يصرفها طوال هذه السنوات، لم يتغير فيه شيء.. سوى أنه انتقل لفرع المهندسين، ولا أعلم هل هذه تعد تَرْقية، أم نَقْلا تَعَسُّفيا، قلت له إن مَجْموع ما تَقاضاه أيام مصر الجديدة، لا يَصْرِف رُوشتْه فحسب وإنما يبنى مُسْتَشْفى، قال فى مسكنة، أنا يابيه لا أطلبَ منك سوى بريزة، أنا لم أَضع طعامًا فى فمى منذ أسبوع، قلت له بريزة!! وهل تشترى لك البريزة طَعامًا إن سندوتش الطَّعْمية بنصف جنيه.. فقال أنا لا أريدها لأشترى طَعامًا، أنا فقط أريد أن أَوْزِنْ نفسى.. وأعجبنى رده، فالشَّحاذَ الذى يشحذ



لكى لا يشترى علاجًا. . صار شَحَّاذًا تقليديًّا، يلعب على الجانب الإنسانى، ونحن قلوبنا صارت مثل الحجارة، شحَّات القرن الحادى والعشرين. . . سيقترب منك فى مَسكنة، ويتوسَّل إليك قائلا: ربنا يكرمك ويفتحها فى وشك يابيه حق تذكرتين للأوبرا أنا والمدام. . اللهى مَا يُشَحْطَطْ لك وليّة يارب. . فترد عليه قائلاً: ألم أعطك بالْكُوين بالأمس لتدفع فاتورة الموبَايلْ.

٥- صور وائل بك

دخلت عليه مكتبه. . المدير الشاب. . المكتب كخلية النحل. اتِّفاقات، صفقات، تليفونات، فاكْسات، وكان على مكتبة صورة لرجل مُطْبق الشفتين صارمهما، ضيق العينين حادّهما فسألته. . هذا أبوك طبعًا يا وائل بيه. . فأجاب لا. . ده مش أبويا، هَذا هو الرجل الذى أنا مَدين له بنجاحى، كنت أعمل عنده فى مُقْتَبَلِ حياتى العملية، قلت له محييًا إياه، والله فيك الخير ياوائل بيه، قليون الشباب اللَّى عندهم الوفاء اللى عندك. . فضحك وائل بك، وقال لى، هذا أَنْذَل رجل عرفته فى حياتى، هنا ارتسمت علىَ ملامح الدهشة، فضحك وقال لى. . كان بخيلا، وحقير، وبشع فى تعامله معى، ولهذا أحتفظ بصورته أمامى لتذكرنى بأننى إذا تهاونت فى عملى أو كسلت سأعود للعمل معه، ولهذا يستحثنى وينشطنى. وعدت إليه بعد فترة لأجده وَقَدْ غَيَّر الصورة، بصورة أخرى لامرأة كبيرة فى السن، فسألته، ومن تكون هذه ياسيدى، فأجاب، هذه

حماتى، وهى تقيم معى فى البيت، وأنا عندى أشغال تضطرنى للسَّهر فى المصنع، فكلما فكرت فى العودة إلى البيت هربًا من إرهاق العمل، تذكرنى صورتها بأننى سألقاها فى البيت. . . فأستمر فى العمل بكل نشاط وحماس، وهكذا، كان صاحبنا لايكل ولايمل من العمل، ولايغادر مكتبه إلا فيما نَدَرَ واضعًا الصورة المناسبة فى المكان المناسب، إلى أن ذهبت إليه ذات يوم، ولم أجده بمكتبه، وتعجبت، وقبل أن أمضى بدافع الفضول ألقيت نظرة على مكتبه لأجد عليه صورة صغيرة، رائعة وساحرة، لابنته الصغرى.

حِمارُ الكسّار وَحِمارُ الأفكار

عَفْوًا.. إذا لم تكن إنسانًا فماذا كنت تفضل أن تكون؟!

وجذب السؤال انتباه المجموعة.. فهذه النوعية من الأسئلة تعجب إلى حد كبير شلة فاضية ـ مثل شلتنا ـ تعانى من فترات صمت طويلة، ونحن فى انتظار طعام يُعَدُّ أو مَشاريب جاية.. وسؤال مثل هذا يملأ الإرسال دون إعلانات، ويثرى فقرات جلستنا الخاوية مع بعض، والتى لاتخرج ـ فى أغلب الأحوال ـ عن التباهى والتفاخر بإمكانياتنا بالمقارنة معُ غيرنا، أو الشكوى من الظلم الواقع علينا، وكل منا يرى أنه مش واخدْ حَقُّهْ فى البلد دى، أو الفَشْر والجَخْ الجامد؛ فهذا يقسم أنه لايتعامل مع زوجته إلا بِضَهْر ايدُه، وهذا خَبَط الباب بقدمه، ودخل على رئيسه فى العمل، وقال له.. أنت مابْتِفْهَمْشِ حاجة!!

ولذا يصبح سؤالى السابق فقرة خفيفة، تكسر ملل ورتابة يومنا المفتوح التقليدى.. وشرد الجميع قليلاً.. فأخيرًا وجد كل منهم حاجة تشْغلُه.. وقال أحدنا وهو يلعب بخُصلة من شعره: لو لم أكن إنسانًا لتمنيت أن أصبح حمارًا، وَضَجَّ الجميع بالضّحك إلا أنا

فى الحقيقة، وقلت له: يبدو أنك لم تفهم سؤالى، السؤال، إذا لم تكن حمارًا فماذا كنت تتمنى أن تكون؟! ولم يفهم صديقى مزحتى الشريرة، ألم أقل لكم..! يبدو أن أمنيته تحققت دون أن يشعر، وقال صديقنا الآخر، أما أنا فكم كنت أتمنى أن أصبح كلبًا، عنوانًا للوفاء والإخلاص، وإنتى يا مَنال ـ زوجته ـ قالت منال بسرعة كلبة طبعًا، هوه أنا حمارة لما أسيب كَلْبة غيرى تلفْ عليه، وأنت يارُوقه؟! قال روقه بعد أن ملأ الطبق الفارغ بجواره قشر لب وسودانى: قرد طبعًا أخف دم فى الدنيا وانهالت أسماء الحيوانات كالسيل المنهمر، قطة!!، ياخْتِى عليكى.. وأخر يقول فى عَظَمة أسد.. يامَّه... وأخرى فى خبث.. بطَّة.. وآخر يرد ردًّا أخبث.. ديب.. ثم يغنى أكلك منين يابطة.. وزة.. وبقرة.. وجاموسة.. ونمر...

وفى دقائق معدودة تحول حوارنا إلى نهيق ونباح ومُوَاء وصهيل ثم توقفوا فجأة، وسألنى أحدهم: وأنت.. لم تقل لنا.. قلت له أنا تحققت أمنيتى بالفعل.. فقد تمنيت أن أعيش بين الحيوانات، ولا أستطيع أن أصف لكم سعادتى وأنا بينكم.. وأنا لن اختار حيوانًا بعينه ليس تَرَفُّعًا، ولكن ربما لأننى كثيرًا ما أحس أننى حديقة حيوانات كاملة فأنا أكتب كالنسانيس، وأظل أتَشَقْلَبْ وأقف على راسى حتى يضحك الزبون، وأتعامل فى الوسط الفنى كالثَّعلب بعين نصف مفتوحة حريصة رادارِيَّة، ترصد كل شىء من حولى وإلا.. ح أضيع.. كما أننى ـ كالفيل ـ أترك الأخرين يركبون فوق رأسى،

ويَتَشَعْلَقون، ومع ذلك فإننى ـ كالجمل أمرُّ على كل الأحقاد والسخافات.. وفى مشوارى الفنى ـ كالسحلفاة ـ أتقدم ببطء خانق ممـل، ولامعنـى للزمـن الذى ينفلت من بين يدى بلا حياة خاصة ولا زواج ولا عيال، وحينما أقرأ أجدنى شرهًا كالأسد، وهو يلتهم نعجة.. وحينما ذهبت لأخطب بنت الحلال.. جلست أمام أبيها وأمها.. كالأرنب.. كما أننى كالثور.. وافقت على كل طلباتهم.. ودخلت العروسة كالطَّاووس تَتَهادى فى مَشْيَتْها معرفش على إيه، وأنا خرجت راكضًا كالكُنْغُر الاسترالى..

وحينما أفكر فى مقال جديد يا أعزائى.. أَتَلوَّى كالحية وأَعْتَصِرُ أفكارى عصرًا عسى أن أطلع بجديد.. فإذا أعجبكم وهذا نادرًا ما يحدث.. انتطط كفُرْقُع لوز من الفرحة، وإذا لم يعجبكم.. وده العادى.. أصبح كالنَّعامة أريد أن أدفن رأسى فى الرمال.. و.. و.. حيوانات كثيرة بداخلى ياجماعة.. ولكنها حيوانات حرة، ليست فى أقفاصها.. ولذا أرجوكم وأرجو السادة النقاد، الذين هم الحراس فى غابة الفن.. أن ينضموا ـ بعد إذنهم طبعًا ـ.. إلى جمعية الرفق.. بالحيوان.. ومن المشاهد الرائعة التى عملها على الكسار فى فيلم الأربعين حرامى.. أنه حينما كان يجر حماره، قام أحد اللصوص بسرقة الحمار دون أن يشعر ووضع الحبل فى رأسه، .. وحينما نظر الكسار ليجد نفسه يجر رجلاً وليس حمارًا.. سأله من أنت.. فأجاب اللص.. أنا حمارك.. ولكننى فى الأصل إنسان

سخطنى الله حمارًا لأننى تعديت على أمى، ورفعت يدى عليها.. ولما ندمت على ما فعلت عديت إنسانًا مرة أخرى.. وصدقه على الكسار بسذاجته الجميلة.. ولكنه حينما ذهب إلى سوق الحمير ليشترى حمارًا أخر.. وجد حماره نفسه هناك، فاقترب منه وهمس فى أذنه:.. إنتا رجعت ضربت أمك تانى!!.

الهرم ع العريس

لا أتصور أن كائنًا فى هذه الدنيا عنده القدرة على الخيال سوى الإنسان.. فهو الكائن الوحيد بين الثدييات الذى يَسْرَح بخياله ويرسم على شاشة ذهنه ماكيتًا طبيعيًّا لأمرأة تسير فى حالها، ترتدى فستانًا بكم فَضْفاض لا يظهر منها تَنْتوفة.. هنا تظهر عبقرية الخيال، الذى يحولها إلى امرأة ترتدى البكينى فى ثانية، متفوقًا على «السى إن إن» فى تقديم أدق التفاصيل.. وهذه صفة لا يتمتع بها إلا الإنسان؛ فلم يحدث أن رأى تمساح تمساحة رقيقة تَتَبَخْتَر فى النيل، وقد أغلقت فمها النونو.. وتخيلها التمساح وهى فاتحة فمها على أخره وهما يغيبان فى قُبْلة طويلة.. ولم يحدث أن رأى أسد لبؤة تَتَمَخْطَر فى الغابة، وسرح بخياله وظَنّ فيها الظنون.. لماذا.. لأنه ليس عنده خيال.

والخيال هو التربة الصالح لنمو الأكاذيب والخرافات.

ولم يكتف الإنسان بالأحلام العادية، التى ليس له دخل فيها فاخترع مايسمى بأحلام اليقظة.. وأنا شخصيًّا لو كتبت أحلام يَقَظَتى لملأت مجلدات، وعملت مسلسلات أبدو فيها جبارًا عاتيًا،

وهذا ما جعل زينة الرائعة تهيم بى حبًّا، حينما أنقذتها من أسد صايع فى الغابة، كاد يفتك بها ولولا تدخلى كالصاعقة بشَلُّوت محترم فى لبدته طَرَحه أرضًا.

وحينما زأر زئيره المرعب لينادى قطيعَه من الأسود والأشبال واللَّبؤات.. خلعت قميصى، ووقفت لهم بالفانلة.. وزينة ورائى تَحْتَمى بساعدى.. وقلت لهم عَلَيَّا النعمة من نِعْمة ربى لو كل أسد مالَمِّشْ نفسه وشاف أكْل عيشُه مش ح يحْصَلْ خير.. والغابة دى ح أخلِّيها ضَلْمَه.. ماشى يا أساتْذَة.. ويَتَراجعُ قطيع الأسود فى خزْى وأنا أردد فى شجاعة ليس لها مثيل.. ياللاّ يَابَا.. كل أسد ياخد اللّبؤة بتاعْتُه وعلى عَرِينه.. مش عاوزين لَمَّة هنا.. وفى لحظة تنسحب الثعابين إلى جحورها كافية خيرها شَرَّها، ويسود الغابة هدوء طبيعى جميل.. لأختلى بزينة الفاتنة، التى تسألنى باعجاب وبَراءة.. وليه ماتُبْقاش أنتَ ملك الغابة؟! أنتَ مش نَقْصَاك حاجةً.. ابتسم فى ثقة، وأقول لها نازلْ إنْ شاءَ الله الانتخابات اللّى جاية، وتقترب منى زينه وصَدْرها يعلو ويهبط من فرط الانفعال و..

وأفيق من حلم يَقَظنى الجميل على صديقى يطلُّ من البَلكونة.. إيه يابنى ماتطلع.. بَقالَك ربع ساعة واقف تَحْت.. فأجيبهُ من أرضِ الواقع.. حد ييجى يَاخُدنى.. فيه كلب واقف ع السلم.. يُجيبُنى فى سُخْرية.. يابنى ده مَرْبوط ماتخافش.. وأُقْسم بأيْمانات المسلمين ما أنا طالع.. فقد حَدَث فى مُقْتَبلِ حَياتى.. أن تخلَّص

كلب شرس من قيده على حَظِّى.. وهَبَشْنى هَبْشة لا أنْساها ماحييت.. ولذا أصبح سؤالاً تقليديًا أسأله لكل من يَعْزِمُنى لأزوره فى البيت.. عَنْدَك كلب؟!

وإذا كان الإنسان العادى يجمح بخياله كما يشاء، فتلك هى النعمة التى تجعلنا نستمر فى الحياة.. فنحن مثلاً نتزوج وخيالنا يرسم لنا حياةً مستقرَّةً هادئة وديعة مع زوجة، ليس لها أى طلبات، ولا تحب أمها على الإطلاق ولا تعكر صفو الحياة بالغيرة القاتلة إطلاقًا، بل إنها هى التى تختار بنفسها الزوجة الثانية لك إذا رغبت.. ثم أنها توفر لك من مرتبك كل شهر ألف جنيه على الأقل، على الرغم من ان مرتبك خُمْسُميَّة.. ذلك هو الخيال.. أما الواقع لو كنا نتزوج بعين الواقع.. لصار أبى عازبًا حتى هذه اللحظة، التى أكتب لكم فيها.

ولا يقتصر الخيال والخرافات على أمثالنا من الناس العاديين.. العلماء أيضا لهم بَلاوى سُودَا.. ومن الخرافات الشائعة التى أتْحَفنا بها السادة العلماء خرافة خاصّة بالأهرامات المصرية.. عالم فرنساوى اسمه بوفيس، أعلن أنه عندما زار هَرم خوفو ودخل السِّرْداب، ، تسلَّق السَّلالم، وذهب إلى غرفة الملك... وجد شيئًا غريبًا... جثثا لقطة وكلبين.. الغريب فى الموضوع أن العفن لم ينبعث من ـسامها.. إزاى؟! ولم يكذب خبرًا.. أحضر ست بيضات وكباية .. ساندوتش كبده إسكندرانى.. ودوّن ملاحظاته، وقال إن هذه

المواد سريعة الفساد، وإذا وضعت تحت شكل هرمى أياما وأسابيع.. فإنها يستحيل أن تتعفن..

ولما عاد بوفيس إلى فرنسا، وحكاية الهرم دى قَالْبة دماغُه.. صنع نموذجًا مصغرًا للهرم الأكبر، ووضعه مقابلاً للجهات الأصلية الأربع. وفى داخل النموذج، بدأ يضع خيرات ربنا كلها: بيض... سمنة.. رز.. كباب.. بابا غنوج.. فيران ميّتة.. ليدون ويسجل أن الأشياء الموجودة فى الشكل الهرمى قد حفظت بطريقة جيدة، وسرت الإشاعة كالنار فى الهشيم.. فى الإذاعة والتليفزيون.. والصحافة.. والكل فى اندهاش وتصديق.. يا إخواننا أى حاجه تحت الهرم تفضل طازة ما تبوظش.. إحنا نحط خزين السنة كلها تحت الهرم..

هل يعقل هذا.. وإذا كان صحيحًا، لماذا لم نلق بثلاجاتنا فى القمامة والديب فريز.. ونستبدل ذلك كله بنماذج هرمية.. ولماذا لم تعمل شركة إيدْيال أهرامات صغيرة عشان اللحمة والفراخ.. وهل سيأتى يوم ستفرض عليّا حماتى.. أن يكون البوتاجاز والتليفزيون والهرم ع العريس.. وحينما تأتى سيادتك لتزورنى، أطلع لك قزازة مَيَّه من تحت الهرم حكاية.. ولماذا لا نبنى بيوتًا هَرَميَّة لنا نسكنها.. ع الأقل لن نبنى فيها حَمَّامات.. وما الداعى للحَمَّام.. طالما أننا مهما عشنا تحتها لن نتعفن كما قال الأخ بوفيس.

وخرافة هرمية أخرى أن الفراغ الهرمى يستطيع أن يعيد الأمواس

التَلْمة إلى حدَّتها. . أنتَ فقط تحلق بالموس حلْقة، وتحطه تحت الهرم. . هو موس واحد، اللَّى ح تشتريه أول ماشنبك يخْضَرْ. . يقعد معاك العمر كله. . أتخيل نفسى واقفًا أمام المرآة أَحْلَق ذقنى وأنا أقول لزوجتى. . دا بأه يبأى موس جدى أبو أبويا، والموس على دقنى إيه. . حَرير. .

هكذا جنَّن الشكل الهرمى العلماء أنفسهم. . لدَرَجة أن بعضهم يقول إنه يؤدى إلى شفاء المصابين بأمراض انفصام الشخصية. . لو تعبان من حاجة. . نفسيتك حَمْضانة. . البس طاقية على شكل هرم، . . واتفرَّج على دماغك بعد كده. . فى الرَّوَقان الجامد. . وهذا ماحدث لى شخصيًا، وأنا أعمل مُرْشدًا سياحيًا، ومعى جُروب سياحى. . وفجأة وأنا أَشْرَح لهم هرم سقاره. . تَركونى، وأمسكوا بأيدى بعضهم بعضًا. . فى دائرة تحت الهرم، وأخذوا يُصَلُّون ويهتفون بتَعاويذ وكلام غريب. . . كأنهم مَجاذيب السيدة، . . وقالوا إنهم يأتون كل عام من أخر الدنيا من أجل الشوية دول، . . وقالت لى إحداهن إنها لم تكن تنجب؛ حتى أتت إلى هرم زوسر، وعادت إلى بلادها بطنها متر قدام. . ولكنها لم تبح لأحد حتى الآن بسر هذا الحمل الغريب!

بنَات أفكارى مَاشْيين مَعَ جارى

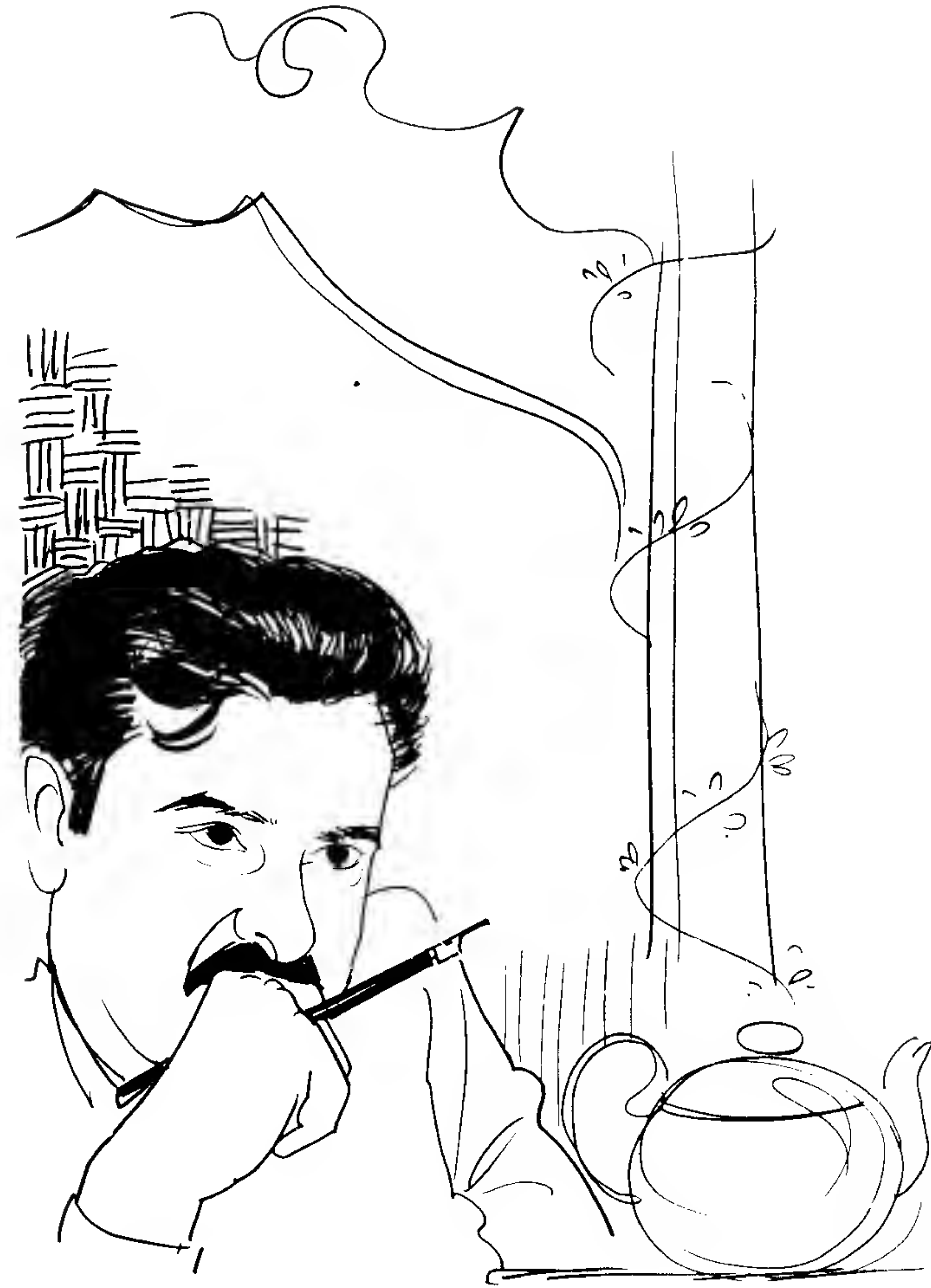
أخذت لى رُكنا فى المقهى وجلست. . العدة مَعايا. الورق والقلم. . المقال متأخر، يجب أن أسلمه اليوم. . أمامى على أقصى تقدير ثلاث ساعات بعد كده ح أدفع الغرامة؛ فهم يعاملوننى فى المجلة معاملة المصلحة. . ومُمْكنْ فى لَحْظة يقطعوا الخط. . سمعت الكاتب الكبير نجيب محفوظ يقول إنه عَوَّدها تجيله فى ساعة معينة. . ياعينى. . من هذه التى عَوَّدَها الكاتب الكبير. . إنها لحظة الإبداع. . أَمسَك بلجامها. . تحكم فيها. . جعلها طَوْعَ بَنانه جاريته. . مَعْشوقته، التى ترفض أن تتحرر من أَسْر عبوديته. . ولكنها هى نفسها مع غلبان مثلى تحْرِنْ. . تتدلَّل. . تذلنى. . تجعلنى أمامها شُرابة خُرْج. . تأتينى أحيانا، وكأنها لحظة إبداع. . أفرح. . أزَأْطَطْ. . أَكَبِشْها على الورق. . وإذا بها الملعونة مُزيَّفة ما هذا الكلام الفاضى الذى كتبته. . أمزق الورقة. . وألعن اليوم الذى انتظرتها فيه. . ولكن. . الوقت يمر. . نائب رئيس التحرير يُكَلِّمنى. . فين المقال؟! أكذب عليه. . خلاص. . بَأبيَّضُه. . وعفاريت حضراتكم أيها الطاقِّين الأعزاء تِطْلَع لى. . تتراقص أمامى على الورق. .

وعيونكم تهددني.. تتوعدني.. عارف لَوْ كتبت حاجة ماعَجَبِتْناش ح نعمل فيك إيه؟! القارئ هكذا.. مثل المرأة.. يظل الرجل بكامل صحته وقوته ونشاطه سنوات طويلة.. وإذا خَسَّعْ مَرَّة.. على المَرْمَطة والسّواد اللى ح يشوفهُ منها..

ماذا أكتب؟! أين بنات أفكارى المزعومات؟! راحوا فين بس.. مِشْيوا مع حَدْ تانى وإلا ايه؟! وأين شيطان الكتابة الفالح؟ هل تابَ عما فعل هُوا راخَرْ.. يُغوروا.. سأعتمد على نفسى.. مش عاوز حاجة من حد.. عندى رؤوس موضوعات كويّسة.. ولكن رأس الموضوع لا يكفى.. أين الجسم؟ الرأس وحده يصلح صورة بطاقة.. صورة باسبور ليس لها معنى.. أنا أريد صورة بالحجم الطبيعى، يطلع لى صوت بجوارى، ليس له أى لازْمَة فى الحياة.. يشدْ طبلة ودْنى ويقول.. ما تكتب عن كأس العالم.. الناس مالْهاش سيرة الأيام دى غير الكورة..

طيب أعمل فيه إيه ده؟! أنا ناقص.. هل تريدوننى أن أظهر لكم عُقَدى النَّفْسية وأَحْقادى هكذا.. بِمُنْتَهى البساطة.. ملايين الدولارات تجرى على الأرض.. وأرقام غريبة لا أعرف كيف تحددت.. رونالدو بتمانية وثلاثين مليون.. إشمعنى ٣٨.. ليه مش ٣٩؟

ولَوْ قسْط.. إيه النِّظام؟.. ح ندفع مُقَدَّم كام؟ وبعدين لو اشْتريناه.. فيه صيانة؟! ولا أعلم لماذا كلما رأيت رونالدو.. أتذكر



خطيبته الحسناء الساحرة.. ربنا يهدِّى سِرُّهم.. ويوعدنا.. ثم مناظر اللاعبين.. شىء عجيب.. كلهم طقَّت فى دماغهم بالجامد أوى.. رأيت لاعبًا شَعْره أخضر زرْعى.. تحس أنه حاططْ حزمة فجْل على رأسه.. وأخر شعرهُ برتقالى فاقع.. وكأنه لابس لفَّة قَمَر الدين.. أما السِّمة الغالبة فهَى الزَّلَبطَّه.. كله بالموس.. فإذا رأيت الكاميرا. وهى تمر على اللاعبين، وهم ينشدون السلام الجمهورى.. تشعر فى حركة الكاميرا على الرؤوس أن مَحصُول القُلْقاس هذا العام يُبَشِّر بخير.. وكله كُوم ولاعب أسمه ثوربوليست فى نيجيريا.. ده بأه عَظَمَة.. فهو لاعب ونخلة فى نفس الوقت.. الواحد يعرف أن شعره يجيبه عَلى وَرا.. يفْرِقهُ من النص.. يفرقه من الجنب.. إنما تلاقى إيرْيال طالِع من دماغه كِدا.. أما فرقة رومانيا... الله عليهم طالعين من المصبغة ع الاستاد.. كلهم ضربوا شعرهم أَصْفَر كَنارى.. وخيل لى أنهم فى الاستراحة.. يقدمون لهم الماء.. والبرغل.. أما فرقة چامايكا.. فعلمت أنهم حينما وصلوا لكأس العالم.. أخذوا يوم أجازة رسمية.. والمدارس بَطَّلتْ.. والمصالح الحكومية قفلت.. وأى واحد چامايكى مَناخيرُه بَأتْ فى السما ومَحَدِّش عارف يكلِّمه.. الطريف أنهم انهزموا وخرجوا من الدور الأول، وأصبح منظرهم يكْسِفْ.. يعملوا إيه... اقترح إلغاء يوم الأحد من أيام الأسبوع عقابًا لهم.. والأخ زين الدين زيدان.. لاعب فرنسا من أصل جزائرى.. حتى شوفوا اسمه، تِحِس إنَّهُ من

جهينة البلد، وحينما سألوه عن أصله. قال لهم: ما تسألونيش أنا مين.. أنا فرنساوى وماليش غير فرنسا.. غور يازيدان.. خسارة فيك الاسم..

وجعوا قَلْبنا بكأس العالم وأخباره وحواديته.. وأنا فى كأس العالم الماضى كتبت عن باجيو اللاعب الإيطالى وديل حصانه.. ويبدو أنه تأثر بمقالى.. فحلق شعره.. ولكن اللى فيه داء.. لابس لى حلق.. ياسيدى أبعد عنى.. لن أكتب عن كأس العالم.. إيه رأيك بأه يقترب منى شاب وسيم تبدو عليه الرفاهية والعز.. يقتحمنى بسؤال.. أستاذ يوسف هيَّا الحياة دمها تِقِلْ ليه؟! التفت مفاجئًا من السؤال الرصاصة.. فبرر سؤاله بطريقة أكتر ثقة.. إحنا بَطَّلْنا نضحك من حوالى ثلاثة شهور كده.. إيه السبب.. أنا راجل مستقر، معنديش مشاكل فى شغلى.. ومع ذلك مش طايق شغلى.. ومع ذلك مش طايق نفسى.. حاولت أن أقوم بدور الطبيب النفسانى.. وسألته بخبرة مفتعلة.. البيت أخباره إيه!! قال لى.. فهمت سؤالك.. أجنبية.. زوجتى ألمانية لا تعرف النكد بعد.. ولذلك فحياتنا هادئة وديعة جميلة؛ خصوصًا وأننى لا أعرف اللغة الألمانية... سيبك من مراتى.. قلت له.. مديرك فى الشغل عامل إيه معاك.. ابتسم فى ثقة وقال.. ألمانى بَرْضُه.. سألته... أين أصدقاؤك... أين الشلة.. إن الصداقة تكْسر رتابة الحياة.. عاملين إيه معاك.. أوعى تقولِّلى إنهم ألمان كمان.. قال لى لأ.. أصدقائى

مصريين.. ناس لُطاف جدًا.. نلتقى... نلعب طَاوْله.. دومينه... نِشْرَب شيشة.. ولكن.. لانَضْحك.. أنا جئت إليك لكى تبدأ دعوة أو حملة للقضاء على الاكتئاب.. وسكت قليلاً.. ثم قال.. وعلى فكرة.. هُمَّ أيضًا فعلوها.. قلت له فين.. قال فى ألمانيا.. فقد اكتشفوا فى إحصائية أن ٦٥٪ من الشعب الألمانى يعانى من الاكتئاب الحاد.. فاقترح الخبراء.. فكرة.. دعوة لكل مواطن ألمانى.. أن يمشى ساعة قبل مواعيد العمل الرسمية.. فإذا كانوا يبدأون العمل فى الثامنة صباحًا.. يبدأ المشى من السادسة والنصف، حتى السابعة والنصف. والمشى هنا ليس للرياضة.. وإنما للتلاقى.. وخرجت الناس كلها تمشى.. ألمانيا كلها فى الشارع الساعة ستة ونص.. ومواقف تحدث وناس تقع.. وكلام.. وضحك.. وصخب... وبعد شهر من المشى.. عملوا إحصائية.. فاكتشفوا .. أن نسبة الاكتئاب بين الألمان.. نزلت لتصبح ثلاثة فى المائة فقط. تصور.. وهؤلاء الثلاثة فى المائة هم الذين رفضوا المشى.. ما رأيك؟!..

قلت له ياعزيزى هذا لو عملْناه فى مصر، ستصبح كارثة.. إن سبعين مليونا لو مشوا فى الشوارع، وفى يد كل منهم كيس لب بربع جنيه.. لزوم التسالى.. سنحتاج لتدخل الجيش لرفع قشر اللب من الطرق.. ثم إننا نمشى ياعزيزى.. من قال إننا لا نمشى.. انزل وسط البلد الساعة ١٢ ظهرًا.. ستجد كل الموظفين فى الشوارع

يَتَمَشُّون.. نحن الذين بدأنا هذه الخَطوة، وليس الألمان.. إنهم يكسرون التزامهم الحاد بهذا المشى الفَوْضوى الجميل.. ولكننا جميعًا من المشاه.. ألا تذكر عبد الحليم حينما غنى «ماشى فى طريق من كام سنة.. تعب الطريق ما تعبت أنا».. ولما يئست من إقناعه بعدم جدوى المشى كحل للاكتئاب.. ولما كان هو مصرًا على فكرته.. وأنا جالس أُعْصُر مُخِّى بحثًا عن المقال الغائب اللعين.. قلت له.. ياريت تمشى بأه.. وحينما تركنى ومشى.. زال عنى الاكتئاب.. سبحان الله..

وها قد مرت الساعات، ولم يأت المقال بعد. الوقت الأصلى والضائع خِلْصوا.. ليس فى كتابة المقالات وقت إضافى.. مابِدِّهاش.. سأعتذر للمجلة.. ألو أستاذ على محمود.. أنا أسف.. لَنْ أَكْتُبْ هذا الأسبوع.

يوم سعيد

أحتفظ فى مكتبتى بشرائط كثيرة لأفلامنا القديمة.. وعلى الرغم من أننى أحفظها عن ظهر قلب، إلا أننى لا أمل تكرار مشاهدتها.. وأكثر ما يمتعنى فيها تلك المشاهد الخارجية لمصر فى الأربعينيات.. الشوارع الخالية.. المشمسة.. التى تبرق من النظافة، وسيارة أو اثنتين بالكثير تمران أمامك.. الأشجار مغسولة بسافو.. ورجل نوبى أسمر يجلس فى الشمس أمام الفيللا التحفة، يشرب فى تلذذ كوباً من الشاى (غير المغشوش).. هذا الهدوء الخلاب الذى حرم منه جيلى، وتلك الشوارع الحانية، التى لم تعد تحنو علينا فى هذه الأيام.

واليوم استيقظت فى الثامنة صباحاً، وهى مسألة غير طبيعية بالنسبة لى.. ارتديت حذاء خفيفاً وأوقفت تاكسياً موديل ٤٢، به رجل عجوز من الزمن الغابر، موديل ٤٢ برضه، قال لى بأدب الأربعينيات على فين يا سعادة البك؟! قلت له ببهوية.. مصر الجديدة.. وانطلق التاكسى متأنياً.. على مهله إحنا ورانا إيه.. انبعث صوت عبد الوهاب.. جفنه علم الغزل.. أمام الميريلاند..

وقف التاكسى.. ولأول مرة أسمعها منذ سنوات عديدة من سائق تاكسى.. ماتخللى.. قالها السائق العجوز، وأنا أنقده الحساب.. ونزلت، تأملت المكان من حولى.. لاتزال مصر الجديدة تحتفظ ببعض عبق الماضى، ماهذا السحر.. ما كل هذا الجمال؟! ومررت بجانب السينما.. لماذا لا يعرضون فيلم الوردة البيضا.. إنه مناسب جدا للمكان وأتمشى وأنا ادندن.. رأيت خياله.. فى المنام.. محلاها يا وعدى.. قدماى تقودانني إلى لا جهة.. تلك الصفصافة الرائعة تحنو على ببعض من ظلها والله ماله لازمه التعب ده.. وشجرة المانجو التى تليها لا تتأخر هى الأخرى.. خيركم مغطينى.. الحياة جميلة قوى كده ليه؟! هذا ما كنت أقوله لنفسى وقد دب فى النشاط.. ما المانع أن أجرى قليلاً.. حتى يتحرك الدم.. هيا.. شوية نشاط.. واحد.. اثنين.. سلانسيه كده مع نفسى.. وفجأة قطع الهدوء الخلاب صوت اخترق ظهرى.. امسك اللى بيجرى هناك ده.. وراه.. ماتسيبوش.. قلت لنفسى.. بالتأكيد ليس أنا.. لابد أنهم يقصدون غيرى.. ولكن فرقة بأكملها كانت تجرى ورائى.. وانهالت يد مثل المرزبة على ظهرى.. وقبل أن التفت طوقتنى يد أخرى، وشلت حركتى.. والتفت لأجد عينين يملأهما الشرر.. وتذكرت عبد الوهاب.. كل ده كان ليه لما شفت عينيه.. ترى هل عبد الوهاب كان يقصد هاتين العينين المرعبتين؟! قال لى صاحب العينين.. بطاقتك.. بتجرى ليه ياله.. وزغدنى في كتفى

زغدة ربنا ما يوريكوا.. وتجمع حولنا بعض الناس متبرعين.. قال أحدهم.. هيه البلد ناقصاكوا.. يقصدنى أنا طبعاً.. وقال آخر: دول عاوزين الحرق، واستمر الرجل يسألنى، ولا يعطينى فرصة للإجابة.. ماذا تفعل هنا؟! وهل تنتظر أحداً؟ قلت له يا سيدى المسألة أننى أحتفظ فى مكتبتى بشرائط كثيرة لأفلامنا القديمة على الرغم من أننى أحفظها عن ظهر قلب، إلا أننى لا أمل تكرار مشاهدتها.. تماماً مثلما بدأت مقالى.. ولكنه قاطعنى قائلاً حترسم عليا الجنان ح اجنن أهلك.. شيلوه.. فى القسم كتبوا فى التحقيق إننى ارتبكت حينما قبضوا على.. عندما كنت أجرى بجوار بيت المسئول المهم.. ومن الذى لا يرتبك أمام تلك العينين!! قلت لهم الحكاية أننى كنت أحلم واستيقظت فجأة، قال ذو العينين الجهنميتين إبقى احلم فى بيتكوا يا روح أمك.

وخرجت من القسم فى الثانية ظهرا، وقد اختلف المشهد.. الزحام والضجيج والواقع المر.. حتى الصفصافة الصديقة، التى حنت على فى الصباح اتخذت موقفاً جديداً بأن تراجعت بأوراقها إلى الوراء، خوفاً من التواطؤ معى فى أى حاجة.. أما شجرة المانجو، التى تليها فقد أنكرتنى قائلة: معرفوش.. ماشفتوش.. ماقابلتوش.

وأشرت إلى تاكسى ليعيدنى إلى البيت، حتى أحلم هناك كما قالوا لى.. وقف سائق التاكسى، ونظر لى من فوق لتحت وقال على فين قلت فى ضعف.. المهندسين ينفع .. قال حاخد سبعة جنيه..

ألقيت بنفسى فى التاكسى وارتفع صوت الكاسيت.. اسمع منى يا بلديا كلام جديد نوفى عليا.. اسمع منى كلام شعبان.. فيه ناس تقول ع الغنا توهان..

قبل البيت بشارعين وقف سائق التاكسى، وأمرنى بغلظة.. انزل أنت هنا بأه ياباشمهندس وامشى الحتة دى.. سلانسيه كده مع نفسك.

فى البيت أخرجت شريطاً من المكتبة.. «يوم سعيد» فيلمى المفضل لعبد الوهاب.. ووضعته فى الفيديو.. وجلست أحلم.. أحلم بأننى نزلت لأتمشى بجوار الميريلاند.. ثم هفتنى نفسى أن أجرى قليلاً، وإذا بصوت ناعم رقيق ورائى يقول.. من فضلك ياقمر.. يا جميل يا طعم أنت ياللى بتجرى.. فالتفت لأجد فرقة بأكملها ورائى.. وجوه بشوشة تشرح القلب، ويد تربت على كتفى فى حنان وعينين يملأهما الحب.. يقول لى صاحب العينين الودودتين فى عتاب رقيق.. كده برضه حد يجرى فى المكان ده وأنت عارف إن فيه اعتبارات أمنية يا حبيبى، أعتذر.. أحاول أن أريه بطاقتى.. ولكنه يقول.. والله ما أنت مطلع حاجه.. إحنا واثقين فيك.. بس توعدنى ماتكررش الحكاية دى تانى.. أحسن والله ما أديلك الوردة دى، وأنا ابتسم شاكراً وأخذ منه الوردة.. ويتبادل أفراد الفرقة مجاملتى.. هذا يعطينى بونبونايه، والثانى يعطينى رقم تليفونه لكى لانقطع الاتصال، وأودعهم واحدا واحدا، ويمشى كل منا

خطوتين، ولكن.. لا نتحمل.. لا نقوى على الفراق نلتفت ونعود لنلقى أنفسنا فى أحضان بعض.. ويقول ذو العينين الودودتين.. لأ.. مقدرش.. أنا حاسس إنى جرحتك.. قول لى إنك سامحتنى.. وأنصرف وقلبى يتقطع على فراقهم.. وإذا بى أجد سائق التاكسى الأولانى العجوز ده بسيارته موديل ٤٢، لايزال واقفاً فى انتظارى وهو يقول.. والله ياسعادة البك ما رضيت أمشى.. قلت سيادتك ح تروح إزاى ويفتح لى باب السيارة لأدخل ليشدو عبد الوهاب.. أحب عيشة الحرية زى الطيور بين الأغصان.



إنتا مين؟!

طرقت الباب فى أدب.. ودخلت.. الورقة فى يدى لا ينقصها سوى إمضائه الكريمة. كان سعادته يتكلم فى التليفون.. أخذ منى الورقة ووضعها أمامه وأشار لى بالجلوس.. كان منهمكا فى حديثه.. يتفصد عرقا.. يمسحه بمنديله الأبيض الكبير فيلفه على قفاه ووجهه، ويدخله داخل القميص، كان منفعلا ثائراً.

ياستى أنا باشتغل.. باشتغل.. قدامى أوراق.. وناس.. حاضر.. حاضر.. مالها البت الشغالة.. علت صوتها عليكى.. وأنا مالى!!

ثم يوجه لى الكلام فجأة وكأننى أعرف كل شىء.. الشغالة علت صوتها عليها.. تصور المدام متخيلة إن أنا فاضى للشغالة، اللى علت صوتها عليها!! تخيل..

أبتسم أنا فى تكلف.. وأحاول الرد.. معلش أصل.

لكنه يثور فجأة مثل كسرونة اللبن.. اطرديها.. اقتليها.. اتصرفى انتى.

ثم يوجه لى الكلام مرة ثانية . . شغالة قليلة الأدب . . تطردها ولا ماتطردهاش . . أحاول الإجابة فى ارتباك . . ولكنه يعيد السؤال . . تطردها ولا ما تطردهاش، أقول له تطردها . . تطردها طبعاً .

يعود بسرعة ليعزز كلامه بشهادتى . . تطرديها . . الناس كلها بتقول كده .

أومئ برأسى مؤكداً كلامه . . لكنه يزعبب مثل البرق والرعد . . ويهتف ساخراً . . قطع عيش!! يعنى إيه قطع عيش . . ولما هيَّا خايفة على قطع عيشها بتقل أدبها عليكى ليه!! يضع يده على السماعة التى يصعد منها صوت زوجته المسرسع، الذى يشبه صوت فطوطة، وهو يتنهد فى يأس ونفاد صبر . . وصدره يعلو ويهبط فى انفعال . . ينظر نحوى . . ثم فجأة يحملق فى باستغراب . . إنتا واقف بتعمل ايه هنا؟! إنت دخلت إمتى!!

أبلع ريقى بصعوبة . . أحاول الكلام . . أنا . . أصل . . الورقة . .

يقلب المكتب أمامه فى عصبية . . ورقة إيه . . إنتا عاوز إيه!!

أتماسك بالعافية . . وأقول له . . إمْضة سعادتك .

يصرخ . . إمضتى . . على إيه .

أين الورقة . . ضاعت وسط الأوراق الكثيرة مع أنها كانت ع الوش . . أبحث عنها فى ارتباك . . يرن جرس التليفون . . يرفعه . . أيوه . . إيه . . طردتيها . . أحسن . . انتى أرتحتى . . خلاص . .

تغور . . يبتسم ويهمس لى بعد أن يغمز بعينيه . . طردتها . . ياساتر . . دى صداع مراتى دى . . صداع . . أيوه يا حبيبتى . . مش مهم نأكل أى حاجة نجيب أى تيك أواى . . مامتك جاية!! يعنى هيه منشنة . . اليوم اللى تمشى فيه البنت حضرتها تيجى . . إيه!! وأمك لما جات الأسبوع اللى فات . . لأ . . بقولك إيه . . إلا أمى . . انتى عارفانى . . (ينظر لى باندهاش وعصبية) دى ح تجيب سيرة أمى . . لأ . . إنتا تسمح لمراتك تعتدى على أمك باللفظ أو بالقول . . مفيش راجل يقبلها . . ولا إيه . . آه . . قوللى . . أحسن أكون غلطان . . أما أنا فأتلعثم . . أحاول الرد . . لا طبعا . . أم الواحد ماتتعوضش . . يؤكد كلامى فى سعادة . . أيوه . . أم الواحد ماتتعوضش . . وبعدين أنا أمى أكلتها ضعيفه . . أمك بقى بصراحة مش عاوز أتكلم مابتخشش من باب الحمام . . وكذا مرة انزنقت وهى داخلة . . وقعدنا ندفس فيها . . يضع يده على السماعة وينفجر فى الضحك، فيتحرك الكرسى والمكتب وتطير الأوراق من أمامه . . وهو يهتز من الضحك . . ويهمس لى . . أمها فيل . . آه والله . . ناقصها الزلومة بس . . يرتعش من فرط الضحك . . ويقول لى جانبا . . ح تموت ح تفرقع . . أول ما أقول لها أمك تخينة . . تتجنن . . وفعلاً . . يعلو صوت السرسعة الصاعدة من التليفون . . يضع السماعة ويمسح عرقه . . وهو ينظر إلى الأرض . . رأسه الصلعاء الحمراء . . ممتلئة بالعرق . . يرفع رأسه وينظر نحوى . . يفاجأ بوجودى . . تتغير

ملامحه.. ويرفع أصبعه ويوجهه نحوى كأنه مسدس بالضبط.. أنت مين!!

أقول لنفسى.. أنا اصْطَبَحْت بوش مين النهاردا.. يا أفندم حضرتك بتنسانى بسرعة أنا بتاع الورقة.. إمضاء سعادتك بس.. إمضاء سعادتك.

يثور ثورة عارمة.. إمضتى.. أنا قاعد فى الشارع.. ع الطوالة.. أى حد يخش مكتبى كده.. فين الزفت الساعى اللى بره.. يا مصيلحى.. يا مصيلحى.

يأتى مصيلحى.. وهو يقضم ساندوتش الفول.. مهرولا.. يتأمله البيه المدير.. ويقول له سعادتك قاعد بتاكل فول.. فى المطعم اللى فاتحه بره.. وفجأة يوجه لى الكلام.. بزمتك شفت ساعى فى مصلحة حكومية.. مبهدل كده.. الأكل على هدومه زى العيال الصغيرين.. شفت ساعى بالضخامة دى.. من كتر اللغ.. يعنى سعادتك مثلا.. راجل محترم.. جاى المصلحة.. وتلاقى الدرفيل ده قدامك.

يضحك مصيلحى فى بلاهة ويستكمل المدير كلامه.. وشوف بيضحك إزاى.. غباء مستحكم.. أقترب أنا منه وأعمل نفسى صاحبه وأتأمل مصيلحى.. ثم أهمس فى أذنه.. مابيفكركش بحد.. يتأمله قليلا.. ويضع يده على كتفى كأننا أصحاب عُمْر..

ويسألنى.. بمين... أقول له همسًا.. بحماتك.. يتأمله قليلاً.. وينفجر فى الضحك.. أيوه.. أيوه... يابن الأيه ده بالضبط.. لف كده يا مصيلحى.. لف.. شوية.. أيوه.. هى حماتى، ثم يقول لى ده أنت طلعت نكتة.. اتفضل.. اتفضل أقعد حضرتك واقف ليه.. يا مصيلحى.. شوف الباشا ياخد أيه.. أطلب ليمون.. ويتركنا مصيلحى.. ولكن التليفون يرن.. يرد المدير بسرعة.. أيوه.. نعم مش لاقيه الأسورة الألماظ.. إزاى يعنى.. مش لاقياها إزاى.. حاطاها ع الكومودينو ودى تتحط ع الكومودينو.. البنت الشغالة.. معقولة.. متأكدة أنها هيه.. يضع يده على السماعة ويوجه لى الكلام وهو فى غاية الغيظ.. طبعاً لازم تسرقها.. الهانم راميه دهبها هنا وهنا.. وفى كل حته.. كأنه فول سودانى.. شقا عمرى مبعتراه فى البيت كله.. لازم تتسرق.. ويعود للسماعة.. وطبعا قاعدة تولولى وتعيطى وتكلمينى... بلغتى القسم!!.. هنا أحاول أن أعمل نفسى من البيت.. وأقول له همساً.. قول لها ما تلمس حاجة فى البيت عشان البصمات.. يردد ما أقوله بسرعه لزوجته.. عشان البصمات.. أسأله.. هل البنت كانت على علاقة بحد.. البواب.. المكوجى.. يردد كلامى كأسطوانه مشروخة.. المكوجى.. ما هو أكيد فيه حد هو اللى قواها وشجعها وحرضها.. وبسرعة يتلقف كلامى مثل صدى الصوت.. وحرضها.

أصبح الحوار تقريبا بينى وبين زوجته، وهو أصبح دوره مجرد

وسيط.. قمت بسرعة وقلت له.. هات التليفون.. أخذت السماعة وقلت لها.. شوفى يا مدام أوعى تقوليلها إنك اكتشفتى السرقة.. خديها بالراحة كده.. ودَحْلبيها فى الكلام، أومأ البك برأسه موافقاً.. مضبوط.. وأضفت.. ولو حصل أى حاجة كلمينا إحنا هنا.. باى باى يا ماما.. قام البك وتمشى فى الحجرة مفكراً.. وهرش فى رأسه ثم قال.. يا أخى البنت ربيناها عندنا.. وكسيناها.. وكبرناها.. وبعد كل ده تقوم... ت.. ت.. ثم توقف عن الكلام كأنه لسعته عقربة.. ونظر إلى نظرة رهيبة، وأمسك بى من ياقة قميصى.. وقال.. وحضرتك تطلع مين.. واقف معايا.. وبتكلمنى.. انت مين.. انطق.. اتكلم.

هنا مثلت عليه دور الزعلان.. وقلت له.. مش عارفنى يابك.. مش عارفنى بعد كل ده.. أنا الذى أعرف كل شىء عنك.. أعرف حماتك وزوجتك ومشاكلكم مع البت الشغالة التى سرقت الأسورة.. ينظر لى مدهوشا فاغرا فاه.. وأعرف أيضا كم تحب أمك اللى أكلتها ضعيفة بالمقارنة مع حماتك البدينة.

يندهش أكثر.. ينظر لى بخوف، وكأننى طلعت له من قمقم.. أصبح فى موقف حرج قال لى.. أيوه.. أيوه.. تذكرتك.. بس الاسم رايح عن بالى خالص.. أنا آسف.. قلت له.. طبعاً اللى على على.. نسيتنى ونسيت أيامنا.. شعر بإحراج أكثر.. وبدأ يدعى أنه يحاول تذكر اسمى.. قائلا.. بس استنى استنى.. افتكرتك..

احنا كنا مع بعض فى قطر.. صح.. أيوه.. هوا أنت وقبل أن يفتح ذراعيه ليبلعنى.. قلت له لأ.. قال لى.. مش فى قطر.. أيوه افتكرتك يابن الأيه.. اتغيرت خالص.. فين أيام الجامعة.. بس إنتا كنت غير كده خالص.. قلت له فعلا أنا كنت غير كده خالص.. أنا ماكنتش أنا.. لا يا بك.. لم نكن زملاء فى الجامعة.. قال لى وقد نفد صبره.. قل لى بأه.. خلاص غلب حمارى قلت له.. أنا ياسيدى.. جاى لك بورقة.. وعاوز إمضاء سعادتك عليها.. هنا تجمدت ملامحه وشعر باللعبة.. وبالحيلة التى لعبتها عليه.. وصرخ قائلا.. يا مصيلحى يا مصيلحى.. وخرجت من مكتبة بلا ورقة وبلا إمضاء ودون أن يعرف هو.. أنا مين!! فى الطريق استوقفنى أحدهم وخبط على كتفى، وشالنى وهبدنى وعانقنى.. وقال.. محمود نور الدين.. يابن الأيه.. وأقابلك هنا.. فى المصلحة.. إزيَّك يا حودة.. فِينَك... قلت له معتذرا آسف ولكن أنا مش محمود.. قال لى إزاى.. إنتا محمود.. تقاطيع محمود... كلية الضباط الاحتياط.. عنبر ١٢.. قلت له والله العظيم أنا ما محمود. اعتذر فى خجل وهو يضرب كفا بكف.

فى اليوم التالى ذهبت إلى المصلحة فى الأسانسير، كان يقف رجل وقور.. ابتسم لى ابتسامة كبيرة ثم قال بتشبه على.. قلت له لأ فى الحقيقة يعنى.. قال لى اتغيرت يا أسامة.. شعرك شاب وكرشت شوية.. قلت له أنا مش أسامة.. قال لى بفتاكة اطلع من

دول يا أسامة ياشربينى. . لسه برضه بتعمل الحركات دى. . قلت ودينى وإيمانى أنا مش أسامة الشربينى. . قال لى بزعل. . خلاص. . ماتزعلش نفسك وتركنى، وعنده شعور أننى أنكرت نفسى.

عند البيت قابلنى صديقى الذى له عندى ألف جنيه كنت قد استلفتهم منه فى زنقة. . استوقفنى وقال. . ايه يا جو. . أنت سكيت ع الفلوس ولا إيه يا يوسف يا معاطى. . قلت له. . يوسف مين!!



شقة للبيع وباصّه ع الهرم

كان حلماً كبيراً بالنسبة لى يراودنى فى النوم وفى اليقظة. . وهو أن أسكن أمام الأهرامات الثلاثة. . افتح البلكونة. . وأقف فأجدهم أمامى. . الثلاثة. . خوفو. . خفرع. . ومنقرع، ولما فشلت كل محاولاتى في تجميع مقدم الشقة المذكورة، أدركت أن الملك خوفو لم يكن لديه مثل هذا الحلم. . أن اسكن أنا قدامه. . فيفتح بلكونة الهرم، ويقف فيجدنى أمامه، ولكن أمام عنادى وتصميمى على الفكرة. . أخيراً حصلت عليها. . لم أسأل صاحب الشقة عن عدد الحجرات ولا مساحة الريسبشن، وإنما سألته سؤالاً واضحاً محدداً بتشوف الهرم؟!

وبعد الاستدانة والدفع وكتابة الشيكات وتسليم المفتاح. . جريت على الشقة كالمحروم، وفتحت الشيش، ووقفت فى البلكونة. . بحلقت فى المنظر. . لا يوجد أمامى سوى الهرم الأوسط بتاع خفرع فقط. . أما خوفو ومنقرع فقد اختفيا تماماً من الصورة؛ حيث إن برجين هائلين أمام البلكونة يحجبان الرؤية. . ومن وقتها اعتمدت على خيالى فى إكمال المنظر. . فاعتبرت البرج الأول هو برج

خوفو. يليه هرم خفرع.. ثم برج منقرع وتعاملت مع البرجين، والهرم الأوسط على أنها الأهرام الثلاثة، وتركت لشاشة ذهنى حرية الخيال فكنت أرى برج خوفو يتخذ أمامى شكلاً هرميا أحياناً، واعتبرت جيرانى من الفراعنة.

وفى يوم وجدت جارى ـ خوفو ـ كما أطلقت عليه واقفا فى البلكونة بالفانلة الداخلية وملحقاتها الداخلية برضه.. ولم اعتبر هذا التخفف قلة ذوق، بقدر ما اعتبرته عادة فرعونية أصيلة.. كان خوفو واقفا يمسح عرقه من الحر، وفى يده زجاجه مياه سحبها من الثلاجة، وأتى ليشربها أمامى فى البلكونة.. لا أعلم لماذا.. رفع خوفو الزجاجة إلى أعلى، ووضع فم الزجاجة على فمه وغابا فى قبلة طويلة.. وكانت المياه تنهمر بسرعة كبيرة، داخل كرشه الذى يشبه الرادياتير، وبعد أن اطمأن على منسوب المياه داخل كرشه، وضع ذراعيه على سور البلكونة.. ووقف يتأمل المنظر فى بلاده.. أى منظر؟! لا يوجد أى شيء أمامه سواى.

بان سريع للكاميرا، يستعرض الهرم الأوسط الوحيد، الذى وافق على أن أطل عليه لتصل إلى البرج الثالث.. برج منقرع.. وهنا لا أثر لمنقرع، ربما هى إحدى أميرات بيته.. امرأة تنشر الغسيل، والغريب أن كل ما تنشره المرأة ممنوع من النشر، ولكن يبدو أن هناك ديموقراطية وحرية فى نشر الغسيل.. أطرقت فى الأرض خجلاً معتمداً على أننى برج عذراء أساساً.. بينما هى لم تخجل، حيث

إنها بالتأكيد برج تور.. كيف علمت؟! لن أقول لكم.. الشيء العجيب أن الذى لم تنشره المرأة أجرأ بكثير من الذى كانت تنشره.. كان واضحاً جداً مما كانت ترتديه هذه المرأة أنها تؤمن بحسن معاملة الجار.. بعد فترة خرج زوجها، وأخذ منها طبق الغسيل، وأخذ يناولها قطعة قطعة.. كان يبدو كأحد الكهنة العظام، وحينما رآنى حيانى بإيماءة طيبة وحنونة من رأسه، جعلت الدموع تفر من عينى.

بان تانى سريع شوية لنعود لبرج خوفو.. حيث واقف الرجل ذو الملابس الداخلية الذى أتت زوجته، وصرخت فيه صرخة ارتجف لها كرشه، ثم نظرت نحوى بشراسة وأغلقت شيش البلكونة بعنف، وكأنها ضبطتنى أعاكس جوزها.

قطع شرودى وتأملاتى فى المنطقة الأثرية صوت جرس الباب.. جاء صديقى ليبارك لى على الشقة الجديدة.. الله.. الله.. ربنا يبارك لك فيها.. حلوه قوى وهادية.. إيه.. مفيش كرسى نقعد عليه.. كانت الشقة خالية تماماً، ولكننى وعدته بالجلوس عرفتم طبعا أين جلس.. أنا شخصيا جلست على البانيو، وهو جلس فى مقابلتى.. جلسته كانت أريح بالتأكيد.. لكن هو الضيف ويجب أن نعمل على راحته.. قال لى: ولكن ما الذى حدفك هذه الحدفة.. قلت له ثلاثة يا سيدى هم الذين أدخلوها فى رأسى.. قال لى ومن هم قلت له خوفو وخفرع ومنقرع.. فجأة وجدته يرفع ذراعه، وينهال بكامل قوته على قفاه.. طاخ قلت له ماذا حدث.. كانت

ناموسة هرماوية من الأسرة الرابعة قد وقفت على قفاه، وغرست حقنتها وطارت بمهارة، قبل أن يقضى عليها القفا الذى رزعه لنفسه؛ لتحط برشاقة تحسد عليها على أنفه.. إحولّت عيناه، وهو يحاول تحديد مكانها بالضبط، وأشار لى بالصمت وعدم الحركة.. لقد أصبحت المسألة بالنسبة يا قاتل يا مقتول، أو بتعبير أصح ياللادع ياملدوع.. وانهال على أنفه بكلتا يديه، لتنفلت الناموسة، لتضع حقنتها على خده المربرب.. هنا.. توقف صاحبى كتمثال فرعونى مهيب.. وتجمدت ملامحه، وقال لى بهدوء اضربنى بالقلم على وشى.. تحرجت فى البداية؛ فليس من المعقول أن يأتينى ضيف فى بيتى، فأستقبله فى الحمام، ولا نقدم له حاجة ونضربه بالقلم كمان.. ولكن طلبات الضيف أوامر. وتمطعت وبكل قوتى.. وعلى وشه.. طاخ.. الملعونة طارت فى آخر ثانية سورى يا صاحبى.. ولكنى لم أتركها تفلت.. وهات يا ضرب.. أقلام وشلاليت و.. ولا أعلم لماذا.هذا لا يصلح إلا بذاك وجدت نفسى أثناء ضربى له اشتمه.. فالضرب لايقوى إلا بالشتيمة.. ولم يطل صديقى زيارته لى.. وحينما ودعته عند الباب زعل جداً منى، حينما قلت له.. أبأى تعالى.

فى المساء فرشت جريدة الصباح على الأرض، والقيت بجسدى المنهك وذهبت فى نوم عميق.. وكان لأحلامى ليلتها طابع فرعونى.. فرأيتنى وأنا انحنى أمام رمسيس الثانى.. وأقبل يد الملكة

نفرتارى، وأمشى مع العيال فى عيد التتويج وفى يدى الشخاليل وتماثيل صغيرة للآلهة.. كنت هايص بصراحة.. ولكننى فجأة سمعت صوتا رهيبا كأنها حشود قادمة.. والناس يجرون ويهربون هنا وهناك.. استر يارب.. الهكسوس على عجلاتهم الحربية ينهالون بالسهام علينا.. أى.

وقمت من نومى مفزوعا على صوت رزع يدى على قفايا.. كانت جحافل الهكسوس هى جيوش الناموس، التى استفردت بى وحدى فى شقتى المطلة على الهرم الأوسط فقط.. قمت مفزوعاً.. كميات الناموس التى تحيط بى.. وحجمه.. رهيب.. من النوع الذى لايُهش.. إنه هو الذى يهشك.. كان بعضهم قد نصحنى أن أضع قرصاً ليقتل الناموس.. نظرت إلى القرص.. كانوا قد أكلوه عن آخره.. باعتباره نوعاً من المخلل بعد أن امتصوا جالونين على الأقل من دمى وأنا نايم.. قمت فى ثورة وعصبية وأمسكت بالفوطة.. وأخذت أضرب بها يمينا وشمالا بحركة سريعة.. ظنت المرأة التى تسكن أمامى وهى ترانى على هذا الحال أننى كيغام راقص الدبكة الشهير.. ازدادت أعداده بصورة هائلة.. وكأنه شعر اننى بدأت المقاومة..

قلت لهم.. لن أستسلم مهما فعلتم.. لقد طرد جدى الأكبر أحمس فلول الهكسوس من مصر.. فهل ينهزم حفيده الذى هو أنا أمامكم.. إلى الوراء.. إلى الوراء.. إلى الوراء..

الشيء الغريب.. أننى أدركت بعد ذلك أننى حينما كنت أقول إلى الوراء.. كنت أنا الذى ارجع إلى الوراء..

حتى وصلت إلى باب الشقة.. ويافكيك..

كان حلما كبيرا بالنسبة لى، طاردنى فى النوم وفى اليقظة أن أجد شقة أمام الأهرام الثلاثة.. وصار حلماً أكبر بالنسبة لى أن أجد لها بيعة..



وسعوا من وش العقلاء.. لاء.. لاء

يقال إن العبقرى الذى كتب «أليس فى بلاد العجائب» لم يكتب غيرها، ولم يكن أديبا، بل كان مدرسا خصوصيا فى الفيزياء وطقت فى دماغه أن يكتب رواية خالدة للأطفال، وبصفة خاصة للبنت التى كان يدرس لها، وهذا العبقرى مات موته لا يعلم بها إلا ربنا؛ إذ أصيب بمرض عقلى، فكان يتصور أن شوامخ الجبال تسقط مندفعة فوق رأسه ويربط الناس بين الجنون وبين العبقرية؛ فيقول العقاد إن العبقرى لابد وأن يكون به صفة مبالغ فيها بأن يكون مثلا طويلا بائن الطول، أو قصيرا بالغ القصر، وأضيف من عندى أن يكون طاقًا بالغ الطققان، أو لاسعا بالغ اللسعان.

وليس معنى ذلك أن سعادتك إذا وقفت فى الشارع ورقصت عشرة بلدى، وأخدت تلعب حواجبك للرايح وللجاى أنك هكذا صرت عبقريا، مثلك مثل جاليليو واينشتين وابن سينا.. لا.. فالجنون وحده لا يكفى ليصبح دليلا على العبقرية... كنت عملتها قبلك. وبعض المخرجين والفنانين يستمتعون بهذه التصرفات الغريبة؛ فهذا يشد شعره وهذا ينتف شنبه أو دقنه، وآخر تكلمه فلا يرد

عليك.. شارد غائب.. إنه فى ملكوت آخر. يوسف وهبى مثلا فى فيلم غزل البنات استقبل الاستاذ حمام ومعه ليلى مراد فى منتصف الليل، فقال لهما بلهجته المسرحية الرهيبة أنا كنت فى مسيس الحاجة لموقف غامض يحرك أفكارى فى هذا الليل البهيم.

يقول هذا وهو لابس الروب دى شامبر، وحاطط المنديل وريحة بارفانه طالعه من التليفزيون.. تلك هى صورة الفنان التى أراد أن يقدمها لنا يوسف بك وهبى.. قاعد سهران مستنى موقف غامض، ومن هنا طلعت مأثورة تقول إن الفنون جنون والحب أيضا جنون وجنون رسمى كمان، بالله عليكم ماهذا الذى فعله الأخ قيس بن الملوح فى نفسه من فرط حبه لليلى... لا أكل ولا شرب، وحاله صعبة يعيد عنك ولما جابوله شأة وحطوها له ع النار عشان يبر نفسه بيها، قال لهم:

وشاة بلا قلب يداووننى بها   وكيف يداوى القلب من لا له قلب

بذمتكم ده كلام؟ يا راجل كل.. والعاشق الاخر جميل بن معمر الذى أحب بثينة طلع حكايه هو الآخر، فهم مقدما يعلمون أن قانون القبيلة كان يحرم على الشاعر الزواج من المرأة التى يتغزل فيها منعًا للتسييح طبعا.. يعنى لو حبيت واحدة، حبها فى الخباثة لغاية ما تتجوزها وبعدين قول فيها شعر زى ما أنتا عاوز، وطبعا إذا تزوجها ما يقولش فيها بم ولا توجد حادثة واحدة على مدى التاريخ كتب فيها زوج شعرا غزليا فى زوجته، ولكن الأخ جميل بيحب بثينة ونفسه يقول وفى نفس الوقت مش قادر فإذا به يقول:

لا لن أبوح بحب بثنه إنها   أخذت على مواثقا وعهودا

بذمكتوا شفتوا نباهة فى الدنيا كده.. قال يعنى كده ماقالشى.. المسألة فى رأيى إن عقله كان بالسلامه فى الباى باى يعنى، وهذا هو جنون الحب.

وفى الفن بأه يتهافت الممثلون والممثلات على دور المجنون، ولكن أجنهم كان الراحل إسماعيل ياسين الذى عمل فيلما كاملا فى مستشفى المجانين، والرجل إذا مثل دور المجنون غالبا ما يكون دورا كوميديا، أما المرأة إذا أجادت دور المجنون تصبح مخيفة بدرجة رهيبة تذكرون زوزو نبيل، حينما قامت بهذا الدور، وكانت أخت الفنانة الكبيرة ماجدة. وكان زوجها يحيى شاهين يحبسها فى الدور الثانى من الفيللا كانت مرعبة. ولعبت زوزو نبيل دور المجنونة أكثر من مرة، وكانت تضحك وتبكى فى نفس الوقت.. والنار تأكل الكباريه بتاع أنور وجدى.. وأنام أحلم بيها وأقوم مفزوعا فى نصف الليل.. لماذا تصبح المرأة مخيفة إذا أصيبت بالجنون؟! شغلنى هذا السؤال بعد أن كبرت على حكاية زوزو نبيل.. ربما لأن المرأة الطبيعية اللى زى الفل لها برضه قلبات شعنونة تجعل الواحد منا يلف حوالين نفسه، فما بالك بالمجنونة رسمى.. والتعبيرات الشائعة حول الجنان مثل «المورستان» و«الخانكة» تعبيرات تحتاج إلى بعض الدقة.. فالمورستان ليس هو مستشفى المجانين، كما نعلم دائما أصل الحكاية (بيمارستان) وكان أيام المماليك يعالج فيه المسلمون مجانا، ولا يخرج المريض منه

إلا إذا أكل فرخة بلدى بكاملها دليلا على استرداده لعافيته؛ فالمجانين هنا هم أصحاب المستشفى، إذا قورنوا بأصحاب المستشفيات الاستثمارية السياحية فى أيامنا هذه.. أما الخانكة فهى (الخانقاه) وهو تعبير من العصر الأيوبى لمكان اجتماع أهل التصوف والدراويش، وسموها خانقاه للخنقة التى يعيشون فيها من شظف العيش والبهدلة.

ولفظ (العبيط) أقل حدة من الجنون، والعبيط هو اللحم الطرى.. ويطلق على الشخص كلمة عبيط؛ أى أن لحمه طرى يعنى عديم الخبرة.. تلك هى الحقيقة؛ لذا حينما كنت جالسا مع الجو بتاعى سبلت لها عينى، وقلت لها فى حنان عارفه إيه اللى بيعجبنى فيكى.. قالت إيه.. قلت لها إنك عبيطة.

فأخذت حقيبتها فى غضب، وقالت لى اللّى فيه القسمة وانصرفت من أمامى.. وأنا فى غاية الاندهاش. زعلت ليه دى بس.. أنا قلت لها حاجة.. أنا بقول لها أنتى عبيطة فيه واحده تكره تبقى عبيطة.



اجرى.. اجرى.. اجرى

كنا جالسين أنا ومجموعة من الأصدقاء فى مكان مفتوح صيفى يعنى نرتدى القمصان الخفيفة ونتناول العصائر المثلجة.. وأحدنا يمسح عرقه وهو يتنهد أوف إيه الحر ده، وآخر يفرد منديله الأبيض ويضعه على قفاه، وثالث يخلع الحذاء لكى يهوى رجليه، وتسائل أحد الجالسين وهو مشهور بالخفة والظرف قائلا.. بتحبوا الصيف أكتر والا الشتا أكتر؟ وعينك ما تشوف إلا النور، وجد سيلا من الشتائم تنهال عليه.. صيف إيه حر وعرق وتراب... الشتا طبعًا.

قال لى صديقى المخرج الكبير حسين كمال أنا أموت فى البرد.. أعشق الشتا، وفى عز التّلج أحب أفتح شراعة كمان تدخل لى سم.. أحب أحس بالبرد بينشر فى ضلوعى، وأضاف قائلا وبعدين الشياكه فى الشتا.. عاوز تشوف ست شيك.. هما شهرين اتنين ديسمبر ويناير تشوف البلاطى والفريرات والجواكت اللى ماحصلتش.. الصيف بأه عِرَّة.

وقلت لأصدقائى فى جلستنا الصيفية الجهنمية... والحب أيضا شتوى، ولى صديق كان دائما ما يشاهد مع زوجته فى الشتاء، وكل

منهما متأبطًا ذراع الاخر كأنه سيطير منه، وكان يحنو عليها كثيرا من برد الشتاء؛ فيحيطها بذراعيه فى ود؛ فكانا موضع حسد الكثير منا وشجعت تصرفاتها كثيرا من العزاب على خوض التجربة، إلى أن جاء الصيف، وذهبت لأذورهما.. كان جالسا بجلبابه الفضفاض موجها المروحة إليه، وينفخ فى زهق، وجاءت زوجته لتجلس بجانبه كالمعتاد فزغدها بيده حتة زغدة، قائلا: شوية بس عشان النفس، وهمس لى قائلاً يا ساتر.. غتيته قوى.·. ومأذون صديقى.. قال لى إنه فى الشتاء الماضى فقط عقد قران أكثر من ربعمائة عروس وعريس، وإن الشتاء بالنسبة له موسم، قلت له: طيب والصيف؟! فأجاب فى خبث إنه فى الصيف الماضى طلق ضعف هذا العدد.. أرزاق!!

وبينما نحن نتحاور فى جلستنا، ونعدد مميزات الشتاء انقلبت السماء وهات يا رعد وبرق وريح فظيعة. .طارت الكراسى والشماسى والأكواب.. هكذا بلا أى مقدمات، ثم سيول فظيعة انهالت علينا؛ ولأن الناس أعصابها تعبانة من أيام الزلزال.. هرول الجميع فى فوضى عارمة وتخبطوا خارجين فى رعب رهيب، وأنا أخذت لى كوع فى ضهرى من أحد المهرولين.. الله يستره بأه.. الكل يجرى هاربا بجنون، ولكن إلى أين؟!

وتساءلت فيما بينى وبين نفسى لماذا نجرى يا جماعة؟ وتذكرت ذلك العريس الذى تزوج صباحية يوم الزلزال، وكان جالسا مع

زوجته يتناول الغذاء.. غدا العرسان بأه.. وفجأة وجد طبق الشوربة يتحرك من أمامه ماشيا على الترابيزة، حتى وصل أمام زوجته.. فى البداية أحس أنها حركة دناوة منها، ونظر لها نظرة كلها عداء ووعيد، ولكن طبق السلطة أيضا تحرك فى اتجاهها، ثم المائدة كلها.. لا.. يبدو أن المسألة أكبر من حكاية الدناوة.. البيت ح يقع!! قال لى إنها لحظة.. لحظة واحدة فقط وجد نفسه خارج البيت، قافزًا درجات السلالم كالغزال تاركا عروسته فى يوم الصباحية.. وبعد انتهاء الهزة واجهته زوجته بجبنه وتخليه عنها فى أول اختبار، وطلبت الطلاق، وتدخلت بينهما لأصلح الموضوع، وقلت لها معلش إن شاء الله يعوضها لك فى التوابع..

وقالوا لى أيضا إنه فى يوم الزلزال ازدحم الناس على سلم إحدى العمارات... الكل يريد أن ينجو بنفسه، فارتفع صوت وقور مناديا فى الناس.. يا جماعة الستات الأول.. الستات تنزل الأول.. أرجوكم فأفسح بعضهم الطريق قليلا.. فما كان منه إلا أن أخذ ذيله فى سنانه وإداها.. جاريًا قبل الجميع.

صدقونى لا يظهر معدن البنى ادم إلا فى وقت الشدة.. قالها ذات يوم أحد المحبين لحبيبته بعد الزلزال.. قال لها إدينى فرصة تانية اثبت لك بيها حبى، ولكنها ردت عليه بسرعة هائلة حرَّمت أحبك.. أحبك.. متحبنيش، ووقف أمامها مثل عنترة بن شداد رافعًا يده فى فروسية وقال.. ياريت بيتكوا يتحرق عشان تشوفينى، وأنا داخل فى

وسط النار، مش هامني حاجة.. ماسك البطانية في إيدى.. بألفك بيها وباشيلك وأخرجك من الحريقة.. ياريتك تغرقي في البحر عشان تلاقيني وأنا باقلع هدومي وبانط في الميه، مضحي بكل حاجة وبأنقذك قدام الناس كلها.. ياريت تحصل لك مصيبة سوده عشان تشوفيني وأنا داخل عليكي زى الأسد، وباطلعك منها... المفروض طبعا أن هذا كله كلام حب. يعني كلام.. ولكن في الفعل بأه.. إياه قابلني..

في اليوم الثاني.. عدنا لجلستنا الصيفية الجهنمية، وبادرنا صاحبنا الظريف بسؤال قائلا بتحبوا الصيف أكثر وألا الشتا؟! وأجبنا كلنا في صوت واحد الصيف طبعا.



الفهرس



اشتهر الأستاذ يوسف معاطى - مؤلف هذا الكتاب - بتقديمه لبعض من أنجح البرامج التى يقدمها التلفيزيون المصرى ، كما ذاعت شهرته كمؤلف مسرحى كتب العديد من المسرحيات الكوميدية التى قام ببطولتها كبار نجوم الكوميديا فى مصر ، بالإضافة إلى كتابة مجموعة كبيرة من المقالات النقدية الساخرة فى عديد من المجلات المصرية وعلى وجه الخصوص مجلة (كاريكاتير) ومجلة (الكواكب) التى تصدرها دار الهلال بالقاهرة ، وهى مقالات حققت - ومازالت تحقق - صدًى واسعًا لدى جمهور القراء .

●● ومن مسرحياته الكوميدية المعروفة :

* حب فى التخشيبة .
* الجميلة والوحشين .
* بهلول فى استامبول .
* لأ .. لأ.. بلاش كده .
* بوبى جارد .
* بودى جارد .

●● ومن أفلامه السينمائية الكوميدية :

* الواد محروس بتاع الوزير .
* ياتحب ياتقب .
* حاتحب وتقب .